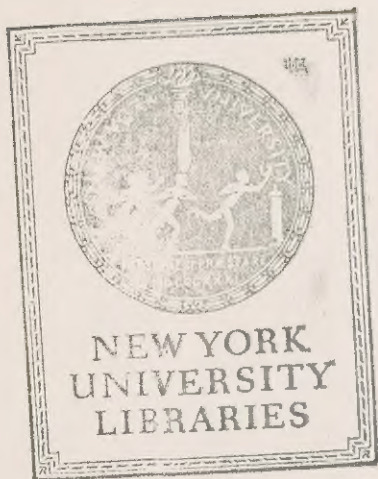
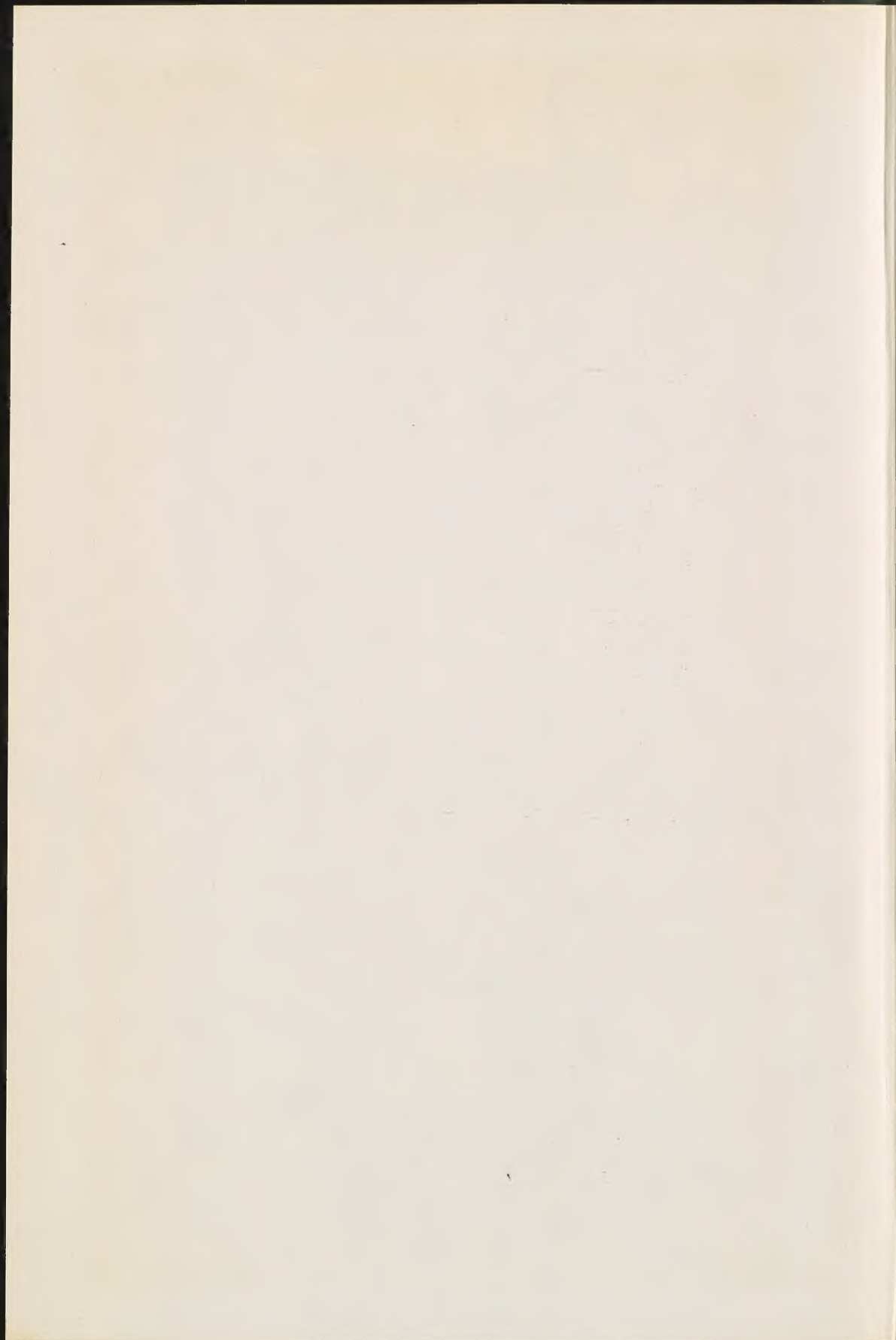


← Barcode one page backward



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



BOBST LIBRARY



3 1142 02824 2470

Muhammadi, Muhammad



اشارات دانشگاه تهران

۳۴۰

دروس فی
/Dorūs fi adāb al-lughah
al-ʿarabiyyah/

آکاب اللغة العربیة و تازنجها

front
الجزء الأول ۷.۱

من امرئ القیس الى عبد الحمید الکاتب

محمد مجیدی

N. Y. U. LIBRARIES

استاذ الادب العربی بجامعة طهران

طهران

۱۳۳۵ هـ . ش .

مطبعة الجامعة

B

Near East

PJ

6075

.M8

v-1

c.1

U. S. LIBRARIES

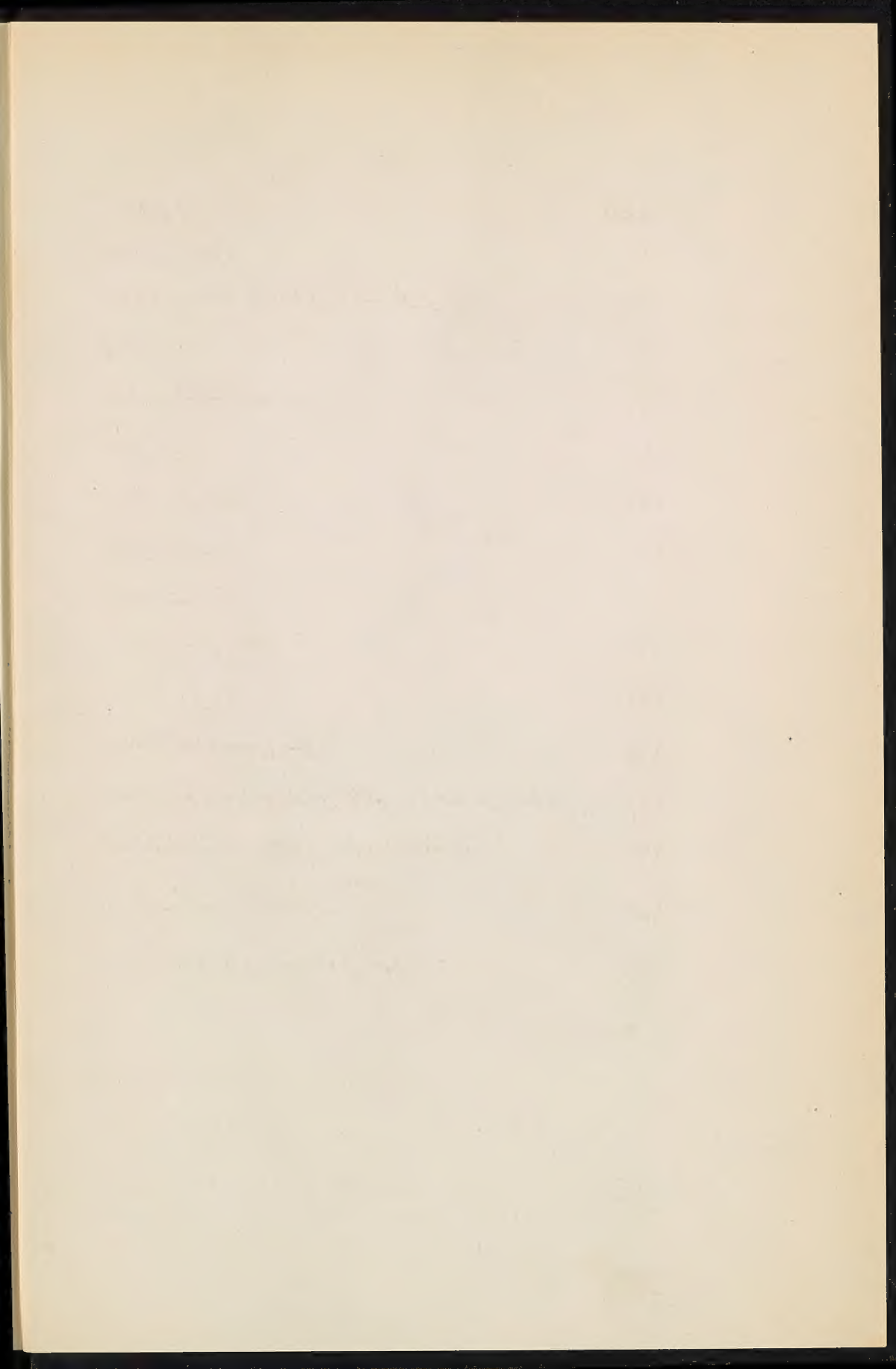
بها: ٦٠ ريال

فهرس الكتاب

الصفحة	العنوان
٥	كلمة المؤلف
١	الشعر الجاهلي
٢	امروء القيس ومعلقته
٦	زهير بن ابي سلمى والحكم المنسوبة اليه
١٠	النابعة الديباني ونخبة من اعتذارياته
١٦	الاعشى وامثلة من مدائحه
٢٢	لامية العرب للشنفرى
	امثلة من الخطب الجاهلية
٢٨	اكتف بن صيفى - فس بن ساعدة
٣٢	نظرية فى الادب الجاهلي
٣٥	الشعر والخطابة فى صدر الاسلام
٣٦	الخطب النبوية
٤٠	كعب بن زهير وقصيدة « بانث سعاد »
٤٩	حسان بن ثابت و نخبة من اسلامياته
٥٤	الامام على بن ابيطالب و امثلة من خطبه
٦١	الخطبة البتراء لزياد بن ابيه
٦٦	من خطب الحجاج
٦٩	من رسائل صدر الاسلام

الصفحة	العنوان
٦٩	كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى
٧٢	كتاب الحجاج الى سليمان بن عبد الملك
٧٤	كتاب الحجاج الى قطرى بن الفحاة وردّه عليه
٧٦	رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله
٨١	الغزل في صدر الاسلام وعصر بني امية
٨٣	عروة بن حزام العنري
٨٣	قصيدة عروة في فتاته عفراء
٨٧	جميل بن معمر العنري
٨٧	من اشعار جميل في فتاته بثينة
٩١	عمر بن ابي ربيعة
٩٢	رائية عمر الشهيرة
١٠٠	الشعر في العصر الاموي
١٠٣	الاخطل
١٠٤	قصيدته في عبد الملك بن مروان
١١٣	الفرزدق
١١٤	قصيدته في هجاء جرير
١٢٠	قصيدته في الامام علي بن الحسين
١٢٥	جرير
١٢٧	من قصيدة ناقض بها الفرزدق
١٣٠	من هجائه للاخطل
١٣٥	الكميت

الصفحة	العنوان
١٣٦	نخبة من اشعاره
١٤٣	بدء ظهور عناصر ايرانية في الادب العربي
١٤٥	زياد الاعجم
١٤٦	نخبة من اخباره وقصائده
١٥٤	موسى شهوات
١٥٥	امثلة من مدائحه
١٥٩	اسماعيل بن يسار
١٦٠	نزعتة الشعوية
١٦٢	امثلة من اشعاره الفخرية
١٦٥	من اشعاره في الغزل
١٦٨	مرثاته لاخته محمد بن يسار
١٧١	السائب بن فروخ (ابو العباس الاعمى) وامثلة من اشعاره
١٧٦	عبد الحميد الكاتب وأثره في تطور الكتابة العربية
١٨٢	رسالة عبد الحميد الى الكتاب
١٨٩	رسالة عبد الحميد في نصيحة ولي العهد



بسمه تعالى

هذه دروس في الادب العربي القديم نلقيها على طلاب العربية في قسم الدكتوراه من كلية الاداب و في الصفوف النهائية من كلية المعقول و المنقول - معهد الدراسات الشرقية والاسلامية بجامعة طهران - رأينا نشرها ليكون في متناول المشتغلين باللغة العربية في ايران - مع ما اخرجناه سابقاً في الادب الحديث (١) - نخبة من ذخائر الادب العربي قديمه وحديثه .

وقد عدلنا في هذا الكتاب عن الطريقة التي اتبعناها في نظائره ، فجمعنا فيه بين الادب وتاريخه ، بادئين بأقدم العصور حسب الروايات الادبية ، وتابعا سيره التاريخي في ادواره الرئيسية لينطبق على مناهج الدروس العربية في معاهد الجامعة المختلفة وليسهل على الطلاب فهم الاتجاهات الادبية في مختلف العصور . ومع اننا اقتصرنا فيه على درس طائفة من زعماء الشعر والكتابة ، واجملنا درسنا للعوامل الفعالة في تطور الادب في كل عصر ، فقد اتسع بنا المقال ولم يبق في استطاعتنا اخراج الكتاب كله في جزء واحد فاختمنا هذا الجزء بالعصر الاموي لنبدأ دروسنا في الادب العباسي في جزء آخر .

وانا اعترف ان شبابنا المتأدين قد يجدون صعوبة في درس هذا الادب القديم واستساغته ، لما يتضمنه من عبارات غير مأنوسة لهم وتعابير بعيدة عن اذهانهم فلاشك انهم لا يتذوقون هذا الادب كما يتذوقون ادباً عصرياً يمثل نزعاتهم ويعبر عن شعورهم وعواطفهم . الا انني اريد - استنهاضاً لهمهم - ان اوجه انظارهم الى امر يفرض عليهم درس هذا الادب مهما بلغت الصعوبة التي يجدونها في درسه ، وهوان معظم

ما نسميه بالادب القديم ، خصوصاً في عصور ازدهاره و رقيه ، ليس ادباً اجنياً بالنسبة الى الايرانيين ، بل هو ادب اسلامي اشتركو ، هم مع غيرهم من الامم الاسلامية ، في تشييد دعائمه و اعلاء شأنه . هو ادب لغة اتخذها علماء ايران و ادباؤها وسيلة للتعبير عن افكارهم و عواطفهم طيلة قرون ، فنقلوا اليها ما بقي من مآثرهم القديمة ، و وضعوا فيها من الكتب العلمية و الادبية ما تعد من عيون آثار الثقافة الاسلامية في كل عصر و مصر . فعلى هؤلاء الشباب المتأدين ، سواء كانوا في صفوف الجامعة او خارجها ، ان يعرفوا ان اهدافنا من درس هذا الادب العربي تختلف عما نستهدفه من درس اى ادب آخر من آداب اللغات الاجنبية . فليس غرضنا من درسه هو الاطلاع على آثار العرب الثقافية فحسب ، وان كان ذلك من اهدافنا الرئيسية . الا اننا نرمي من وراء ذلك الى درس تاريخنا و ثقافتنا و التعرف بعلمائنا و ادبائنا ايضاً ، ممن وضعوا آثارهم بالعربية و لاسمى لنا الى معرفتهم و معرفة آرائهم الا من خلال هذه الآثار .

ولاجل ان يفف طلابنا على هذه الحقيقة و يجدوا في هذه الدروس ما يرغبهم فيها ، و يشوقهم من خلالها الى تعلم العربية و ادابها ، فقد عنيينا فيها عناية خاصة بتراجم الشعراء و الكتاب الذين ينتمون الى اصول ايرانية ، و يئينا بالاجمال مظهر لهذه العناصر من اثر في الادب العربي و تطوره في عصوره المختلفة .

وهناك امر آخر يؤيد ما ذكرناه من ضرورة تعلم العربية للادباء الايرانيين يجب ان نشير اليه ، وهو ما تشترك فيه اللغتان الفارسية و العربية معاً من حيث وجود كميات كبيرة من الفاظ كل واحدة منهما في الاخرى مما يجعل من العسير الاحاطة بدقائق كل من هاتين اللغتين من دون المام باللغة الاخرى .

فقد دخل في الفارسية من الالفاظ العربية الشيء الكثير و رحب بها شعر اعظمنا و كتابنا ، بل و فضلاً عن الالفاظ المفردة ، اخذوا من الحكم العربية و امثالها ،

ومن الايات القرآنية والاحاديث النبوية ما زينوا بها كتبهم واشعارهم ، واوجدوا بذلك آثاراً رائعة لانزال نستعذبها ونستحلها ونعدها من افخر ما انتجه الادب الفارسي .
وكذلك دخل في العربية من الالفاظ الفارسية عدد غير قليل . فقد اخذ العرب في العصور الاسلامية من هذه اللغة كثيراً من المصطلحات الادارية والفنية والاجتماعية واسماء ادوات الحضارة والصناعة وما الى ذلك من اسماء النباتات والازهار والاطعمة والاشربة والاواني وغيرها ، كما انه تسرب الى العربية ضمن الكتب المؤلفة على ايدي شعراء ومؤلفين متضلعين في اللغتين كثير من الكلمات والتعابير الفارسية التي كان لها اثر كبير في ازدياد ثروة اللغة واتساعها .

على ان هناك فرقاً في هذه الناحية بين اللغتين . فالعربية بمقتضى طبيعتها و خاصيتها قد غيرت الالفاظ الدخيلة فيها و ابعدها عن صورها الاصلية لتلحقها بصيغها وابنيتها ، فاشكل أمر هذه الالفاظ وخفى حتى على جامعي اللغة اصول كثير منها فحسبوها من صميم العربية ، ولذلك ظهرت المعربات عن الفارسية فيها اقل بكثير مما هي في الواقع . ولكن الامر في الفارسية بالعكس . فالالفاظ العربية الدخيلة فيها لا يصعب تمييزها لمن كان له الامام بهذه اللغة . والسبب في ذلك ان اللغة الفارسية لم تعامل الالفاظ العربية هذه المعاملة بل احتفظت بها من دون تصرف فيها او تغيير في هيئاتها و حروفها حتى ولو كانت تلك الحروف مما لا ينطق بها في الفارسية .

و على كل فنحن نعتقد ان من يحاول درس احدي هاتين اللغتين درساً علمياً صحيحاً ليحل رموزها ومشاكلها ويصل الى اصول الفاظها ومبانيها و يعرف الاصيل منها من الدخيل حتى يشعر انه قد امتلك ناصيتها وانه يستطيع ان يجول في ميدانها دون ان يحس بوحشة او غرابة ، اقول : ان هذا الذي يريد أن يدرس احدي هاتين اللغتين بهذه الصورة ، لامناص له عن تعلم اللغة الاخرى سواء كانت فارسية للعرب او عربية للفرسيين . فلا يصحح تعلم الفارسية من دون العربية كما انه لا تكمل العربية

من دون المام بالفارسية . و لكن مالنا و ابداء الرأى فى امر - اعنى لزوم الفارسية للعربية - غير نامن زعماء العربية و اساتذتها حق بابداء الرأى فيه ، فكل ما نحن بصددہ الآن ونسعى اليه هو ان يعرف طلابنا المتأدبون ان عدم معرفتهم للغة العربية يحرمهم من معرفة كثير من فرائد الادب الفارسى ، كما ان جهلهم بالادب العربى و اهمالهم اياه معناه جهلهم بقسم كبير من تاريخ ثقافتهم و اهمال دور هام من ادوار هذه الثقافة ربما يكون من اهم ادوار الثقافة الايرانية نشاطاً فى تاريخها الطويل الحافل بروائع الاثار والاحداث .

و اختتم كلمتى هذه بما اوصى به عبد الحميد الاكبر كتّاب عصره حين قال لهم فيما قال « فتتافسوا يا معشر الكتاب فى صنوف الاداب . . . و ابدأوا بالعربية فانها ثقافتكم » وارجوان تجد هذه الوصية اذناً واعية عند طلابنا و اسأل الله تعالى ان يحقق فى الخير آمالنا و ان يوفقنا جميعاً لما يحب و يرضاه .

. م . م

طهران - } مهر ۱۳۳۵ . ش .
اكتوبر ۱۹۵۶ م .

الشعر الجاهلي

لم يكن الشعر العربي في اول نشوئه فناً معروفاً بأوزان خاصة بل كان الشاعر يرسل كلامه نثراً مسجوعاً ثم نشأ الرجز على زعم بعضهم وهو أقرب الأوزان إلى السجع، لأن صدره وعجزه مبنيان على قافية واحدة . و يقال انه مأخوذ عن حركة الجمال في مشيها - وهذا مثال منه :

لا ألحظ الدنيا بعينى وامق (١) ولا أبالي قلة الموافق

وبقى الشعر رجزاً أو ما يشبهه زماناً طويلاً حتى ظهرت البحور المختلفة وهي مع الرجز ستة عشر بحراً . وكان العرب قبل الاسلام يعرفون أكثرها وينظمون عليها ، على أنها لم تدون ولم تجعل علماً خاصاً إلا بعد ان جمعها الخليل بن أحمد ووضع لها احكامه المشهورة . اما طريقتهم في النظم ففي الغالب واحدة . يبتدئ الناظم بذكر الديار والدمن والآثار فيشكو ويكي ويخاطب الربيع ويستوقف الرفيق ليكمل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها . ثم يصل ذلك بالنسيب فيشكوشدة الشوق وألم الوجد والفرق . ثم يرحل ويشكو النصب والسهرة وسرى الليل وانضاء الراحلة ثم يبدأ بالمديح أو سواه . تلك كانت طريقتهم في النظم . قال ابن قتيبة « و الشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام » (٢) وقد تبعهم فيها شعراء الاجيال التي تلتهم ، اللهم الا نفرأ اختطوا لأنفسهم أساليب جديدة دفعهم اليها اختلاف أحوالهم وحرية طبائعهم .

وقد عرف الشعر الجاهلي مع خشونته و بعده عن المألوف بالمتانة ودقة التعبير

(١) الواثق : المحب

(٢) مقدمة الشعر والشعراء لابن قتيبة.

عن العواطف الطبيعية . و ذلك لما فى ناظمه من الميل الى بسيط العيش والبعد عن تصنع الحضارة . وهذه مزية الشعر المطبوع أن يؤتى به تبعاً لما يتطلبه انفعال النفس من الوصف أو الحماسة أو الغزل و غيرها من أبواب الشعر ، بحيث يكون خارجاً من أعماق النفس جاريّاً مجرى القلب موحىً به من الطبيعة . وما يقال عن الشعر من هذا القبيل يقال عن الخطابة ايضاً . على أنه من الخطأ أن تجزم بأفضلية الجاهليين على سواهم فى ضروب النثر والشعر ، فان فى الاجيال التى خلقتهم رجالاً فاقوا اسلافهم وسبقوهم فى ميادين الأدب . وذلك طبعى فى الأمم الحية التى تنمو وتتقدم بتقدم الزمان .

أمّا الذى وصل الى أيدينا من آداب الجاهلية فمعظمه من أعمال القرن الأول و بعض القرن الثانى قبل الاسلام و هو يندل اذا صحت الراوية عنه جميعاً ، على هبة فكرية حدثت فى ذلك الوقت فتركت لنا كثيراً من مآثرهم . على أن الثابت عند المحققين ان الكثير مما نقل لنا مصطنع لا حقيقى . لكننا مع كل ذلك نستطيع به ان نعرف شيئاً من آدابهم و احوالهم ، (١)

امرؤ القيس و معلقته

هو أشهر شعراء الجاهلية من الطبقة الاولى وربما جعلوه إمام الشعراء الأقدمين قالوا : اشعر الناس اربعة امرؤ القيس اذا ركب ، وزهير اذا رغب ، والنابعة اذا رهب ، والاعشى اذا طرب .

يرجع الرواة نسبة الى ملوك كندة و كندة قبيلة يمنية كانت تسكن قبل الاسلام غربى حضرموت و تبتدى دولة كندة من حُجر بن عمر الذى يرجع تاريخ حياته الى منتصف القرن الخامس للميلاد . و قد بسط نفوذه الى نجد بعد ان

حارب اللخمين ملوك الحيرة الذين كانوا قد سيطروا على تلك البلاد . وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ولأه كسرى قباذ من ملوك ايران الحيرة مكان اللخمين لعدم رضاه عن سياسة المنذر الثالث المعروف بابن ماء السماء ، فهاجم الحارث الحيرة واستولى عليها . وولّى ابنه حجراً (ابا امرئ القيس) قبيلة بنى اسد كما ولّى ابنائه الثلاثة قبائل اخرى . وبقى الحال كذلك حتى ملك كسرى انوشروان فقرب المنذر وارجمه الى عرش الحيرة فتنكر بنو اسد لحجر الكندي وقاموا عليه وقتلوه وابنه امرؤ القيس شاعرنا غايب يجول في اليمن ، فلما اتاه نعي والده رحل يستنصر القبائل للاخذ بثأر ابيه من بنى اسد فلم يوفق الى ذلك فرحل الى قيصر ملك الرومان ليعينه على ملوك الحيرة وهم في كنف ملوك ايران و ذكر بعض الروايات ان قيصر وعده إعادة ملكه و لكن الوعد لم يجده نفعاً لانه مات باثقرا و هو عائد من القسطنطينية .

اما شعره فقد اجمع الرواة على ان له السبق في ابتداء المعاني و طرد موضوعات لم يسبق لها و كان شعره مرآة لحياته فقد كان في شبابه لاهم له غير الصيد والشعر والشراب و كذلك كان شعره في شبابه خمر ونساء و صيد . و قد يفحش في تشبيهه بالنساء و تحدثه عنهن و اختلفوا في سنة وفاته والمرجح انه توفي سنة ٥٦٠ م .
واليك نخبة من معلقته الشهيرة :

قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

بِسِقْطِ اللَّوْىَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْ مَلٍ^(١)

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا

لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ^(٢)

(١) سقط اللوى : اى منقطع الرمل . والدخول و حومل موزمان .

(٢) البين : الفرقة . تحمّلوا : سافروا . سمرات : اشجار . ناقف الحنظل : استخرج

حبه منه . والحنظل ثمر مرططم و ناقف الحنظل ينهر دمه لحرارته .

وَإِنْ شَفَايَ عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ

- (١) فَهَلْ عِنْدَ رَسَمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ
فَقَاظَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّْي صَبَابَةً
(٢) عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مَحَلِّي
الْأَرْبَ يَوْمَ لِي مِنَ الْبَيْضِ صَالِحٍ
(٣) وَلَا سِيًّا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيطِي
(٤) فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ
فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
(٥) وَشَحْمٍ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُقْتَلِ
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَذَرَ خَذَرَ عُثَيْرَةٍ
(٦) فَقَالَتْ لَكَ الْوَيَلَاتِ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١) عَبْرَةٌ : دُمْعَةٌ . مُهْرَاقَةٌ : مَسْكُوبَةٌ . الْمُعَوَّلُ : مَا يُسْتَعَانُ بِهِ .

(٢) صَبَابَةٌ : مِنْ صَبَّ (إِلَيْهِ) يَصُبُّ : إِذَا كَلَفَ بِهِ وَاجِبُهُ حَبًّا شَدِيدًا مُحْمَلٌ : مَا يُحْمَلُ

بِهِ السِّيفُ .

(٣) دَارَةٌ جُلْجُلٌ : مَكَانٌ بَنَجْدٌ ، يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْبَيَاتِ عَنْ ذِكْرِيَّاتِ شَبَابِهِ .

(٤) يَتَذَكَّرُ الشَّاعِرُ يَوْمَ نَحْرِ الْإِبْكَارِ نَاقَتَهُ . وَالْكُورُ : الرَّحْلُ وَالْمُتَحَمِّلُ عَلَى

صِيغَةِ الْمَفْعُولِ بِمَعْنَى الْمَحْمُولِ .

(٥) هَدَابُ الثَّوْبِ : الْخِيُوطُ الَّتِي تَبْقَى فِي طَرَفِهِ مِنْ عَرْضِهِ دُونَ حَاشِيَتِهِ .

الدِّمَقْسُ : الْحَرِيرُ . الْمُقْتَلُ : الْمَفْتُولُ . يَذْكُرُ الشَّاعِرَانِ الْعَذَارَى بَقِيَّةً يَتَلَاَعِبْنَ بِتَرَامِي

لُحْمٍ نَاقَتِهَا الَّتِي نَحَرَهَا لِهِنَّ بِشَحْمِهَا الشَّيْبِ بِأَهْدَابِ الْحَرِيرِ الْمَفْتُولِ .

(٦) الْخِذَرُ : الْهُودُجُ . وَعُنَيْرَةٌ اسْمٌ لِمُحِبُّوْبَتِهِ . مُرْجَلِي : تَصِيْرُنِي رَاجِلَةً أَوْ مَاشِيَةً .

تَقُولُ وَ قَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا
 عَقَرْتَ بَعِيْرِيْ يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ^(١)
 فَفُتُّ لَهَا سَبِيْرِيْ وَ اَرْخِيْ زِمَامَهُ
 وَ لَا تُبْعِدِيْنِيْ مِنْ جَنَّاكِ الْمُكَلَّلِ^(٢)
 دَعِيَ الْبَكْرَ لَا تَرْتِيْ لَهُ مِنْ رِدَافِنَا
 وَهَاتِيْ اَذِيْقِيْنَا جَنَآةَ الْقَرْنَفُلِ^(٣)
 بَثْغَرٍ كَمَثَلِ الْاَقْحُوَانِ مُنَوَّرٍ
 نَقِيٍّ الشَّنَايَا اَشْنَبٍ غَيْرِ اَثْعَلِ^(٤)
 اَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدُلِّ
 وَ اِنْ كُنْتَ قَدْ اَزْمَعْتَ صَرْمِيْ فَاَجْمَلِيْ^(٥)
 اَغْرُكْ مِنْنِيْ اَنْ حُبَّكَ قَاتِلِيْ
 وَ اَنْكَ مَهْمَا نَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

- (١) الغبيط : الرجل ، بشد عليه الهودج . عقرت بعيري : اى جرحته وادميت ظهر جملي لثقلك .
- (٢) الجنى : الثمر . المكلل على بناء المفعول من علل الثمرة اذا جناها مرة بعد اخرى .
- (٣) اى دع حديث البعير والاشفاق له من ركوبنا معاً عليه وهات اذيقينا من ثغرك المطر الشبيه بالقرنفل .
- (٤) يصف الشاعر فى هذا البيت ثغر حبيبه بالتنسيق والصفاء . الاقحوان : نبات له زهر ابيض يشبهون بها الاسنان . المنور : على بناء المفعول من نور الشجر اذا ظهر زهره . اشنب : ذوالرقة والصفاء . اثل : من ثعلت اسنانه اذا تراكت احداها على الاخرى .
- (٥) ازمع الامر : اذا ثبت عزمه على امضائه . الصرم : القطع والفراق . الاجمال : الفرق ، اى ان قصدت فراقي فارقى .

وَأَنْتَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنَصْفُهُ

قَتِيلٌ وَنِصْفُ الْحَدِيدِ مُكْبَلٌ ^(١)

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الْهَوَى

وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنِ هَوَاكَ بِمُنْسَلٍ ^(٢)

زهير بن أبي سلمى

والحكم المنسوبة اليه

شاعر جاهلي من مزينة. قيل نشأ في بيت عريق في الشاعرية، فقد كان خاله بشامة شاعراً وكذلك كان أبوه و زوج أمه اوس بن حجر واختاه سلمى وخمساء وابناه بجير وكعب. روى انه كان يصرف اربعة اشهر في نظم القصيدة و ينقحها في اربعة اشهر، ويعرضها للنقد في اربعة اشهر، فلا ينشرها الا بعد سنة ولهذا اشتهر بعض قصائده المطولة بالحواليات. يجمع الرواة على ان زهيراً كان من المعمرين وان اختلفت الروايات في تاريخ حياته ويرجح انه مات قبيل انتشار الاسلام.

و زهير من اصحاب المعلقة وقد نظم معلقته على اثر الصلح الذي عقب حرب داحس وغبراء التي نشبت بين بنى عبس و بنى ذبيان من قبائل العرب و دامت مدة تعددت فيها القتلى من الفريقين. حتى اخذ العقال، ومنهم هرم بن سنان والحارث بن عوف، بالسعي في عقد الصلح وحقن الدماء وقد وقف زهير معلقته التي مطلعها.

(١) مكبل بالحديد : مقيد به .

(٢) تسلت : تكشفت . عمايات : ضلالات . منسلى : من سلا (عن الشئ) يسلو، اذا

نسيه وذهل عن ذكره يقول بطلت ضلالات الرجال بعد عشقهم ولكن فؤادي لا ينسى هواك.

أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَأَمْتَلِمَ^(١)
على مدح هذين السيدين وبعد أن تبسط فيهما في وصف الحرب ونتائجها المدمومة
انتهى بهذه الحكم المشهورة التي جرت مجرى الامثال :

سَمِتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ؛ وَ مِنْ يَعْشِ
ثَمَانِينَ حَوْلًا ، لَا أَبَالَكَ ! يَسَامِ^(٢)
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِّي !^(٣)
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصِيبُ
ثُمْتُهُ ، وَ مِنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ^(٤)
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ^(٥)

(١) تَكَلَّمَ اى تَتَكَلَّم . أم أوفى : اسم امرأة وهى على ما قيل زوجته التى كان قد طلقها ثم ندم .

الدمنة : اثر الدار . حومانة الدراج : ماء بنجد على طريق البصرة الى مكة . والمتلم موضع قريب منه .

(٢) سَمِتَ : اى مَلَّتْ . لَا أَبَالَكَ : كلمة جافية كأنه يلوم بها نفسه ويراد بها هنا التنبيه والاعلام .

(٣) العمى : الجاهل .

(٤) المنايا جمع المنية : الموت . الخبط : الضرب باليد . والعشواء مونث الاعشى وهى التى لا تبصر بالليل ، يريد بها الناقة . يقال تخبط خبط عشواء اى تسير على غير هدى .

(٥) يُصَانِعُ : اى يدارى و يجامل . يُضْرَسُ : يعض بالضرس . المنسم خف الجمل . يريد انه من لا يدار الناس اذلوله و وطئوه باقدامهم .

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

(١) يَفِرُّهُ ؛ و مَنْ لَا يَتَّقُ الشَّتْمَ يُشْتَمُ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ ، فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَ يُذَمَّمُ

وَمَنْ يُؤْفَ لَا يُذَمَّمُ ، و مَنْ يُهْدَقَلْبُهُ

(٢) إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنُهُ

(٣) وَ إِنْ يَرَقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ

وَمَنْ يَجْمَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

(٤) يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَ يَنْدَمُ

وَمَنْ يَعْصِرُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ

(٥) يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ

(١) يَفِرُّهُ : اى يَكْثُرُهُ ، مَنْ وَفَّرَ بِمَعْنَى كَثَّرَ . يريد من جعل احسانه وقاية لشرفه و

و عرضه حفظ شرفه من ان يمس .

(٢) يوفى : بمعنى : يقى . المطمئن : الثابت . لا يتجمع : لا يتردد . والمعنى : من وفى

بعهده امن من ذم الناس اياه و من هداه الله الى حالة يطمئن اليها قلبه لا يتردد

فى المضاء فيها .

(٣) هاب : خاف . اسباب المنايا : وسایل الموت كالحروب وما شاكل .

اسباب السماء : الجبال .

(٤) من يحسن الى من لا يستحق الاحسان ينال الذم عوض الحمد ويندم على عمله .

(٥) الزجاج بكسر الزاء جمع الزجاج بضمها : وهو الحديد التى فى اسفل الرمح .

العوالى جمع عالية : طرف الرمح الاعلى . اللهزم : السنان الطويل . - كان من

عادة العرب ، اذا التقى الفريقان ، ان يديروا زجاج الرماح . ثم يسعى الساعون بالصلح ،

فان نجحوا كان خيراً ، والا فلبوا رماحهم وافتتلوا بالاسنة . فيكون المعنى : من ابى الصلح

ذلّته الحرب .

وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ (١)

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ (٢)

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ مَرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ ، تُعْلَمُ

وَكَايِنَ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ

زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (٣)

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ ، وَ نِصْفُ فَوَاضِهِ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى ، بَعْدَ السَّفَاهَةِ ، يَحِلْمُ (٤)

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ ، وَعَدْنَا فَعَذَّبْتُمْ ، وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سَيَحْرَمُ (٥)

(١) لم يذُد : لم يدافع . الحوض : يريد به كل ما يخص الإنسان من مال وحريم و مشاكل .

(٢) من ينزح عن وطنه يحسب عدوًّا صديقه لانه لم يجربه .

(٣) كَايِنَ : بمعنى كم و اصلها كَأَيَّ . اى : كم من صامت يعجبك صمته ولا يظهر زيادته او نقصه الا عند تكلمه .

(٤) السَّفَاهُ والسَّفَهُ : الجهل ، عدم الحلم .

(٥) التَّسْأَلُ : السؤال ، الاستعطاء .

النابعة الذيباني

و نخبة من اعتذارياته

و هو زياد بن معاوية الملكني بأبي أمامة و الملقب بالنابعة . و قد ذكروا في تلقيبه بالنابعة اسباباً أحدها أنه نبغ بالشعر دفعة واحدة و هو كبير . احد فحول الشعراء الجاهليين و قد عدّه الرواة من الطبقة الاولى . و لا نعرف عن تاريخ حياته الا قليلاً . انقطع الى مناذرة العراق ، ثم الى غسانة الشام ، وأشهر ممدوحيه النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي حكم من نحو سنة ٥٨٠ الى ٦٠٢ م . و قد مدحه النابعة بقصائد كثيرة و اتخذته النعمان نديماً له . ثم انقلب النعمان عليه حيناً لوشاية بعض اعدائه به ، وهم بقتله فهرب النابعة الى الشام وشخص الى ملوك غسان اعداء ملوك الحيرة فرحب به عمر بن الحارث و مدحه النابعة بقصائد رائعة منها بأبيته الشهيرة التي مطلعها :

كَلَيْنِي لِهَمِّ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ

وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيئِي الْكَوَاكِبِ^(١)

و في سنة (٦٠٠ م) ترك الغسانيين واتجه نحو الحيرة فاخذ يبرر نفسه عند النعمان و يعتذر اليه بتلك الاعتذاريات الرائعة التي تعدّ من عيون اشعار النابعة ، فرضى عنه النعمان على اثر ذلك و لكن الحظ لم يساعده على ان تطول اقامته في الحيرة

(١) كَلَيْنِي : اى اترك كيني . ناصب : اى ذونصب ، مُتَعَبٌ

فان كسرى لم يلبث ان نغم على عميله النعمان فاقتيد الى المدائن حيث قتل تحت ارجل
الفيلة ، حسب الراوية المشهورة ، نحو السنة ٦٠٢ . و للنابغة ديوان مطبوع نشره
المستشرق ديرنبورغ Derenbourg سنة ١٨٦٨ مع شرح الأعلام الشنمري وترجمة
كاملة الى الفر نسوية مع مقدمة واسعة فى حياة الشاعر . و نشر ايضا فى كتاب
(شعراء النصرانية) للأب شيخو اخبار النابغة مع ديوانه و شروحه و كل ما
اضيف اليه .

و قد اشتهر النابغة كما قلنا بقصائده التى يعتذر فيها للنعمان و اشهر اعتذارياته
تلك الدالية التى يعدّها من المعلقات من يجعلون هذه القصائد عشرًا .
و اليك ابياتًا منها :

يا دارَ مِيةَ بالعلياء ، فالسندِ ،

أَقَوْتُ ، و طالَ عليها سالفُ الأبدِ ^(١)

فلا ، لَعَمَرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتُهُ

و ما هُرِيقَ على الأَنْصابِ من جَسَدِ ^(٢)

والمُؤْمِنِ العائِذاتِ الطَّيْرِ ، تَمَسَّحُها

رُكبانُ مَكَّةَ ، بينَ الغِيلِ والسَّعدِ ^(٣)

(١) مِيةَ : اسم فتاة الشاعر التى يشبب بها . العلياء : المرتفع من الارض . والسند :
اول ارتفاع الجبل . و لعل الشاعر اراد موضعين بعينهما . أقوت : اى نزل فى (قواء) و
هو القفر من الارض اراد أنها خلت من ساكنيها . السالف : الماضى . الأبد : الدهر .
(٢) الأنصاب : حجارة كانت تنصب فى الجاهلية و تدبج عليها الذبائح . الجسد :
الدم . يبتدى الشاعر بهذا البيت بتبرير نفسه فيحلف برب الكعبة التى مسحها و بدم
القرابين التى ذبحت على الانصاب .

(٣) المؤمن : اراد به الله اسم الفاعل من آمن بمعنى آمن . و عائذات الطير :
التي التجأت الى الحرم فأمنت . تمسحها : تزورها . الغيل والسعد : أجمتان بين مكة و متى .

ما قلتُ من سَيِّئٍ مِمَّا أَثَيْتَ بِهِ
 إِذَا ، فَلَا رَفَعْتَ سَوَاطِي إِلَى يَدِي ^(١)
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً
 قَرَرْتُ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ ^(٢)
 هَذَا ، لِأَبْرَأُ مِنْ قَوْلٍ قَذِفْتُ بِهِ
 طَارَتْ نَوَافِدُهُ حَرّاً عَلَى كَيْدِي ^(٣)
 أَثْبِتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ،
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ ^(٤)
 مَهْلًا ۖ فِدَاءُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ ،
 وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
 لَا تَقْذِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
 وَ إِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ ^(٥)

(١) اى ما قلت شيئاً مما اتاك الواشون به . و ان كنت كاذباً شل الله يدي حتى لا
استطيع رفع سوطي بها .

(٢) الفند : الكذب والخطأ .

(٣) نوافد : جمع نافذة . اراد حدة الأقوال التي قذف بها و شدة تأثيرها .

(٤) ابو قابوس : كنية النعمان . الزأر صوت الأسد .

(٥) الركن : الامر العظيم ، ومراد الشاعر هنا سخط النعمان . تأثفك الاعداء : اى

اجتمعوا حولك و احاطوك . الرفد : المساواة . يقول الشاعر لا ترميني بغضبك الذى
لا نظير له ولا تسمع للوشاة الذين احاطوك و يعاونون بعضهم بعضاً .

فما الفُراتُ — اذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ
 تَرْمِي أَوادِيهِ العَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ ^(١)
 يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِّ
 فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ وَالخَضَدِ ^(٢)
 يَظَلُّ مِنَ خَوْفِهِ المَلاحُ مُعْتَصِماً
 بِالخَيْزُرَانَةِ ، بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجْدِ ، ^(٣)
 يَوْمًا — بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ
 وَلَا يَحُولُ عَطاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدٍ ^(٤)

وفى المعنى نفسه

أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ ، أَنَّكَ لَمْ تَنِي
 وَ تِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَ أَنْصَبُ ^(٥)

- (١) أَوادِي: جمع آذَى و هو الموج . العبران : الضفَّتَان .
 (٢) يَمُدُّهُ : يَزِيدُ فِيهِ بِانْصِبَابِ مائِهِ . المُتَرَعُ : المَمْتَلِيُّ . اللَّحْبُ : ذَوَاللَّحْبِ وَ
 هُوَ هِجَابُ البَحْرِ وَ اضْطِرَابُ امْوَاجِهِ . الرُّكَّامُ : الحِطَامُ المتكاثف المتجمع بَعْضُهُ فوق بَعْضٍ .
 اليَنْبُوتُ : شَجَرُ الخَشْخَاشِ . الخَضَدُ : الشَّجَرُ المتكسر .
 (٣) (الخَيْزُرَانَةُ : السَّكَّانُ ، ذُنُبُ السَّفِينَةِ . الأَيْنُ : العِيَاءُ ، التَّعَبُ . النَّجْدُ : الكَرْبُ
 وَالشَّدَّةُ .

- (٤) (السَّيْبُ : العَطاءُ . النَافِلَةُ : الزِيَادَةُ ، الفَضْلُ .
 (٥) (أَيْتَ اللَّعْنِ) جُمْلَةٌ دَعَائِيَّةٌ كَانَتْ تَحِيَّةَ مُلُوكِ الحِيرَةِ أَيْ أَيْتَ إِنْ تَفْعَلْ
 شَيْئًا تَلْعَنَ بِهِ . أَهْتَمُّ : أَغْتَمُّ . أَنْصَبُ : أَتْعَبُ .

فَيْتُ كَانَ الْعَائِدَاتِ فَرَشْتَنِي

هَرَأَسًا بِهِ يُعَلَى فِرَاشِي وَ يُقَشَّبُ^(١)

حَلَفْتُ قَلَمُ أَتْرُكُ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً

و ليس وراء الله ، لِلمَرْءِ مَطْلَبُ^(٢) !

لَبْنُ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً

لَمُبْلَغِكَ الْوَأَشِي أَغَشُّ وَ أَكْذَبُ^(٣)

وَإِكْنَنِي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ

مِنَ الْأَرْضِ ، فِيهِ مُسْتَرَادُّ وَ مَذْهَبُ^(٤)

مُلُوكُ وَ إِخْوَانُ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ

أَحْكَمُ فِي أَمْرٍ وَ الْهِمِّ وَ أَقْدَرُ رَبُّ^(٥)

(١) العائدات : جمع العائدة : المرأة التي تزور المريض . الهَرَأَس : نبت كثير الشوك كانه حَسَك . يُقَشَّب : يَخْلَطُ وَيَجْنَد .

(٢) الرِيْبَة : الشك : يقول انه ليس بعداليمين بالله مجال للشك فيما أقول .

(٣) الخِيَانَة : الذنب . الوَأَشِي : النِّمَام . أَغَشُّ : اسم التفضيل من الْغِشِّ وهو الخيانة والخدعة .

(٤) مُسْتَرَاد : مصدر ميمي من استراد ، اى اقبال و ادبار ، او اسم المكان بمعنى الموضع الذى يتردد فيه لطلب الرزق .

(٥) مُلُوكُ وَ إِخْوَانُ : بيان «مستراد» فى البيت السابق اراد الغسانيين الذين مدحهم لاكرامهم اِيَّاه .

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمِ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ
 فَلَمْ تَرْهُمْ ، فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا ^(١)
 فَلَا تُتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ ، كَأَنِّي
 إِلَى النَّاسِ مَطْلَبٌ بِهِ الْقَارُ ، أَجْرَبُ ^(٢)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً
 تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ ^(٣)
 فَإِنَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
 إِذَا طَلَعَتْ ، لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ
 وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ
 عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ^(٤)
 فَإِنَّكَ مَظْلُومٌ ، فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ
 وَ إِنْ تَكُ ذَاعَتِي فَثُلُوكُ يَعْتَبُ ^(٥)

(١) اى: ان مدحتهم شكراً لهم فليس ذلك ذنباً على، كما فعلت انت فى من اصطفيتهم من الناس، فاذا مدحوك شكراً لك فلا ذنب عليهم .

(٢) اى لا تتركني تحت غضبك فيتجنبني الناس كما يتجنبون البعير الأجرى المطلي بالقطران .

(٣) السورة : المنزلة الرفيعة والشرف . يتذبذب : يضطرب .

(٤) تلمه : تجمعه و تصلحه : الشعث : الفساد و التفرق . أى الرجال المهذب :

استفهام انكارى ، اى لا تجد رجلاً لا يحتاج الى اصلاح وتقويم . اراد ، انك لا تستبقى صديقاً لك من لم تصلحه من الناس و تقوم اخلاقه .

(٥) العنبي : الرضى ، اى ان تغفرلى فانك حقيق بذلك .

الأعشى

و أمثلة من مدائحه

هو ابو بصير ميمون بن قيس ، سُمي الأعشى لضعف في بصره واشتهر
بصنّاجة العرب لما كان لشعره من وقع بليغ في الأسماع و اثر بعيد في البلاد . او لانه
أول من ذكر الصنّج في شعره (١) وقال :

و مستجيب لصوت الصنّج تسمعه اذا ترجّع فيه القينة الفضل

نشأ في قرية من اليمامة تُسمى منفوحة و عاش في اواخر العهد الجاهلي و
اوائل الاسلامي و قد نقل عنه قصيدة يمدح بها النبي .

قيل انه لما عظم امر النبي (ص) انشد اعشى هذه القصيدة و قصده بالحجاز
فلقمه كفار قريش فأعطوه مائة ناقة على ان يرجع الى بلده ففعل، فلما كان في بعض
الطريق سقط عن ناقته و مات . الا ان بعض المحققين من المعاصرين يشكّون في
صحة الحادثة ويرجعون نسبتها الى مشايخ بكر (٢)

و هو اول من صرّح في شعره بالسؤال ، طاف بالبلاد و اكتسب بشعره .
والشعراء قبله يمدحون و لا يسألون . وكان ينتاب ملوك نجران و اساقفتها و ملوك
الحيرة ، و قصد بلاط كسرى و مدحه بقصيدة عربية لم يرقه لسوء ترجمته له و هو مع
ذلك أجزل عطاءه ، و كان تطوافه سبباً في كثرة معارفه وسعة ثقافته و قد ادخل في
شعره ألفاظاً فارسية استفادها من رحلته الى الحيرة و ايران و هو مشهور بوصف

(١) - ذكر ذلك ابن قتيبة في كتاب « الشعر و الشعراء » ١٣٦

(٢) Caetani ، Annali dell Islam ، 1 ، 302

والبستاني ، الروائع ج ٣١ ، ص ١٥

الخمر وقليلة قصائده التي لا يذكر فيها الخمرة او مجلس الشرب وفي اشعاره الخمرية جرثومة حية لفن تم في شعر أبي نواس و من اليه . و كان له نفوذ كبير بين القبائل ، ذكروا انه مر على رجل خامل الذكر يسمى مُحَلَّق فأكرم و فادة الاعشى وشكا له حاله و عدم اقبال العرب على زواج بناته لخمول ايهن و قد كان ابا ثمانى بنات . فانشد أعشى قصيدته الشهيرة في وصف المحلَّق و نوّه بذكره في عكاظ فلم يمض عليه حولٌ حتى زوجت كل بناته .

بعد الاعشى رابعاً لثلاثة الفحول : امرئ القيس ، والناطقة ، وزهير . وعدوه من اصحاب المعلقات أمّا معلقته فبعضهم يقول هي التي مطلعها :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ اِنَّ الركبَ مرتحل
و هل تطيق وداعاً ايها الرجل (١)
و بعضهم يقول بل هي التي مطلعها :

ما بك ، الكبير بالأطلال و سئوالى وما تردّ سئوالى (٢)

والاعشى ديوان كبير اكثره في المدح وقد نشر رودلف گيبر (R . Geyer) في سنة ١٩٢٨ كتاباً نفيساً في الأعشى وشعره سمّاه «الصبح المنير في شعرا بى بصير» طبع في فيناني مجموعة گيب (E. J. W. Gibb memorial ، New Series VI)

(١) وقد نشرها سلفستردى ساسى Silvestre de sacy في باريس سنة ١٨٢٦ في مجموعة Chrestomathie Arabe و ترجمها الى الفرنسية . ونشرها احمد شاه رضوانى مع لامية الشنفرى في كتاب طبع في امرت سر سنة ١٨٨٨ بعنوان : شرح قصيدة شلشلية اعشى اسدى المعروف بشلشل الملقب بصنّاجة العرب مع شرح قصيدة الشنفرى المشهورة بلامية العرب في الفارسية والعربية معاً .

(٢) وقد نشر هامع اللامية الاولى رودلف گيبر R . Geyer في ليبسيك

من قصيدته في مدح النبي (ص)

- أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدَا وَ عَادَكَ مَاعَادَ السَّلِيمِ الْمُسَهَّدَا (١)
وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلَّةَ مَهْدَا (٢)
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَايَ عَادَ فَافْسَدَا (٣)
شَبَابٌ وَ شَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَ ثَرَوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا !
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مَذَانًا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكِبَلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمَرَدَا (٤)
وَ أَتَبَدَّلُ الْعَيْسَ الْمَرَا قِيلَ تَغْتَلِي مَسَاقَةَ مَا بَيْنَ النَّجِيرِ وَ صَرْخَدَا (٥)
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا (٦)

(١) الأرمَد : المصاب بالرمم . عاد : زار وانتاب . السليم : الذي لدغنه الأفعى .
المُسَهَّد : من أرق و قلَّ نومه من ألم أو من عشق .

(٢) و (٣) مهَّد : اسم فتاته . و الخلَّة : الصداقة والحب . يقول في هذين البيتين
إن ما أصابني من الأرق لم يكن من الحب فقد تناسيته بل عن فساد الدهر الذي يفسد كلما
أصلحه .

(٤) اليافع : غلام ترعرع و ناهز البلوغ . الوليد : الصبي . الكهل : من كان بين
الثلاثين و الخمسين تقريباً . شبت : من شاب يشيب أي ابيض شعره . الامرء : الشاب
طرَّ شاربه و لم تنبت لحيته .

(٥) العيس : الناقة . المراقيل : جمع المرقال وهو المسرع . تغتلي : تسرع . النجير
و صرخد موضعان .

(٦) يمت : قصدت . يثرب : مدينة الرسول .

فَأَلَيْتُ لَا أَرِثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدًا^(١)
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَانْجَدَا^(٢)
 مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا^(٣)
 لَهُ صَدَقَاتُ مَا تَغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ يَمْتَعُهُ غَدًا^(٤)
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بَزَادٍ مِنَ التُّقَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَرُودَا
 نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا.^(٥)

و من قصيدته في مدح المخلوق

أُرِقْتُ وَ مَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُورِقُ

و مَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَ مَا بِي مَعَشَقُ^(٦)

- (١) آليت : اقسمت . لا أَرِثِي لها : لا أرق لها ولا أرحمها ، والضمير للنفاة .
 كلاله : التعب . حَفَى مِنْ حَفَى يَحْفَى : أى وقت قدمه من كثرة المشى .
 (٢) أَغَارَ : هبط الغور وهو المكان المنخفض . انجدا : رقى النجد وهو ما
 ارتفع من الارض . يريد ان ذكره عم البلاد .
 (٣) تُنَاخِي : من اناخ الجمل اذا أبركه . اليد : النعمة .
 (٤) مَا تَغِبُّ : أى ما تنقطع . مَنْ غَبَّ يَغِبُّ اذا اتى يوماً وانقطع يوماً .
 النائل : العطاء .
 (٥) ارصد للأمر : اعدّه .
 (٦) السهاد . والارق : قلة النوم .

و لَكِنْ أَرَانِي لَا أَزَالُ بِحَادِثٍ
 أَغَادِي بِهَا لَمْ يُنْسَ عِنْدِي وَ أَطْرُقُ
 فَإِنْ يُنْسَ عِنْدِي الشَّيْبُ وَالْهَمُّ وَالْعَشَى
 فَقَدْ بَنَى مَنْسِي ، وَ السَّلَامُ تُفَلِّقُ^(١)
 بِأَشْجَعِ أَخَاذٍ عَلَى الدَّهْرِ حُكْمَهُ
 فَيَنْ آيَ مَا تَجْنِي الْحَوَادِثُ أَفَرِّقُ^(٢)
 فَمَا أَنْتَ إِنْ دَامَتْ عَلَيْكَ ، بِخَالِدٍ
 كَمَا لَمْ يُخَلِّدْ قَبْلُ سَاسَا وَ مَوْزَقُ^(٣)
 وَ كَسِيرِي شَهْنِشَاهُ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ
 لَهُ مَا أَشْتَهَى رَاحُ عَتِيقُ وَ زَنْبَقُ^(٤)
 لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ
 إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تُحَرِّقُ^(٥)
 تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا
 وَ بَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَ الْمُحَلَّقُ^(٦)

(١) الْعَشَى : سَوَاءُ الْبَصَرِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَوْ بِاللَّيْلِ فَقَطْ . بَنَى : بَانَ : أَيِ ذَهَبَ وَ

فَارَقَ . السَّلَامُ : الْحِجَارَةُ الدَّقِيقَةُ الْأَطْرَافِ . تُفَلِّقُ : تَنْشَقُ .

(٢) الْأَشْجَعُ : الْجَسِيمُ وَ بِأَشْجَعٍ مُتَعَلِّقٌ بَيْنَ . أَفَرِّقُ : أَخَافُ .

(٣) سَاسَا : مُخَفَّفُ سَاسَانٍ ، وَهُوَ جَدُّ الْأَكَاسِرَةِ . مَوْزَقُ : مَوْزَقٌ مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ .

(٤) الرَّاحُ : الْخَمْرُ

(٥) الْيَفَاعُ : الْمَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٦) الْمَقْرُورُ : مَنْ أَصَابَهُ الْبَرْدُ . يَصْطَلِيَانَهَا : يَسْتَدْفِئَانِ بِهَا .

رَضِيعَى لِبَانِ ثَدْيِ أُمِّ تَحَالَفَا

بِأَسْحَمِ دَاجٍ : عَوْضَ لَا نَتَفَرَّقُ^(١)

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ : فَكَفْتُ مُفِيدَةً

وَكَفْتُ إِذَا مَا ضُنَّ بِالزَّادِ ، تُنْفَقُ^(٢)

رَى الْجُودَ يُجْرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ

كَمَا زَانَ مَثَنَ الْهِنْدُوَانِي رَوْنَقُ^(٣)

(١) اللَّبَانُ : الرِّضَاعُ . الْأَسْحَمُ وَالِدَاجِي كِلَاهُمَا بِمَعْنَى السَّوَادِ وَالْمُرَادُ هُنَا اللَّيْلُ .

عَوْضٌ : أَبْدَأُ ، ظَرْفٌ لَا اسْتِغْرَاقَ الْمُسْتَقْبَلِ .

(٢) ضُنَّ بِالشَّيْءِ : بَخَلَ بِهِ .

(٣) الْهِنْدُوَانِي : نِسْبَةٌ إِلَى الْهِنْدِ وَهُنَا وَصْفٌ لِلسَّيْفِ وَالْمَوْصُوفُ مُحَذَوْفٌ .

لامية العرب

للشنفرى

اختلف الرواة فى اسم الشاعر و نشأته بل و فى معنى لفظ « الشنفرى » . قيل معناه عظيم الشقة ، و هو لقب الشاعر و اسمه ثابت بن جابر ، وقيل غير ذلك . و لا تنقل الروايات تاريخ حياته بالضبط ولكن يستفاد من بعضها انه عاش قبيل الاسلام و لم يدرك النبى . و يعدّ الشنفرى من الشعراء الصعاليك و هم طائفة من المتلصّصين كانت طرق معيشتهم منحصرة بالسلب و النهب و الغارات ليلاً بخفّة و رشاقة و خلدوا اعمالهم هذه فى اشعار خشنة دقيقة التعبير . و هو من اشهر عدائى العرب حتى ساربه المثل و قيل « أعدى من الشنفرى »

و له اشعار متفرقة فى الاغانى و المفضليات و الحماسة ، على ان اشهر آثاره هو لامية العرب و هى قصيدة ذات ٦٨ بيتاً ، يصف فيها حاله و صفاته و صبره على الجوع و الحرّ و البرد و بطشه ليلاً على قوم مطمئنين و فتكه ببعضهم و نهبه أموالهم و عوده بسرعة و خفّة و سيره فى القفر و وصف الوعول و الذئاب و ما الى ذلك من الموضوعات الجافّة التى يمثّل حياة الشاعر الخشنة أحسن تمثيل . و قد شكّ بعضهم فى صحّة نسبتها الى الشنفرى و رأى من المـرجّح نسبتها الى شعراء صدر الاسلام ، على ان فى القصيدة من الخشونة و دقّة التصوير و التبعّ للحقيقة الوضعية ما يجعله نموذجاً صادقاً للشعر الجاهلى و ان كانت منتحلة . و نالت القصيدة شهرة واسعة و روّوا حديثاً عن النبى (ص) يقول : « علّموا اولادكم لامية العرب ، فانّها

تعلّمهم مكارم الاخلاق » و قد يميل القارئ الى الشك في صحة هذا الحديث لما يرى في القصيدة من مواقف يشرح فيها الشاعر بطشه ونهبه و قتله الابرياء مالا يلائم و مكارم الأخلاق . وقد اهتمّ بشرحها كثير من العلماء اشهرها الشرح المطوّل للمختصرى الذى أسماه « أعجب العجب فى شرح لامية العرب » و ترجمها المستشرق سلفستردى ساسى (S. de Sacy) الى الفر نساوية و طبعها مع تعليقات عليها و شروح كما ترجمها المستشرق ريس (Reuss) الى الالمانية والمستشرق ردهوس (Redhouse) الى الانكليزية .

و اليك نخبة من ابيات القصيدة :

أَقِيمُوا ، بَنِي أُمِّي ، صُدُورَ مَطِيكُمُ
 (١) فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لَا أَمِيلُ
 وَلِي ، دُونَكُمْ ، أَهْلُونَ : سَيِّدٌ عَمَلَسُ
 (٢) وَ أَرْقَطُ زُهْلُولُ ، وَ عَرَفَاءُ جَيَّالُ ،
 هُمْ أَلَأَهْلُ . لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعُ
 لَدَيْهِمْ ، وَلَا اجْأَنِي ، بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ (٣)

(١) اقيموا صدور مطيكم : اى استعدوا للرحيل . أميل : اسم تفضيل من مال ،

اى انى اطلب صحة غيركم .

(٢) يعدد الشاعر فى هذا البيت صواحيه دون قومه . السيد : الذئب . العملس : القوى على السير . الأرقط : النمر . الزهلول : الأمّس . جيّال : علم للقبض . عرفاء : ذات العرف و هو شعر العنق .

(٣) ذائع : منتشر . المخذول : الذى لا يعان . ولا ينتصر .

وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٍ . غَيْرَ أَنِّي .

إِذَا عَرَّضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ ، أَبْسَلُ ^(١)

* * *

و يصف صبره على الجوع بما يلي :

أَدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ

وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذَّكْرَ صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ ^(٢)

وَأَسْتَفُّ تَرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يَرَى لَهُ

عَلِيٍّ ، مِنْ الطَّوْلِ ، امْرُؤُ مِطْوَلٍ ^(٣)

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ ، لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبُ

يُعَاشُ بِهِ ، إِلَّا لَدَيَّ وَ مَا كُلُّ ^(٤)

وَلَكِنْ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الضَّيْمِ إِلَّا رَيْشًا أَتَحَوَّلُ ^(٥)

* * *

(١) أبى : ممتنع من الظلم. الطرائد : جمع الطريدة و هى ما طردت من صيد و غيره، والمراد هنا الفرسان. يقول : اذا عرض من يطردكان منا او من غيرنا كنت اشد بسالة .

(٢) مِطَال : من المماطلة وهى امتداد المدة. يُقال ضرب عنه صفحاً اذا أعرض عنه .

(٣) استَفُّ الدَّاء : اخذه غير ملتوث . التَّرب : التراب . الطَّوْل : الفضل ، المنة. اى اكُل التراب خيفة أن يمنَّ علىَّ انسان .

(٤) الدَّام : الميب ، الدَّم .

(٥) الضَّيْم : الظلم . الريث : مقدار المهلة من الزمن ، ريشما : اى قدوما .

و في وصف بطشه في الليلة الباردة يقول :

و لَيْلَةَ نَحْسٍ ، يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبَّهَا

(١) و أَقْطَعَهُ الْآلِي بِهَا يَتَبَلُّ

دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغَشٍ وَصَحْبَتِي

(٢) سَعَارٌ ، وَارْزِيزٌ ، وَوَجْرٌ وَافْكُلٌ

فَأَيَّمْتُ نِسْوَائًا وَ أَيْمَمْتُ وَلَدَةً ،

(٣) وَعُدْتُ كَمَا أَبَدَّاتُ وَاللَّيْلُ الْبَيْلُ

و أَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِيصَاءِ ، جَالِسًا

(٤) فَرِيقَانِ : مَسْئُولٌ ، وَ آخَرُ يُسَالُّ

فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كَلَابُنَا

(٥) فَقُلْنَا أَذِئْبُ عَسٍّ أَمْ عَسٌّ فُرْعَلُ

(١) ليلة نحس : اراد بها الليلة المظلمة الباردة . اصطلى بالنار : استدفأ بها .
الاقطع جمع قطع و هو نصل قصير عريض . تنبله : اتخذه نبلاً و اختاره لرميه .
(٢) دعست : وطئت ، سريت . الغطش : الظلمة . البغش : المطر الخفيف . السعار :
شدة الجوع وتوهج العطش . ارزيز : برد صغير شبيه بالثلج . الوجر : الخوف . الافكل :
الرعد .

(٣) أيمت نسواناً : اى قتلت ازواجهن فتركتهن بلا ازواج . الأيم : من لازوج له
من الرجال والنساء . الليل الأليل : الشديد الظلام .

(٤) الغميصاء : محل قرب مكة .

(٥) هرت الكلاب : نبحت وصاحت . عس : طاف و دار . الفرعل : ولد الضبع .

فَلَمْ تَكْ إِلَّا نَبَأُ ثُمَّ هَوَمَتْ ،

(١) فقلنا : قِطَاةٌ رِيْعَ أَم رِيْعَ أَجْدَلُ (١)

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَا بُرْحَ طَارِقًا

وَإِنْ يَكُ إِنْسًا ، مَا كَهَا الْإِنْسُ يَقُولُ (٢)

و فِي جِلْدِهِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَ وَصَفَ شَعْرَهُ يَقُولُ

و يَوْمٍ مِنَ الشَّعْرِى يَذُوبُ نَعَابُهُ

أَفَاعِيهِ ، فِي رَمَضَانِهِ ، تَتَمَلَّكُ (٣)

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَ لَا كُنْ دَوْنَهُ

وَ لَا سِتْرَ ، إِلَّا الْآتَحِمِي الْمَرْعَبِلُ (٤)

(١) النِّبَاةُ : الصَّوْتُ . هَوَمَتْ : نَامَتْ ؛ مِنْ الْهَوَمِ وَ هُوَ النَّوْمُ الْخَفِيفُ . رِيْعَ : أَفْزَعُ . الْأَجْدَلُ : الصَّغِيرُ .

(٢) أَبْرَحَ : أَتَى بِالْبَرَحِ ، أَيْ الْأَمْرِ الْمُدْهَشِ الْمَعْجَبِ .

(٣) الشَّعْرَى : كَوْكَبٌ يَظْهَرُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ . اللَّعَابُ : هُوَ مَا تَرَاهُ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ مِثْلَ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ يَنْحَدِرُ مِنَ السَّمَاءِ . الرَّمْضَاءُ : شِدَّةُ وَقْعِ الشَّمْسِ عَلَى الرَّمْلِ وَ غَيْرِهِ . التَّمْلِيلُ : التَّحَرُّكُ عَلَى الْفِرَاشِ إِذَا لَمْ تَسْتَقِرَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوَجْعِ .

(٤) نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي : أَيْ اقْبَلْتُ . الْكِنْ : السِّتْرُ . الْآتَحِمِي : نَوْعٌ مِنَ الْإِثْوَابِ . الْمَرْعَبِلُ : الْمَمْرُوقُ .

وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ، طَيَّرَتْ

لِبَائِدٍ عَنْ أُعْطَافِهِ ، مَا تُرَجِّلُ ^(١)

بَعِيدٍ بِمَسِّ الذَّهْنِ وَالْقَلَمِ عَهْدُهُ ،

لَهُ عَبَسَ عَافٍ مِنَ الْغَسْلِ مُحْوَلُ ^(٢)



(١) ضَافٍ : طويل . نعت لمحذوف أى شعر طويل . لبَّاءد : جمع لبيدة وهى ما تلبَّد من الشعر، أى لصق بعضه ببعض حتى صار كاللبد . الاعطاف : الجوانب . رجل الشعر : سرَّحه و مشطه .

(٢) فَلَّى رأسه أو ثوبه : نقَّاهما من القمل . العَبَسَ : ما تعلق بأذنان الأبل من أبعارها وأبوالها يجف عليها . محول : أى مر عليه الحول وهو السنة .

امثلة من الخطب الجاهلية

اكتثم بن صيفى — قس بن ساعدة

الخطابة هى نوع من النشر، و ان كان لها صلة وثيقة بالشعر، لاعتمادها على الخيال و لأن الغاية منها اثارة المشاعر و تهييج العاطفة . كان للخطابة وقع شديد فى نفوس العرب الآن تفوق الجاهليين فى الشعر أكثر من تفوقهم فى النشر . وأكثر ما نُقل فى كتب الأدب خطب خطبوها، أمّا عند وفودهم على الملوك و الأمراء فى حاجاتهم؛ وأمّا فى الحكم و المواعظ، وأمّا فى المنافرات . ومن الامثلة على الاولى خطبة منسوبة الى اُكثَم بن صيفى قيل انه خطبها أمام كسرى حين اوفده النعمان بن المنذر ملك الحيرة الى بلاط ايسران على رأس طائفة من فصحاء العرب كحاجب بن زرارّة وحارث بن ظالم وعمرو بن الشريد وغيرهم من الخطباء . ذكروا أن اُكثَم بن صيفى كان من ابلغ حكماء العرب و اعرفها بأنسابها .
و اليك خطبته أمام كسرى :

إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا؛ وَأَعْلَى الرَّجَالِ مُلُوكُهَا؛ وَأَفْضَلُ الْمُلُوكِ أَعْمَهَا
نَفْعًا، وَخَيْرُ الْأَزْمِنَةِ أَخْصَبُهَا، وَ أَفْضَلُ الْخُطَبَاءِ أَصْدَقُهَا .

الصَّدَقُ مَنَاجَاةٌ؛ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ^(١)؛ وَالشُّرُجَاةُ؛ وَالْحَزْمُ مَرْكَبُ
صَعْبٍ؛ وَالْعَجْزُ مَرْكَبُ وَطْئٍ^(٢) آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى؛ وَالْعَجْزُ مِفْتَاحُ الْفَقْرِ؛

(١) مهواة ، مهلكة .

(٢) الوطئى : السهل اللين .

و خَيْرُ الْأُمُورِ الصَّبْرُ . حُسْنُ الظَّنِّ وَرَطَّةٌ ؛ ^(١) وَ سُوءُ الظَّنِّ عَصَمَةٌ ؛ إِصْلَاحُ
فَسَادِ الرَّعِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ إِصْلَاحِ فَسَادِ الرَّاعِي ؛ مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ ^(٢) كَانَ
كَالْغَاصِ بِالْمَاءِ .

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لَا أَمِيرَ بِهَا ، وَ شَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ خَافَهُ الْبَرِيُّ ؛ الْمَرْءُ
يَعْجُزُ لَا مَحَالَةَ ، أَفْضَلُ الْأَوْلَادِ الْبَرَّةُ ، خَيْرُ الْأَعْوَانِ مَنْ لَمْ يَرَأَ ^(٣) بِالنَّصِيحَةِ ،
أَحَقُّ الْجُنُودِ بِالْتَّصَرِّ مَنْ حَسُنَتْ سَرِيرَتُهُ ، ^(٤) يَكْفِيكَ مِنَ الزَّادِ مَا بَلَغَكَ
الْمَحَلَّ ، حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَبَاعِهِ . الصَّمْتُ حُكْمٌ ^(٥) وَ قَلِيلُ فَاغَاهُ ، الْبَلَاغَةُ
الْإِيْجَازُ ، مَنْ شَدَّدَ نَقْرَهُ ، وَ مَنْ تَرَاخَى تَأَلَّفَ .

* * *

و من الخطب المشهورة المنقولة إلينا عن العصر الجاهلي خطبة نسبت إلى
قس بن ساعدة الأيادي، وهو من أشهر خطباء الجاهلية وحكمائها، وقد ضرب به المثل
في البلاغة . ذكروا أنه كان يدين بالتوحيد و يدعوا العرب إلى ترك عبادة الأصنام
و يوصيهم بعبادة الله ، و مما ذكروا عنه أنه أول من قال في خطبه « أما بعد » ، و أول من
اتكأ على سيف أو عصا في خطابته ، و أول من خطب على شرف .
قيل أنه مات قبيل البعثة و قد سمعه النبي (ص) قبل البعثة يخطب في عكاظ

(١) الورطة : الهلكة ، كل أمر تعسر النجاة منه .

(٢) بطانة الرجل : أهله و خاصته .

(٣) رآه مراءاة : أراه خلاف ما هو عليه .

(٤) السريرة : النية .

(٥) الحكم : الحكمة و منه قوله تعالى « و آتيناہ الحکم صبیاً »

فمجب من حُسن كلامه واثنى عليه .

و اليك ما نقل من خطبته في سوق عكاظ .

أَيُّهَا النَّاسُ ! اِسْمَعُوا وَ عُوا ،

اَنْظُرُوا وَ اَذْكُرُوا

من عاشَ مات وَ من مات فَات

وَ كُلُّ ما هُوَ آتٍ

لَيْلٌ دَاجٍ ^(١) وَ نَهَارٌ سَاجٍ ^(٢)

وَ سماءُ ذاتِ أبراج

أَلَا أَنَّ أَبْلَغَ الْعِظَاتِ السَّيْرُ فِي الْفَلَوَاتِ ^(٣)

وَ النَّظَرُ إِلَى مَحَلِّ الْأَمْوَاتِ

إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا وَ إِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا

مَالِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ؟

أَرْضُوا هُنَاكَ بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تُرْكُوا فَنَامُوا ؟

يَا مَعْشَرَ آيَادِ

أَيْنَ الْآبَاءُ وَ الْآجِدَادُ ؟ وَ أَيْنَ الْمَرِيضُ وَ الْعَوَادُ ؟

وَ أَيْنَ الْفَرَاغَةُ الشَّدَادُ ؟

(١) الداجي : المظلم .

(٢) الساجي : الساكن اللين .

(٣) الفلوات : جمع « الفلاة » : الصحراء الواسعة .

أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَدَّ؟ وَ زَخَرَفَ وَ نَجَّدَ؟^١

و غَرَّه المَالُ وَ الْوَلَدُ؟

أَيْنَ مَنْ طَغَى (٢) وَ بَغَى (٣)؟ وَ جَمَعَ فَأَوْعَى؟^٤

و قال: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى؟

أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ أَمْوَالاً؟ وَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالاً؟

فِي الذَاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَمَّا بَصَائِرُ

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ

لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَّا إِلَى، وَ لَا مِنْ الْبَاقِينَ غَايِرُ

أَيَقْنَتُ أَنِّي، لَا مَحَالَةَ، حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ.

(١) نَجَّدَ : زَيَّنَ .

(٢) طَغَى : اسرف فى الظلم والمعاصى .

(٣) بَغَى : عصى و ظلم .

(٤) أَوْعَى : حفظ و جمع .

نظرية في الادب الجاهلي (١)

« و أول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو اننى شككت في قيمة الادب الجاهلي و ألححت في الشك ، او قل الح على الشك . فأخذت ابحت و افكر و اقرأ و اتدبر ، حتى انتهى بى هذا كله الى شيء الا يكن يقيناً فهو قريب من اليقين . ذلك ان الكثرة المطلقة مما نسميه ادباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء . و انما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام . فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين و ميولهم و اهواءهم اكثر مما تمثل حياة الجاهليين . و أكاد لا اشك في أن ما بقى من الادب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً و لا يدل على شيء . و لا ينبغي الاعتماد عليه

(١) وهي نظرية الدكتور طه حسين ، بسطها و توسع في عرضها في كتاب « الشعر الجاهلي » الذى ظهر سنة ١٩٣٦ فى القاهرة و الذى اضطر مؤلفه تحت الضغط السياسى أن يحذف منه فصلاً اعتبر مطالبه ماسة ببعض العقائد الدينية و ثبت مكانه فصلاً و يضيف اليه فصلاً و يغير عنوانه بعض التغيير فيعيد مطبوعاً باسم « فى الادب الجاهلي » بعد سنة من ظهور الكتاب الاول .

و قد احدث الكتابان ضجة عظيمة فى الاوساط الدينية و الادبية و ظهرت فى نقدها و ردها كتب و رسائل تركز على النقد التحليلي الرصين حيناً و على التعصب العاطفى احياناً . و من اشهر ما صدر فى الموضوع : « النقد التحليلي لكتاب الادب الجاهلي » لمحمد احمد الغمراوى ، و كتاب « تحت راية القرآن » لمصطفى صادق الرافعى ، و كتاب « الشهاب الراسد » لمحمد مصطفى جمعه ، و كتاب « نقد كتاب الشعر الجاهلي » لمحمد فريد وجدى .

و قد راينا ان نقل هذه العبارة بنصها عن « الادب الجاهلي » ط ٢ . ص ٦٣-٦٥ لان فيها تلخيص تلك النظرية التى وضع الكتاب لايضاهاها

فى استخراج الصورة الادبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلى . وانا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية . و لكننى مع ذلك لا اتردد فى اثباتها و اذاعتها . و لا اضعف عن ان اعلن اليك و الى غيرك من القراء أن ما تقرؤه على انه شعر امرى القيس او طرفة او ابن كلثوم او عنترة ليس من هؤلاء الناس فى شئى . و انما هو انتحال الرواة او اختلاق الأعراب او صنعة النحاة او تكلف القصاص او اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين .

و أنا أزعم مع هذا كله ان العصر الجاهلى القريب من الاسلام لم يضع . و أنا نستطيع ان نتصوره تصوراً واضحاً قوياً صحيحاً . ولكن بشرط ألا نعتمد على الشعر ، بل على القرآن من ناحية ؛ والتاريخ والأساطير من ناحية أخرى .

و ستسألنى كيف انتهى بى البحث الى هذه النظرية الخطرة ؟ و لست أكره ان أجيبك على هذا السؤال بل أنا لا أكتب ما أكتب الا لأجيبك عليه . ولاجل أن أجيبك عليه اجابة مقنعة يجب ان أتحدث اليك فى طائفة مختلفة من المسائل و سترى أن هذه الطائفة المختلفة من المسائل تنتهى كلها الى نتيجة واحدة هى هذه النظرية التى ذكرتها منذ حين . يجب أن احدثك عن الحياة السياسية الداخلية للأمة العربية بعد ظهور الاسلام و وقوف حركه الفتح ، و ما بين هذه الحياة و بين الأدب من صلة . و يجب أن احدثك عن حال اولئك الناس الذين غلبوا على امرهم بعد الفتح فى بلاد الفرس و فى الشام و الجزيرة و العراق و مصر ، و ما بين هذه الحال و بين لغة العرب و آدابهم من صلة . و يجب ان احدثك عن نشأة العلوم الدينية واللغوية و ما بينها و بين اللغة و الادب من صلة . ثم يجب ان احدثك عن اليهود فى بلاد العرب قبل الاسلام و بعده ، و ما بين اليهود هؤلاء و بين الادب العربى من صلة . و يجب أن احدثك بعد هذا عن المسيحية و ما كان لها من الانتشار فى بلاد العرب قبل الاسلام و ما أحدثت من تأثير فى حياة العرب العقلية والاجتماعية

والاقتصادية والادبية ؛ وما بين هذا كله وبين الادب العربى والشعر العربى من صلة .
ثم يجب ان احدثك عن مؤثرات سياسية خارجية عملت فى حياة العرب قبل -
الاسلام وكان لها اثر قوى جداً فى الادب العربى الجاهلى و فى الادب العربى الذى
انتحل و اضيف الى الجاهليين . و هذه المباحث التى اشرت اليها ستنتهى كلها الى
تلك النظرية التى قدمتها : و هى ان الكثرة المطلقة مما نسميه الادب الجاهلى ليست
من الجاهلية فى شئى .

و لكنى مع ذلك لن اقف عند هذه المباحث : لانى لم افف عندها فيما بينى
و بين نفسى بل جاوزتها و اريد أن أجاوزها معك الى نحو آخر من البحث اظنه
اقوى دلالة و أنهض حجة من المباحث الماضية كلها . ذلك هو البحث الفنى و اللغوى .
فسيتمنى بنا هذا البحث الى ان هذا الشعر الذى ينسب الى امرئ القيس او الى الأعشى
او الى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون
لهؤلاء الشعراء ؛ ولا أن يكون قد قيل و أذيع قبل ان يظهر القرآن . نعم ؛ وسيتمنى بنا
هذا البحث الى نتيجة غريبة . وهى انه لا ينبغى ان يستشهد بهذا الشعر على تفسير القرآن
و تأويل الحديث ؛ و انما ينبغى ان يستشهد بالقرآن و الحديث على تفسير هذا الشعر و تأويله ،
أريد أن اقول ان هذه الاشعار لا تثبت شيئاً و لا تدل على شئى ؛ و لا ينبغى ان تتخذ وسيلة
الى ما اتخذت اليه من علم بالقرآن و الحديث . فهى انما تكلفت و اخترعت اختراعاً
ليستشهد بها العلماء على ما كانوا يريدون ان يستشهدوا عليه .

فاذا انتهينا من هذه الطرق كلها الى غاية واحدة هى هذه النظرية التى قدمتها ،
فسنجهتهد فى أن نبعث عمّا يمكن ان يكون ادباً جاهلياً حقاً . و أنا اعترف
منذ الآن بأن هذا البحث عسير كل العسر ؛ و بأننى اشك شكاً شديداً فى انه قد ينتهى
بنا الى نتيجة مرضية . و مع ذلك فسنحاوله .

الشعر و الخطابة

فى صدر الاسلام

كان الشعر فى الجاهلية ديوان آداب العرب به يفصحون عما يجول بخاطرهم من وصف او تشييب او فخر او هجاء . فلما جاء الاسلام و تغيرت الحالة عما كان عليه العرب فى الجاهلية ضعفت الحاجة الى قول الشعر خصوصاً بعد ما جاء الطعن على الشعراء فى القرآن بقوله تعالى « و الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون و انهم يقولون ما لا يفعلون » . و هذه الآية و ان نزلت - كما ورد فى بعض الروايات - فى شعراء قريش الذين تناولوا رسول الله (ص) بالهجاء والاذى امثال عبدالله بن الزبعرى و ابو سفيان و عمرو بن العاص، وقد أبدى النبى (ص) اعجابه باشعار حسان بن ثابت و كعب بن مالك وعبدالله بن رواحه الذين انتصبوا لهجاء قريش و للدفاع عنه (ص) الا ان البيئة الاسلامية لم تكن لتساعد على قول الشعر فى هذا الصدر الاول كما كان الشأن فى الجاهلية او فى العصور المتأخرة فان الديانة الاسلامية كانت لاتزال فى بدء عهدها تحتاج الى دعاية قوية توجه الافكار نحو مبادئها الجديدة و تستنهض الهمم لتأييدها والدفاع عنها فتوافرت فيها الدواعى الى الاستعانة بالخطابة لأنها كانت الوسيلة الوحيدة للتفهم والاقناع بين اقوام أميين لم يكن للكناية فيهم شأن يذكر . والعرب اهل خيال و ذوو نفوس حساسة و للكلام الخطابى تأثير شديد فى عواطفهم يقمدهم و يقيمهم فاصبحت الخطابة من اهم العوامل الفعالة فى انتشار الاسلام بين العرب و قد جعلها الشارع شعار كل امام فى حفل دينى

او سياسى كالجمعة و العيدين و موسم الحج او اعلان نصر او غير ذلك . فانصرفت القرائح الى الخطابة . و لم تسعد العربية بكثرة الخطباً و وفرة الخطيب مثل ما سعدت به فى هذا الصدر الاول ، فالخلفاء و القواد و الأمراء كان معظمهم من الخطباً و وصلت الخطابة العربية فى هذا العصر الى أرقى ما وصل اليه فى أى عصر من عصور الأدب العربى .

الخطب النبوية

وُلد النبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي السَّنَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِعَامِ الْفِيلِ ، وَ هِيَ سَنَةُ ٥٧١ م . وَ قَدِمَاتِ ابُوهُ عَبْدِ اللهِ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَفَلَهُ عَمُّهُ ابُو طَالِبٍ وَ تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ آمَنَةُ وَ هُوَ (ص) فِي السَّادِسَةِ مِنْ عَمَرِهِ . وَ كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ تَجَاراً ؛ لَهُمْ رِحَالٌ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَ إِلَى الْيَمَنِ فَاشْتَغَلَ مُحَمَّدٌ (ص) بِالتَّجَارَةِ . وَ طَلِبَتْ مِنْهَا خَدِيجَةٌ وَ هِيَ سَيِّدَةُ مَوْسِرَةٍ أَنْ يَتَعَهَّدَ تِجَارَتَهَا ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ لِجَمِيلِ صِفَاتِهِ وَ عَرَضَتْ عَلَيْهِ الزَّوْاجَ وَ هُوَ (ص) فِي الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ وَ هِيَ أَرْمَلَةٌ فِي الْارْبَعِينَ . بُعِثَ مُحَمَّدٌ (ص) بِالرِّسَالَةِ فِي الْارْبَعِينَ مِنْ عَمَرِهِ وَ اسْتَمَرَّ ثَلَاثَ سِنِينَ يَدْعُوا سِرّاً إِلَى الْإِسْلَامِ كُلِّ مَنْ يَثِقُ فِيهِ وَ يَطْمَئِنُّ إِلَى اسْتِعْدَادِهِ لِقَبُولِ دَعْوَتِهِ ؛ وَ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثِ سِنِينَ أَمَرَ بِالْجَهْرِ بِالدَّعْوَةِ وَ مَا وَافَتِ السَّنَةَ الْعَاشِرَةَ مِنْ نَزُولِ الْوَحْيِ حَتَّى أَصِيبَ الرَّسُولُ (ص) بِوَفَاةِ عَمِّهِ وَ حَامِيهِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ مَاتَتْ خَدِيجَةٌ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ . وَ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ (ص) بِمَوْتِهِمَا الْمَصَائِبُ وَ نَالَتْ مِنْهُ قَرِيشٌ . وَلَمَّا اشْتَدَّ أَذَاهُمْ ، هَجَرَ مَكَّةَ هُوَ وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ كَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبِعْثَةِ « وَ هِيَ الَّتِي يَبْدَأُ مِنْهَا تَارِيخُ الْإِسْلَامِ الْهَجْرِي » فَلَقَاهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالْأَكْرَامِ وَ نَصَرُوهُ فَسَمَوْا الْأَنْصَارَ ، كَمَا سَمَّى مَنْ هَاجَرَ مَعَهُ الْمُهَاجِرِينَ . فَلَمَّا قَوِيَتْ شَوْكَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ عَزَمَ عَلَى الْجِهَادِ

ضد المشركين و غزا غزوات عديدة كان الفتح في معظمها حليف المسلمين ؛ و بفتح مكة سنة (٦٣٠ م .) تمت له الغلبة على العرب فسارعوا اليه واعتنقوا الاسلام . و في سنة ١١ هـ توفي النبي (ص) و له من العمر ٦٣ سنة . و قد نقل عنه صلى الله عليه وسلم كثير من جوامع العلم و طرائف الحكمة . و اليك امثلة منها :

فمن خطبة له (ص) في حجة الوداع

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسِهِ . . . فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ أَعْنَاقَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِن أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا : كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلُ بَيْتِي .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ؛ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ . لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّمَوِيَّ .
و منها (١)

أَيُّهَا النَّاسُ كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ وَجَبَ ، وَكَانَ الَّذِي تُشَيِّعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(٢) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، نُبَوِّئُهُمْ^(٣) أَجْدَانَهُمْ^(٤) ، وَنَأْكُلُ مِنْ تُرَائِهِمْ كَمَا

(١) صبح الاعشى ٢/٢١٣

(٢) السفر بمعنى المسافر .

(٣) نبؤئهم : من بواه بالمكان اى اقامه فيه .

(٤) الأجداث : جمع الجذث و هو القبر .

مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ؛ وَتَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَأَمَّنَّا كُلَّ جَائِحَةٍ . ^(١) طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْنُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ مَا لَّا أُكْتَسِبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ؛ وَجَاسَ أَهْلَ الدُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ ؛ طُوبَى لِمَنْ زَكَّتْ وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ ؛ وَطَابَتْ سَرِيرَتُهُ ؛ ^(٢) وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ ؛ طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ؛ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ؛ وَوَسِعَتُهُ السُّنَّةُ وَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعَةُ . «

و من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ؛ وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى .

الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، ^(٣) يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا .

النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ .

حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَخُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ .

إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقًا ،

الْمُؤَطَّنُونَ أَكْنَفَاءً ، ^(٤) الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤَلَّفُونَ . وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَ

أَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ ، ^(٥) الْمُتَشَدِّقُونَ ، ^(٦)

(١) الجائحة : البلية و التهلكة .

(٢) طابت سريرته : سلم قلبه و صفت نيته .

(٣) البنيان ، مصدر بنى يبنى و المراد هنا المبنى .

(٤) المؤطَّنون اكنافاً : الممهدة جوانبهم ، السهلة اخلاقهم .

(٥) الثرثار : الكثير الكلام المهدار .

(٦) المتشدد : الذي يلوى شذقه للتفصح والذي يتوسع في الكلام من غير احتياط

و احتراز .

الْمُتَّقِينَ^(١) .

لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبُ فَيَبِيعُ فَيَأْكُلُ
وَيَتَصَدَّقُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ .

إِنَّ قَوْمًا رَكِبُوا فِي سَفِينَةٍ فَأَقْتَسَمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَوْضِعٌ ،
فَنَقَرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْضِعَهُ بِفَأْسٍ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : هُوَ مَكَانِي ،
أَصْنَعُ فِيهِ مَا شِئْتُ .

ذَا بَانَ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ نَجَا وَنَجَوْا ، وَإِنْ تَرَكَوْهُ هَلَكَ وَهَلَكُوا .

(١) المتفهيق : المتنطع في الكلام المتوسع فيه كأنه يملأه فيه .

كعب بن زهير

وقصيدة

« بَأْنَتْ سَعَادَ »

وهو ابن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي، ويعتد كعب من المخضرمين وهم شعراء نشأوا في الجاهلية وأدر كوا الاسلام، وقد نال كعب شهرته الواسعة بهذه القصيدة التي أنشدها في مدح النبي صلى الله عليه وآله والاعذار اليه، وهي قصيدة لامية من البحر البسيط ذات ٥٨ بيتاً .

وقد ذكروا في سبب انشادها أن كعباً كان قبل اسلامه يهجو المسلمين و النبي في اشعاره هجواً مرّاً لاذعاً؛ وقد بلغ شدة تأثر النبي بهذه الاشعار مبلغاً اهدردم قائلها و قال « منلقى منكم كعباً فليقتله . فلما قويت شوكة الاسلام بعد فتح مكة و حنين و الطائف و قتل النبي رجالاتهم ممن كان يهجوهم و يؤذيه مثل ابن اخطل - وكان قد اوعده بما اوعده به كعباً - وابن ضبابة وغيرهما و تحقق بجير بن زهير اخو كعب - وكان قد اسلم من قبل - أن النبي (ص) لم يهدد عبثاً كتب الى اخيه كعب و اخبره بذلك، قال ابن اسحق : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف . كتب (اي بجير) الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة، ممن كان يهجوهم و يؤذيه ؛ وان من بقي من شعراء قريش ، ابن الزبير

و هَمِيرَةَ بن أبي وهب ، قد هربوا كل وجه ، فان كانت لك في نفسك حاجة ، فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا يقتل احداً جاءه تائباً ؛ وان أنت لم تفعل فانج الى نجاتك (١) من الأرض ... فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض و اشفق على نفسه ؛ و أرجف به من كان في حاضره (٢) من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء بدا ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكر فيها خوفه و ارجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة ، فغدا به الى رسول الله (ص) حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله (ص) و جلس اليه ، فوضع يده في يده ؛ و كان رسول الله (ص) لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه ان أناجئتك به ؟ قال رسول الله (ص) : نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير ، فأمنه الرسول (٣) . وهناك روايات أخرى ذكرت القصة بصور أخرى . اما القصيدة ففقد ذكر المؤرخون أن لامية كعب هذه ، راقى النبي و استفزته حتى انه خلع عليه برده وذكروا أن معاوية اشتراها من كعب او من ورثه - على اختلاف الروايات - و أنها ظلت في ورثة معاوية و انتقلت من الأمويين الى العباسيين . و زعم بعضهم أنها بقيت حتى غزو التتار فاحرقها (هولاكو) وذهب بعضهم الى ابعد من ذلك و قال أنها نقلت الى مصر ثم انتقلت الى الاستانة في غزو العثمانيين و ان خلفاء آل عثمان حفظوها باسم « الخرقه الشريفة » . و على كل فقد نالت القصيدة في الاسلام من الاهتمام و العناية ما لم تنله قصيدة عربية أخرى . فقد تبارى الشراح

(١) الى نجاتك ، اي الى محلّ ينجيك منه .

(٢) أرجف به : خاض في أمره بما يسوءه . و يفزعه .

(٣) عن السيرة النبوية لابن هشام ، ط مصر ١٩٣٦ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ و ما بعد ملخصاً .

فى التعليق عليها و تنافس الشعراء و النظام فى معارضتها و تشطيرها و تخميسها ،
حتى جاوزت اثارهم خمسين . و من اشهر المعارضات قصيدة البوصيرى صاحب
« البردة » التى مطلعها :

إلى متى أنت بالذات مشغولٌ

و أنتَ عن كلِّ ما قدّمتَ مسؤولٌ

و قد سماها « ذكر المعاد فى معارضة بانة سعاد » . و شرحت قصيدة كعب شروحا عديدة
و طبعت نحو العشرين طبعة فى الشرق و الغرب و ترجمت الى لغات عديدة من -
اللاتينية و الفرنسية و البولونية و الاردية و الانكليزية و الالمانية و الايطالية
و التركية . ولها ترجمات فارسية منها واحدة للكاملى منشورة مع شرح لعبد الحافظ
محمد نظير فى لكنؤ سنة ١٨٧٥ م . (١)

و اليك نخبة منها :

بانة سعاد فقلّى اليوم متبولٌ

متيمٌ إثرها ، لم يفد ، مكبولٌ^(٢)

و ما سعاد ، غداة البين ، اذ رحلوا

إلا أغن ، غضيض الطرف ، مكحولٌ^(٣)

(١) راجع التفصيل فى الروائع ج ٣٢ .

(٢) بانة : من البين و هو الفراق . متبول : من تبلة الحب ، اذا أسقمه و ذهب
بعقله . متيم : مدلل . مكبول : مقيد .

(٣) أغن : الذى فى صوته غنة . غضيض الطرف : فاطر النظر ، منكسر الأجفان .
مكحول : الذى وضع فى عينيه الكحل .

* * *

اَكْرَمُ بِهَا خُلَّةً ، لو أَنَّهَا صَدَقَتْ

في وَعْدِهَا ، أَوْ لَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولٌ ^(١)

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا

فَجَعُ وَوَنَعُ وَإِخْلَافُ وَتَبْدِيلٌ ^(٢)

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا

كَمَا تَلَوْنَ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ ^(٣)

وَلَا تَمَسُّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ

إِلَّا كَمَا يُنْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ ^(٤)

فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ

إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلٌ ^(٥)

(١) الخُلَّة: الصديق و يستوى فيها المذكر والمؤنث .

(٢) سيط : خلط ، من ساط الشيئ يسوطه اى خلطه . الفجع : الاصابة بما يكره .
الولع : الكذب . الاخلاف : عدم القيام بالوعد .

(٣) الغول : موجود خرافي كان العرب يزعمون أنه من الجن و انه يتلون ألواناً
مختلفة ؛ شبه الشاعر تلون سعاد فى احوالها بتلون الغول .

(٤) تَمَسَّكَ : تَمَسَّكَ ، حذفت منه التاء كما فى نظائره . الغرابيل : جمع الغرابال .

(٥) مَنَّتْ : اى جعلتك تتمنى .

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا

وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْبَاطِلُ^(١)

أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ تَذُنُو مَوَدَّتُهَا

وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(٢)

أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا

إِلَّا الْعِتَاقُ ، النَّجِيَّاتُ الْمَرَاثِيلُ^(٣)

و بعد ان يصف النافه بآيات يتخلص الى مدح النبى و يقول :

تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا ؛ وَقَوْلُهُمْ :

« إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَمَى ، لَمَقْتُولٌ »^(٤)

وَقَالَ كُلُّ حَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ :

« لَا إِلَهِيَّكَ ؛ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ »^(٥)

(١) عُرْقُوب : رجل يضرب المثل بإخلافه الوعد ، والضمير فى مواعيده للعُرْقُوب .
أَبَاطِيل : جمع باطل .

(٢) التَنْوِيل : من النَّوَال وهو العطاء والنصيب .

(٣) الْعِتَاق : هذه الكلمة وما بعد هاصفات للنوق المحذوفة ، والعِتَاق القوية الرائعة .

النَّجِيَّات : الكريمات . المَرَاثِيل : جمع المراسل ، السهلة اليدين فى السير .

(٤) جَنَابَيْهَا : ناحيتيها ، طَرَفَيْهَا والضمير للنفاة اولسعاد كما ظن البعض .

(٥) لَا إِلَهِيَّكَ : لا أشغلنك عما انت فيه من الخوف والجزع . يقول : ان كل صديق

كنت ارجو مساعدته لى تركنى و أعرض عنى .

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي ، لَا أَبَالِكُمْ ،
 فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ ^(١)
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى ؛ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
 يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ ^(٢)
 نَبَّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 وَالْعَقْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ ^(٣)
 مَهْلًا - هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الْ
 مُرَّانَ فِيهِ مَوَاعِظٌ وَ تَفْصِيلٌ ^(٤)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
 أَذْنِبْ ؛ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ ^(٥)
 لَقَدْ أَقَوْمُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ ،
 أَرَى وَ أَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ ^(٦)

(١) لَا أَبَالِكُمْ : تعبير للتفجع والتعجب ويستعمل في المدح والذم .

(٢) آلَة حَدَبَاءَ : نعش يحمل عليه الميت : يقول كل انسان صائر الى الموت طالت

سلامته او قصرت .

(٣) نَبَّئْتُ : اخبرت . اوعدني : هددني بالقتل . مَأْمُولٌ : مرجو ، مطموع فيه .

(٤) النافعة : العطية والفضل .

(٥) يقول الشاعر لا نستبح دمي بأقوال الوشاة فاني لم أذنب ذنباً وان كثرت الاقوال حولي .

(٦) يقوم : فاعله الفيل المحذوف يفسره الظاهر وجواب لو في البيت التالي .

يقول: اني أقوم مقاماً هائلاً لو يقوم به الفيل وارى و أسمع ما لو رآه الفيل وسمعه، لظل

يرعد . الخ .

لِظَلٍّ يُرْعَدُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ

مِنَ الرَّسُولِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، تَنْوِيلٌ^(١)

مَا زِلْتُ أَقْطِيعُ الْبَيْدَاءَ ، مُدَّرِعًا

جُنْحَ الظَّلَامِ ؛ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْبُولٌ^(٢)

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي ، لَا أَنْازِعُهُ ،

فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ^(٣)

لِذَاكَ أَهَيْبُ عِنْدِي إِذَا أَكَلَّمَهُ

وَقِيلُ : « إِنَّكَ مَنسُوبٌ وَمَسْئُولٌ »^(٤)

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَرْضِ ، مَسْكَنُهُ

مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ^(٥)

(١) يُرْعَدُ : تأخذه الرعدة وهي الاضطراب يكون من فزع وغيره . تنوِيلُ : العطاء
و المراد هنا العفو و الأمان .

(٢) البَيْدَاءُ : الفلات . مَسْبُولُ : من أسبل الستر أى أرخاه .

(٣) وَضَعْتُ يَمِينِي : أى كَفَّيْ الأيمن ، يشير الى مصافحته النبي بالاسلام . لَا أَنْازِعُهُ :
أى طائعاً له . نَقِمَاتُ : جمع نَقَمَةٍ بمعنى المكافأة بالعقوبة . الْقِيلُ : القول أى أَنْ قَوْلُهُ
نافذ معتد به .

(٤) لِذَاكَ : اشارة الى النبي (ص) منسوب و مسئول : أى منسوب الى امور صدرت
منك و مسئول عنها .

(٥) خَادِرُ : الأسد و من خَادِرٍ متعلق بساهيب . عَثْرٌ : مكان فى اليمن تكثر فيه
الأسود . الْغَيْلُ : الأجمة : يقول ان النبي (ص) اشدَّ أخافة عندى من تلك الأسود .

و بعد ان يصف الليوث بايات يختم القصيدة بالتخلص الى مدح المهاجرين :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ،
 مُهَنْدٌ ، مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، مَسْلُولٌ ^(١)
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ،
 بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : « زُولُوا » ^(٢)
 زَالُوا ، فَازَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ ،
 عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ ^(٣)
 شَمُّ الْعَرَانِينَ ، أَبْطَالٌ ، لِبُوسِهِمْ
 مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِيلُ ^(٤)

(١) و في السيرة « لنور » مكان « لسيف » . يستضاء به : يهتدى به . و قد كانت عادة العرب اذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يشهروا السيف الصقيل فيبرق فيظهر لمعانه من بُعد . فيأتون اليه مهتدين بنوره . المهند : المنسوب الى الهند ؛ و سيوف الهند قديماً أحسن السيوف . المسلول : المخرج من غمده .

(٢) العصبه، الجماعة وروى « في فتيه » . زولوا : اى انتقلوا من مكة الى المدينة .

(٣) أنكاس : جمع يكس و هو الرجل الضعيف و كُشِفَ (حرك للشعر) جمع اكُشِفَ و هو الذى لا ترس معه . و الميل جمع أميل و هو الذى لاسيف معه او هو الذى لا يحسن الركوب فيميل عن السرج . المعازيل : جمع معزال ، و هو الذى لاسلاح معه .

(٤) شَمُّ : جمع أشم بمعنى العالى والمرتفع . العرانيين : جمع العرينين : طرف الأنف و الشمم فى العرينين حدة فيه و ارتفاع ، و هو كناية عن الانفة و كبر النفس . اللبوس : ما يلبس من السلاح . نسج داود : اى منسوجه و هو الدروع . والهيجاء : الحرب . السرايل : جمع السربال و هو القميص او الدرع .

بيض ، سوابغ ، قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ
 كَأَنَّهَا ، حَلَقُ الْقُقْعَاءِ ، مَجْدُولٌ ^(١)
 لَا يَفْ رَحُونٌ إِذَا نَالَتْ رِمَاحَهُمْ
 قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا ، ^(٢)
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرِ ، يَعْصِمُهُمْ
 ضَرْبٌ ، إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ ^(٣)
 لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ ،
 وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ ^(٤)

(١) في هذا البيت يصف الدروع بأنها بيض : اى صافية مصقولة . سوابغ : اى طوال و طول الدروع يدل على قوّة لابسها . شُكَّتْ : اى ادخل بعض حلقها فى بعض . القفعاء : نبات له شوكة ينبسط على وجه الأرض له حلق مثل الخوانم ، نشبه بحلق الدروع . مجدول : مفتول .

(٢) نالت : اى اصاب رماحهم الأعداء ، كناية عن غلبتهم عليهم . مجازيع : جمع مجزاع : و هو كثير الجزع .

(٣) الجمال : جمع الجمل . الزهر : جمع الأزهر ، الأبيض المشرق . عَرَدَ : اى فروه رب عن قرنه . التنايل : جمع التنبال وهو القصير . يصف المهاجرين بامتداد القامة وعظم الخلق ما يدل على الوقار و السؤدد و يتعرض فى البيت الأخير - كما ذكر بعض الشراح - بالانصار .

(٤) النحور : جمع النحر و هو اعلى الصدر . يقول : انهم لا يهزمون فى الحرب ليقع الطعن فى ظهورهم . واراد بحياض الموت ساحات القتال . التهليل : الجبن و التأخر .

حسان بن ثابت ونخبة من اسلامياته

ابو الوليد حسان بن ثابت الانصارى، شاعر رسول الله من اهل المدينة. وهو من الشعراء المخضرمين، اتصل في الجاهلية بالغساسنة امراء الشام، ومدح النعمان بن المنذر من امراء الحيرة، وقد أسلم هو وقومه الخزرج على اثر الهجرة، ولما لم يكن حسان رجل حرب مال الى نصرة النبي بلسانه على من كان يهجوهم من شعراء قريش وسائر المشركين، وعارضهم وهجاهم بمثالبهم وفضائلهم التي كان يستمدّها من ابي بكر. روى ان النبي (ص) قال له عند ما تطوّع للدفاع عنه : « اذهب الى ابي بكر ليحدثك حديث القوم واياهم واحسابهم ثم اهجمهم وجبريل معك ». وقد أدّى بذلك خدمة جليلة للاسلام، وعرف له النبي هذه الخدمة ففرط شعره وعطف عليه ونجاوز عن بعض سيئاته .

وعدّوا من صفات حسان ادمانه على الخمرة واستمتاعه بالغناء وما يتصل بذلك من لهو وعبث، ويظهر ان الاسلام لم يحوّل كثيراً من هذه العادة فهو - على ما يستفاد من تاريخ حياته - يتابع الشرب واللهو والسماع كمن ذى قبل ويصف الخمرة حتى في مدائحه للنبي .

وله ديوان معروف طبعت مراراً منذ اواسط القرن التاسع عشر في تونس و بومباي و لاهور و مصر وقد طبعه هرشفيلد في سلسلة گيب التذكارية

E. J. W. Gibb Memorial Series Vol XIII London 1910

وهو افضل طبعاته. واكثر قصائده في الديوان هجائية تتناول المشركين من قريش وغيرهم، وهو شديد الهجاء يقذف لسانه بالشتائم المقدعة، لا يبالي ولا يتحرج في ذكر شيئ حتى قيل لومزج البحر بشعر حسان لمزجه . وكان رسول الله (ﷺ) اذا سمع هجاءه في اعدائه

يقول : « لهذا اشد عليهم من وقع النبل » . وفي ديوانه بجانب هذه القصائد الهجائية قصائد في مدح الغساسنة و وصف مجالس اللهو والشرب . وقد حفظ لنا في قصائده اسماء المعارك العديدة بين المسلمين والمشر كين واسماء الصحابة واسماء اعداء الاسلام من قتل منهم ومن انتصر ولذلك شبهه بعض النقاد الحديثين بشاعر الدولة الرسمي يؤرخ ويحصى ويقوم بالدعاية ويناضل ، وعدوه مؤسس الشعر التاريخي الاسلامي .

واليك قصيدته في فتح مكة:

فتح مكة

عفت ذات الأصابع فالجواء	إلى عذراء منزلها خلا ^(١)
ديار من بني الحساس قفر	تفسيها الروامس والسماء ^(٢)
وكانت لا يزال بها أنيس	خلال مروجها نعم و شاء ^(٣)
فدع هذا ! ولكن من لطيف	يورقني ، إذا ذهب العشاء ^(٤)

(١) عفت : تغيرت و درست . ذات الأصابع والجواء : موضعان بالشام ، وبالجواء كان منزل الحارث بن ابي شمر الغساني ، وكان حسان كثيراً ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . عذراء : قرية على بريد من دمشق .

(٢) بنو الحساس : حي من بني أسد . واصل الحساس الرجل الجواد ، و لعله مرادهنا . الروامس : الرياح التي ترمس الآثار اى تغطيها . السماء : المطر .

(٣) النعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، واكثر ما يقع على الابل . الشاة من الغنم يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .

(٤) الطيف : خيال المحبوبة يلم في النوم . يورقني : يسهرني . يريد ان الطيف اذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه .

- لَشَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَّتْهُ
كَانَ خَبِيئَةً مِمَّنْ بَيَّتَ رَأْسُ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذَكَرْنَ يَوْمًا ،
نَوَلِيَهَا الْمَلَامَةَ ، إِنْ أَلَمْنَا
وَنَشْرِبُهَا فَتَرَكْنَا مُلُوكًا
عَدِمْنَا خَيْلَنَا ، إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
يُنَازِعَنَّ الْأَعْنَةَ ، مُصْغِيَاتٍ
تَظِلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ
- فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءٌ^(١)
يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٢)
فَهِنَّ لَطِيبُ الرَّاحِ الْفِدَاءُ^(٣)
إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لَحَاءٌ^(٤)
وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا الْقِوَاءُ^(٥)
تُثِيرُ النَّعَقَ ، مَوْعِدُهَا كَدَاءُ^(٦)
عَلَى أَكْثَافِهَا الْأَسْلُ الْظِّئَاءُ^(٧)
تَلْطِمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ^(٨)

- (١) شعشاء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، وقيل غير ذلك .
- (٢) الخبيئة : الخمر المخبوءة المصونة المضمون بها . وبئت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر الجيدة .
- (٣) الأشربات : جمع الأشربة ، والأشربة : جمع شراب : يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاتدانيها في اللذة .
- (٤) نوليها الملامة : نصرف اللوم اليها . إن أَلَمْنَا : ان فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال أَلَمَ الرجل فهو ملیم . المغث : الضرب باليد . اللحاء : السباب .
- (٥) ينهنها : يزجرنا ويردنا .
- (٦) النقع : الغبار . كدَاء : ثنية بأعلى مكة وهي الثنية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية المعلاة . ودخل النبي (ص) مكة منها .
- (٧) الأعنة : جمع عنان وهو اللجام . والمصغيات : الموائل المنحرفات للطعن . الأسل : الرماح . الظمأ : العطاش .
- (٨) المتمطرات : التي يسبق بعضها بعضاً . تلطمهن : تضرب النساء وجوههن لتردهن . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها . أي ان النساء كن يضربن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح .

- فَإِمَّا تَعْرِضُوا عَنَّا ، أَعْتَمَرْنَا
وَالْأَقَاصِرُوا لَجِلَادِ يَوْمِ
وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُوهُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا
أَلَا أَبْلَغُ أَبَاسُفِيَّ مَنْ عَنِّي
بَأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَّتْكَ عَبْدًا
- (١) وَكَانَ الْفَتْحُ ، وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
(٢) يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
(٣) وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
(٤) يَقُولُ الْحَقُّ إِنَّ نَفْعَ الْبَلَاءِ
فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
(٥) هُمْ الْأَنْصَارُ عَرْضَتْهَا اللَّقَاءُ
(٦) سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هَجَاءُ
(٧) وَتَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ
(٨) مَغْلَغَلَةٌ فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
(٩) وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ

(١) اعتمرنا : ادينا مناسك العمرة ، وهي زيارة بيت الله الحرام .

(٢) الجلاد : القتال بالسيوف .

(٣) كفاء : مثل .

(٤) البلاء : الاختبار .

(٥) عرضتها اللقاء : عادت بها ان تتعرض للقاء ، فهي قوية عليه .

(٦) نحكمه : نمنعه وننكفه ، ومنه سمي القاضي حاكماً ، لانه يمنع الناس من الظلم .

(٧) ابوسفیان : هو المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم النبي ، وكان هجاء النبي

قبل ان يسلم .

(٨) مغلغلة : رسالة ترسل من بلد الى بلد .

(٩) يريد ان سيوف الأنصار جعلت أباسفيان كالعبد الذليل يوم فتح مكة ، وأن سادة

بنى عبدالدار صاروا كالإماء في المذلة والهوان .

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَ أَجَبْتُ عَنْهُ
 أَتَهَجَّوْهُ وَ أَتَى لَهُ بِكَفٍّ
 هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
 أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
 فَإِنَّ أَبِي وَ وَالِدَهُ وَ عِرْضِي
 لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ
 وَ عِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
 فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
 أَمِينَ اللَّهُ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ^(١)
 وَ يَمْدُحُهُ وَ يَنْصُرُهُ سَوَاءٌ
 لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 وَ بَحْرِي لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَاءُ

(١) الحنيف : المسلم ، وسمى حنيفا ، لانه مال عن الباطل الى الحق . شيمته :
 طبيعته .

الامام علي بن ابي طالب (ع)

وامثلة من خطبه

ولد علي بن ابي طالب (ع) بمكة قبل البعثة بعشرين سنين . ولما بعث رسول الله (ص) كان علي اول من آمن به من الصبيان ولما يناهز الثالثة عشرة . وقد زوجه النبي من ابنته فاطمة (ع) في السنة الثانية للهجرة . واشترك علي في جميع الغزوات عدا غزوة تبوك فان الرسول خلفه على المدينة . ولما تولي الخلافة سنة ٣٥ هـ بادروا لما عرف عنه من الشدة في الحق وعدم الهوادة فيه - بعزل الولاة الذين ولاهم عثمان والذين كانوا مثار الفتنة وسبب خروج الثوار عليه . كما استفتح ولايته باسترداد الاقطاعات التي كان عثمان قد منحها بعض بطائنه والمقربين من اهل بيته الى بيت المال ، وقد احفظ هذا العمل فلوب اولئك الولاة الذين أنشروا في عهد عثمان . وأبي معاوية بن ابي سفيان - الذي مكنته ثروة بلاد الشام من تكوين حزب قوي - الاذعان لأمر علي ، ونشر لواء الثورة والعصيان . ومن ثم قامت موقعة جمل التي اوقع فيها علي (ع) برجال بني امية وعائشة وطلحة والزبير . ثم دارت بينه وبين معاوية موقعة صفين التي اعقبها عقد التحكيم وما اقترن به من انقسام جنده على انفسهم و ظهور الخوارج ، وبينما كان علي (ع) يلقي الشدائد على يد اصحابه الذين ثاقلوا عنه وتسلبوا من جيشه تمكن معاوية من الاستيلاء على مصر على يد عمر بن العاص . ولم يكتف معاوية بذلك بل اخذ يدعو الى نفسه بالخلافة . وادرك علي (ع) هذا الخطر فجمع جيشاً قوامه اربعون ألفاً لقتال معاوية . ولم يكد هذا الجيش يتحرك حتى طعن عبد الرحمن بن ملجم الخارجي علياً بسيف مسموم ، فتوفي في رمضان سنة ٤٠ هـ .

على ان لعلي بن ابي طالب شخصية ادبية بارزة كان لها اثر نافذ في مذاهب المتأدين والبلغاء ، فهو يعد بحق افصح العرب بعد رسول الله (ص) وقد نقل عنه في كتب التاريخ والأدب من الخطب والمواعظ والحكم الشيئي الكثير، وكان الناس يتداولونها بعده حتى قام الشريف الرضى فجمع كل ما نقل عنه (ع) وضمها كتابا واحدا سماه نهج البلاغة، انتهى من تأليفه في رجب سنة ٤٠٠ هـ . وقد شك قوم من النقاد والمؤرخين كابن خلكان والصفدى وغيرهما في صحة نسبة كلها الى الامام و تبعهم بعض المستشرقين، إلا أنه كما يظهر من اقوال المؤرخين القدماء ليس هناك مجال للشك في أن خطبا كثيرة كانت متداولة في الألسن عن علي بن ابيطالب قبل الشريف الرضى ، وقد قال المسعودي المتوفى قبل تأليف نهج البلاغة بأكثر من نصف قرن: « والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته اربعمائة خطبة ونيف وثمانون ، يوردها على البديهة ، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً » (١)

واليك امثلة من كلامه المأثور:

فمن خطبة له عليه السلام

وَاللّٰهُ لَإِنْ أَبَيْتَ عَلَى حَسَكِ^(٢) السَّعْدَانِ^(٣) مُسَهِّدًا^(٤) وَأَجْرِي الْأَغْلَالِ مُصَفِّدًا^(٥) ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا

(١) مروج الذهب ط . دارالرجاء ج ٢ . ص ٢٩٦ .

(٢) الحسك : الشوك .

(٣) السَّعْدَانِ : نبت له شوك وهو من افضل ما ترعاه الابل .

(٤) المُسَهِّد : القليل النوم .

(٥) المصَفِّد : المقيّد بالحديد .

لِبَعْضِ الْعِبَادِ . وَغَاصِباً لِشَيْئٍ مِنَ الْخَطَامِ . وَكَيْفَ أَظْلَمَ أَحَدًا لِنَفْسٍ
يُسْرِعُ إِلَى الْبَلِيّ قُفُوءُهَا ^(١) وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُوءُهَا ^(٢) .

وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً ^(٣) وَقَدْ أَمْلَقَ ^(٤) حَتَّى اسْتَحَاحَنِي ^(٥) بُرْكَمَ
صَاعاً ^(٦) وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ ^(٧) غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ قَشْرِهِمْ ^(٨) .
وَعَاوَدَنِي مُوَكِّدًا وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا . فَأَضْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنُّ أَنِّي
أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبَعُ قِيَادَهُ ^(٩) مُفَارِقاً طَرِيقِي . فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ
جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ ^(١٠) مِنَ الْمِيَاهِ وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ
مَيْسَمِهَا ^(١١) . فَقُلْتُ لَهُ ثَكَلْتُكَ الثَّوَاكِيلُ يَا عَقِيلُ ، أَتَتَنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا
إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَخَّرَهَا جَبَّارُهَا لِبُغْضِهِ . أَتَتَنُّ مِنَ الْأَذَى

(١) اى يسرع الى الفناء رجوعها .

(٢) اى يطول فى التراب مقامها .

(٣) عقيل اخوه وقد طلب من بيت المال شيئاً لم يكن من حقه فمنعه على فلم يرض
عقيل وفارقه الى معاوية .

(٤) أَمْلَقَ : افتقر اشد الفقر .

(٥) استحاحنى : طلب منى العطاء .

(٦) البُرْ : الحنطة . الصاع : المكيال .

(٧) الشُّعْتُ : جمع الاشعث وهو من كان شعره متقبراً وملصقاً ببعضه ببعض .

(٨) الغُبْرُ : جمع الأغبر وهو ما لونه لون الغبار .

(٩) القياد : ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه ، اتبع قياده ، اى اطيعه وامشى خلفه .

(١٠) الدنف : المرض الشديد .

(١١) الميسم : الحديد التى تحمى فى النار وتوسم بها .

وَلَا تَنْ مِنْ لَطْفِي^(١)

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنِئَهَا^(٢)
كَأَنَّهَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْهِنَا . فَقُلْتُ أَصْلَهُ أَمْ زَكَاتُهُ أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لَا إِذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ ، فَقُلْتُ هَبْلَتَكَ
الْهَبُولُ^(٣) . أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي . انْخَبِطْ أَمْ ذُوجِنَةٌ أَوْ تَهْجُرُ^(٤) . وَاللَّهِ
لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا
جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ . وَإِنْ دُنْيَا كَمْ عِنْدِي لَا هَوْنَ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِّ جَرَادَةٍ
تَقْضُمُهَا^(٥) . مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٌ لَا تَبْقَى ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ^(٦)
وَقُبْحِ الزَّلَالِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ يَوْمَ أَغَارِ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْأَنْبَارِ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ
وَأَشْمَلَهُ الْبَلَاءِ ، وَالزَّمَّةَ الصَّغَارَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

(١) اللَّطْفُ : لَهيب النار .

(٢) شَنِئَهَا : كرهتها وهو يشير الى نوع من الحلوى .

(٣) الْهَبُولُ : المرأة التي لا يعيش لها ولد .

(٤) تَهْجُرُ فِي نَوْمِهِ أَوْ مَرْضَاهُ : خَلَطَ وَهَذَى .

(٥) تَقْضُمُهَا : تَأْكُلُهَا .

(٦) سُبَاتِ الْعَقْلِ : نَوْمِهَا .

لَيْلًا وَنَهَارًا وَقُلْتُ لَكُمْ أَغْرَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُوكُمْ ، قَوَّالَهُ مَا غَرَى قَوْمٌ قَطُّ
 فِي عُمْرٍ ^(١) دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَا كَلْتُمْ ^(٢) وَتَخَاذَلْتُمْ ^(٣) وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي
 فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شَنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ ^(٤) . هَذَا أَخُو غَايِدٍ
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ . قَوَّاعَجَبًا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ
 وَقَسَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ أَقْبَحًا لَكُمْ حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى الْيُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا
 تُغَيِّرُونَ وَتُغَرِّزُونَ وَلَا تَغْرُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ
 حِمَارَةُ الْقَيْظِ ^(٥) أَمْهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
 ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَمْهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا هَذَا الْقُرْ ^(٦) . يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ
 وَلَا رِجَالٍ ، وَيَا أَحْلَامَ الْأَطْفَالِ ^(٧) ، وَدِدْتُ أَنْ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهِرِكُمْ
 وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ ، وَأَنِّي لَا أَعْرِفُكُمْ . وَاللَّهِ حَرْتُ وَهْنًا ^(٨) ، وَوَرَيْتُمْ
 وَاللَّهِ صَدْرِي غَيْظًا ^(٩) وَجَرَعْتُمُو فِي الْمَوْتِ أَنْفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ

(١) العَقْرُ والعَقْرُ ؛ وسط الدار واحسن موضع منه .

(٢) تَوَا كَلْتُمْ : اى اَتَكَلَّ بعضكم على بعض وتركتم الجهاد .

(٣) تَخَاذَلْتُمْ : اى ترك بعضكم بعضاً .

(٤) اى وَجَّهْتُ عليكم من كل جهة .

(٥) حِمَارَةُ الْغَيْظِ : شدة الحرِّ .

(٦) الْقُرْ : البرد .

(٧) أَحْلَامَ : اى عقول .

(٨) الْوَهْنُ : الضعف فى العمل .

(٩) وَرَيْتُمْ مِنْ وَرَى الزُّنْدِ إِذَا خَرَجَتْ نَارُهُ اى حَرَقْتُمْ صَدْرِي مِنَ الْغَيْظِ .

وَالْحِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قَرِيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شِجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ
بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدَّ لَهَا مِرَاساً ^(١) وَأَطْوَلَ تَجَرِبَةً
مَنِيَّ ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ ، فَهِيَ أَنَا ذَا الْآنَ قَدْ نَبَّهْتُ عَلَى السَّيِّئِ ،
وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

وَمِنْ حِكْمِهِ الْمَأْثُورَةِ

لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً .

مَا هَلَكَ أَمْرُكَ عَرَفَ قَدْرَهُ .

إِسْتَعْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ ، وَاحْتِجِ ^(٢) إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ ،
وَأَحْسِنِ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ .

إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ قَافِلٌ . فَإِنَّكَ
مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَأَخْذُ سَهْمِكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَكْرَمُ
وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْ عِنْدِهِ .

النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الدَّلِّ فِي الدَّلِّ .

إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

(١) مِرَاساً : أَيْ مِمَارَسَةً وَمِزَاوَلَةً .

(٢) احْتِجَ : أَمْرٌ مِنْ احْتِجَاجٍ أَوْ احْتِيَاجٍ .

أَكْثَرُ مَصَارِعَ ^(١) الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ .

النَّاسُ بُزْمَانِهِمْ أَشْبَهَ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .

أَكْثَرُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دُنْيَةٍ وَإِنْ سَأَقَيْتَكَ إِلَى الرِّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ
نَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوَضًا .

النَّاسُ ابْنَاءُ الدُّنْيَا وَلَا يُبْلِغُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

الْحَيْرَمَانُ خَيْرُ مَنْ الْإِمْتِنَانِ ^(٢) .

إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ ، أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ ،
سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَ قَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ ^(٣) .

إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَ اللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ .

الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ .

كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَا ، وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ

قِيَامِهِ إِلَّا السَّوْرُ وَالْعَنَاءُ ! حَبِّدَا نَوْمَ الْأَكْيَاسِ ^(٤) وَ إِفْطَارُهُمْ .

(١) مصارع : مهالك .

(٢) أى إذا سئل الانسان فخير له أن يُحرَم من أن يُعطى ويُن عليه وذلك تشديد
لتترك السؤال .

(٣) أى أن العاقل لا يطلق لسانه الا بعد تأمل و تفكر و الاحق يسبق كلامه
مراجعة فكره .

(٤) الأكياس : جمع الكيس : وهو الفطن الحسن الفهم .

ماءٌ وَجِهَكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .
 إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً ، فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ . وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ
 رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ . وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .
 رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

الخطبة البتراء

لزياد بن أبيه

هو زياد بن أبي سفيان ، كان مولده بالطائف عام الفتح و نشأ غلاماً فصيحاً
 شجاعاً ، و كتب للمغيرة ابن شعبة ثم لأبي موسى الأشعري وإلى البصرة من قبل
 عمر ثم لابن عامر ثم لابن عباس ، فظهر من المهارة ما جمع القلوب على حبه . وكان
 مع عليّ بن أبي طالب ع ، فولّاه فارس وكانت حينئذ مضطربة على الخلافة فاستطاع
 بخداعه و تدبيره من إيقاع الشقاق بين رؤساء المشاغبين ، و ما زال يضرب بعضهم
 ببعض حتى سكنت سائرهم و ظلّ يتولّى الأعمال لعليّ بن أبي طالب (ع) حتى قُتل
 عليّ فاستقدمه معاوية فاستجاب له و قدم عليه فاستلحقه معاوية بنسب أبيه أبي سفيان و
 ادّعاه أخاه فسَمّى زياد بن أبي سفيان ثم ولّاه البصرة وأعمالها وخراسان وسجستان
 و ما وليهما وكانت ولايته ثمان سنين . و يعدّ زياد من دهاة العرب و نوابغها و ساستها
 و خطبائها . و قد اشتدّ في العقوبة حتى شمل خوفه جميع الناس . و مات في الكوفة
 سنة ٥٣ هـ .

و من خطبه البليغة خطبته حين قدم إلى البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان ،
 وكان الفسق بالبصرة كثير فاش و أموال الناس منتهبة والسياسة ضعيفة . و قد اشتهرت

خطبته هذه بالبراء لانه لم يحمدا لله فيه و اليك الخطبة كما ورد في « البيان و التبيين » (١) .

أما بعد ، فَإِنَّ الْجَهْلَاءَ الْجَهْلَاءَ ، وَ الضَّالَّةَ الْعَمِيَاءَ ، وَ الْغَيَّ (٢)
 الْمُؤَفِّي بِأَهْلِهِ عَلَى النَّارِ ، مَا فِيهِ سُفْهَاءُكُمْ وَ بَشْتَلُ عَلَيْهِ حُلْمَاؤُكُمْ
 مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ ؛ يَنْبْتُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَ لَا يَتَحَاشَى (٣) عَنْهُ الْكَبِيرُ .
 كَأَنَّكُمْ لَمْ تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ
 لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، فِي الزَّمَنِ السَّرْمَدِيِّ (٤)
 الَّذِي لَا يَزُولُ . أَتَكُونُونَ كَنَ طَرَفَ عَيْنَيْهِ الدُّنْيَا ، وَ سَدَّتْ مَسَامِعَهُ
 الشَّهَوَاتُ ، وَ اخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ ، وَ لَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ
 فِي الْإِسْلَامِ الْحَدَثَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ ، مِنْ تَرْكِكُمْ الضَّعِيفَ يُفْهَرُ وَ
 يُؤْخَذُ مَالُهُ ؟ وَ الضَّعِيفَةُ الْمُسْلُوبَةُ (٥) فِي النَّهَارِ لَا تُنْصَرُ ، مَا هَذِهِ الْمَوَاقِيرُ (٦)

(١) ج ٢ ص ٥٠ - ٤٧ طبع السندوبى .

(٢) الغي : الضلالة .

(٣) لا يتحاشى : لا يجتنب ولا يتنزه .

(٤) الزمن السرمدي : مالا أول له ولا آخر .

(٥) ذكروا انه كانت المرأة من اهل البلد تأخذها الفتيان الفساق ويقولون لها نادى ثلاثة

اصوات فان أجابك أحد و الآخر فلا لوم علينا فيما نصنع ، فبلغ ذلك زياداً فغضب وأمهلهم
 شهراً ثم دعا عبدالله بن حصين اليربوعي صاحب شرطه وأمره بأن يأتي برأس كل من لقيه
 خارج منزله بعد العشاء الأخيرة و لو كان ابنه فجاءه في اول ليلة بسبعمأة رأس وفي الثانية
 بخمسين رأساً وفي الثالثة برأس واحد . وكفّ الفساق عن المعاصي .

(٦) المواقير : جمع الماخور و هو مجلس الفساق وبيت الريبة والدعارة . ويطلق

ايضاً على من يلى ذلك البيت و يقود اليه .

الْمُضْوَبةُ وَالْمَعْدُدُ غَيْرُ قَلِيلٍ ؟ أَلَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ نُهَاةً تَمْنَعُ الْغَوَاةَ عَنْ دَلَجِ اللَّيْلِ ^(١) وَغَارَةِ النَّهَارِ ؟

قَرَّبْتُمُ الْقَرَابَةَ وَبَاعَدْتُمُ الدِّينَ ، تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ وَتَعْضُونَ عَنِ الْمُخْتَلَسِ ^(٢) كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ ^(٣) عَنْ سَفِيرِهِ ، صَنِيعَ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةً وَلَا يَرْجُو مَعَادًا . مَا أَنْتُمْ بِالْأَلْمَاءِ وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السُّفَهَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ حَتَّى انْتَهَكُوا حَرَمَ ^(٤) الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِسِ الرِّيبِ ^(٥) . حَرَامٌ عَلَى الطَّلْعِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَذِمًا وَإِحْرَاقًا .

إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلَحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ . وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَخَذَنَّ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى وَالْمُقِيمَ بِالظَّالِمِ ^(٦) ، وَالْمُقِيلَ بِالْمُدِيرِ ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي ، وَالصَّحِيحَ مِنْكُمْ فِي نَفْسِهِ بِالسَّقِيمِ ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولَ : أَنَجَّ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ ^(٧) ، أَوْ تَسْتَقِيمَ قَنَاتُكُمْ .

(١) دَلَجَ اللَّيْلُ : السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

(٢) الْمُخْتَلَسُ : هُوَ الَّذِي يَسْلُبُ مَالَ النَّاسِ بِخُدْعَةٍ وَعَاجِلًا .

(٣) يَذُبُّ : يَدَافِعُ وَيَحَامِي عَنْهُ .

(٤) حَرَمٌ : جَمْعُ الْحَرَمَةِ ، مَا وَجِبَ الْقِيَامُ بِهِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ .

(٥) مَكَانِسُ الرِّيبِ : مَدَاخِلُهَا .

(٦) الظَّالِمُ : الرَّاحِلُ ، الْمَسَافِرُ .

(٧) سَعْدٌ وَ سَعِيدٌ : اخْوَانُ ذَهَبَا فِي حَاجَةٍ فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا وَ نَجَا الْآخَرُ وَ اصْبَحَا

مِثْلًا يَضْرِبُ .

إِنْ كَذِبَ الْمُنْبِرُ^(١) بَلَقَاءَ مَشْهُورَةٍ ، فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَى بَكْذَبَةٍ فَقَدْ حَلَّتْ
لَكُمْ مَعْصِيَتِي ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَأَعْتَمِرُوهَا فِيَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي
أَمْثَالَهَا .

مَنْ نُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْهُ ، فَإِيَّايَ وَدَلِجَ اللَّيْلِ
فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكَتُ دَمَهُ ، وَقَدْ أَجَلْتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمِقْدَارِ مَا
يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةَ وَيرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ^(٢) ، فَإِنِّي
لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَايَهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ .

وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثًا لَمْ تَكُنْ ، وَقَدْ أَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةً ، فَمَنْ
غَرَّقَ يُبُوتَ قَوْمٍ غَرَّقْنَاهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ عَلَى قَوْمٍ أَحْرَقْنَاهُ ، وَمَنْ نَقَبَ
نَيْتًا نَقَبْنَا عَلَى قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ حَيًّا فِيهِ . فَكُفُّوا عَنِّي أَيْدِيَكُمْ
وَأَلْسِنَتَكُمْ الْكُفِّ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي ، وَلَا تَظْهَرْ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ رِيْبَةٌ
بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامَّتُكُمْ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ .

وَقَدْ كَانَتْ نِيَّتِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ إِحْنٌ^(٣) فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرًا أَذْنِي^(٤) وَ
تَحْتَ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْهُ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ

(١) وروى كذبة الأمير .

(٢) يريد بدعوى الجاهلية الاعتزاء الى القبيلة ، وهو ان يقول في الأمر حل به

(يا ال فلان) .

(٣) الإحْن : جمع الإحنة ، الحقد والضعيفة .

(٤) أي لم استمع اليه .

مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ عَنْ إِسَاءَتِهِ ، إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السَّلَالُ^(١) مِنْ
بُغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ^(٢) ،
فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ^(٣) . فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ وَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَرُبَّ
مُبْتَسِسٍ^(٤) بِقُدُومِنَا سَيْسِرٌ ، وَمَسْرُورٍ بِقُدُومِنَا سَيِّئَتَسِسٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً وَعَنْكُمْ ذَادَةً^(٥) نَسُوسُكُمْ
بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَدُودُ عَنْكُمْ بِفَيْئِ اللَّهِ^(٦) الَّذِي خَوَّلَنَا^(٧) ، فَلَنَا
عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِيمَا
وَلَيْنَا ، فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفَيْئَنَا بِمُنَاصَحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا قَصَرْتُ
عَنْهُ فَلَنْ أَقْصِرَ عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَنَا نِي
طَارِقًا بَلِيلٍ ، وَلَا حَابِسًا عَطَاءٍ وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَانِهِ^(٨) ، وَلَا مُجْمِرًا لَكُمْ
بَعَثًا^(٩) . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأَعْمَلِكُمْ فَإِنَّهُمْ سَاسَتُكُمُ الْمُؤَدِّيُونَ لَكُمْ ،

(١) السلال ، ويروى السل ، كلاهما واحد وهو المرض المعروف .

(٢) حتى يبدي لي صفحته : حتى يجاهرني بالعداوة .

(٣) لم أناظره : أى أضربه دون مباحثة أو مجادلة .

(٤) المبتسس : الحزين الكئيب :

(٥) ذادة : جمع ذائد ، أى مدافعون .

(٦) الفئى : الخراج .

(٧) خولنا : اعطانا .

(٨) عن إبانته : عن مواعده .

(٩) ولا مجمرًا : من تجمر الجيش ، أى تجس فى ارض العدو . يقول لا احبس

جيشكم فى ارض العدو .

وَكُفُّكُمْ^(١) الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ، وَمَتَى يَصْلَحُوا تَصْلَحُوا. وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ
بُغْضَهُمْ فَيَشْتَدَّ لَدَيْكَ غَيْظُكُمْ وَيَطُولَ لَهُ حُزْنُكُمْ، وَلَا تُذَرِكُوا حَاجَتَكُمْ. مَعَ
أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَيِّنَ كَلًّا عَلَى
كُلِّ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ أَنْفِذُ فَيْكُمْ الْأَمْرَ فَانْفِذُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ^(٢) وَائِمُّمُ اللَّهَ إِنْ
لِي فَيْكُمْ لَصَرَعِي^(٣) كَثِيرَةً، فَلْيَحْذَرْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ
صَرَعاى.

من خطب الحجاج

هو ابو محمد الحجاج بن يوسف الثقفى، احد جبابرة العرب وساستها، ذكروا
انه كان آية فى البلاغة و فصاحة اللسان و قوة الحجة . ولد سنة ٤٢ هـ. وكان اول
امره يعلم الصبيان مع ابيه بالطائف ثم دخل فى خدمة عبد الملك الخليفة الاموى و
تقدم فى المناصب بما اظهر من الكفاءة والرأى، فولاه الخليفة قيادة جيش ارسله
لقتال عبد الله بن الزبير فسار اليه الحجاج و حاصره بمكة و قتله و ازال ملكه، ثم
ولاه بعد ذلك على العراق لما كان العراق حينئذ متمرداً عليه وقد اعجزه أمره. فاستعمل
الحجاج هناك من الشدة و القسوة والارهاب و سفك الدماء ما لم يسمع بمثله وأمره

(١) الكف : الملقأ ، البيت المنقور فى الجبل و هو اكبر من الفار .

(٢) اذلال : جمع الذل ، على اذلاله اى على حاله التى هو عليها دون تغييره و

لا تبديل .

(٣) الصرعى : جمع الصريع و هو المصروع .

مشهور ، ومع ذلك فقد كان لمقدرته الخطائية اذا رقى المنبر و ذكر احسانه الى اهل العراق و صفحه عنهم واسائتهم اليه يخيل الى السامع أنه صادق و أن اهل العراق ظالموه ، و هذه خطبة خطب بها اهل العراق بعد دير الجماجم و هو مكان كانت به وقائع بين جيوش الحجاج و ابن الأشعث .

« يا أهل العراق ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبْطَنَكُمْ فَاخَاطَ اللَّحْمَ وَ الدَّمَ وَ الْعَصَبَ وَ الْمُسَامِعَ وَ الْأَطْرَافَ وَ الْأَعْضَاءَ وَ الشَّغَافَ ^(١) ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْأَنْخَاخِ وَ الْأَصْمَاحِ ^(٢) ثُمَّ ارْتَفَعَ فَعَشَّشَ ثُمَّ بَاضَ وَ فَرَّخَ ، فَحَشَاكُمْ نِفَاقًا وَ شِقَاقًا وَ أَشْعَرَكُمْ خِلَافًا ، أَخَذْتُمُوهُ دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ وَ قَائِدًا تُطِيعُونَهُ وَ مُؤَامِرًا تَسْتَشِيرُونَهُ فَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ تَجْرِبَةُ أَوْ تَعْظُمُكُمْ وَقْعَةُ أَوْ يَحْجُرْكُمْ إِسْلَامُ أَوْ يَنْفَعُكُمْ بَيَانُ ! أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي بِالْأَهْوَاِ ^(٣) حَيْثُ رُمْتُمُ الْمَكْرَ وَ سَعَيْتُمُ بِالْقَدْرِ وَ اسْتَجَمَعْتُمُ لِلْكَفْرِ وَ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ دِينَهُ وَ خِلَافَتَهُ ؟ وَ أَنَا أَرْمِيكُمْ بِطَرْفِي وَ أَنْتُمْ تَتَسَلَّلُونَ ^(٤) لَوْ آذًا ^(٥) وَ تَنْهَزُمُونَ سِرَاعًا ثُمَّ يَوْمَ الزَّوَايَةِ ^(٦) ، وَ مَا يَوْمُ الزَّوَايَةِ إِلَّا بِهَا كَانَ فَشْلُكُمْ وَ تَنَازُعُكُمْ وَ تَخَاذُلُكُمْ وَ بَرَاءَةُ اللَّهِ مِنْكُمْ

(١) الشَّغَاف : غلاف القلب ، حَبَّة .

(٢) الامخاخ : استعمل جمعاً للمخّ وكذلك الأصماخ للصِماخ و هو خرق الاذن

الباطن الماضي الى الرأس .

(٣) محل كانت به واقعة بين الحجاج و ابن الأشعث .

(٤) تتسللون : تهربون في استغفاء .

(٥) لَوْ آذًا : التجاء .

وَنَكُوصٌ^(١) وَلَيْكُمُ عَنْكُمُ إِذْ وُلِّيْتُمْ كَالْإِبِلِ الشَّوَارِدِ إِلَى أَوْطَانِهَا، النَّوَارِعِ
إِلَى أَعْطَانِهَا^(٢)، لَا يَسْأَلُ الْمَرْءُ عَنْ أَخِيهِ وَلَا يَلْوِي الشَّيْخُ عَلَى بَنِيهِ حَتَّى
عَضَّكُمْ السِّلَاحُ وَقَعَصَتْكُمْ^(٣) الرِّمَاحُ. ثُمَّ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاهِمِ^(٤)، وَمَا يَوْمُ
دَيْرِ الْجَمَاهِمِ! بِهَا كَانَتِ الْمَعَارِكُ وَالْمَلَاجِمُ بِضَرْبِ يُزَيْلِ الْهَامِ عَنْ مَقِيلِهِ وَ
يُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ.

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ...! إِنْ بَعَثْتُمْ إِلَى ثُغُورِكُمْ غَلَّتُمْ^(٥) وَخُتُّكُمْ، وَإِنْ
أَمِنْتُمْ أَرْجَفْتُمْ^(٦) وَإِنْ خَفْتُمْ نَافَقْتُمْ، لَا تَذْكُرُونَ حَسَنَةً وَلَا تَشْكُرُونَ نِعْمَةً،
هَلْ أَسْتَحْفَكُمُ نَاكِثٌ^(٧) أَوْ اسْتَغْوَاكُمْ غَاوٍ أَوْ اسْتَصْرَكُمُ ظَالِمٌ أَوْ اسْتَعَصَدَكُمُ^(٨)
خَالِعٌ إِلَّا تَبِعْتُمُوهُ وَآوَيْتُمُوهُ وَنَصَرْتُمُوهُ وَرَحَّبْتُمُوهُ...! يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ،
هَلْ شَغَبَ^(٩) شَاغِبٌ أَوْ نَعَبَ نَاعِبٌ أَوْ زَقَرَ زَاقِرٌ إِلَّا كُنْتُمْ أَتْبَاعَهُ وَأَنْصَارَهُ؟
يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَلَمْ تَنْهَكُمُ الْمَوَاعِظُ، أَلَمْ تَرْجُرْكُمُ الْوَقَائِعُ...؟
(البيان والتبيين ١١٨/٢)

(١) النكوص: الإحجام، الكف عن الشيء، الرجوع عما كان عليه.

(٢) الأعطان: جمع العطن وهو مبرك الإبل حول الماء.

(٣) قعصتكم: قتلتكم.

(٤) غللتكم: سرقتم.

(٥) أَرْجَفْتُمْ: ادعتم أخبار السوء قصد أن تهيّجوا الناس وتثيروا الفتن.

(٦) الناكث: الناقض للعهد.

(٧) استعصدكم: اتخذكم له أعضاء.

(٨) هَلْ شَغَبَ... الخ أي كلما علا صوت من أي جهة لتبشيع الشر وإثارة الفتنة

فأنتم تعجبونه.

من رسائل صدر الاسلام

يوصف الترسل في صدر الاسلام بالبساطة، و مزاياه البارزة المتانة و الایجاز و البعد عن التصنع، وفيما يلي امثلة منها :

١ - كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى عامله بالبصرة

وهو عمر بن الخطاب بن نفيل يكنى بابي حفص ويلقب بالفاروق . ولد بمكة وكان في صغره يرعى الغنم لآتيه ثم احترف التجارة . وكان يعارض الدعوة الاسلامية معارضة شديدة في مبداء الامر ، و أسلم قبل الهجرة باربعة سنين وكان لاسلامه أثر كبير في ظهور الاسلام و شو كته وقد شهد مع الرسول في بدر وأحد و الخندق و بيعة الرضوان وغيرها .

قام بالأمر بعد ابي بكر في سنة ١٣ هـ . وكان ابوبكر هو الذي اختاره خليفة له من بعده و تمت معظم الفتوح الاسلامية في عهده على حساب الدولتين العظيمتين : الايرانية و الرومانية . و نسب بعض المؤرخين احراق مكاتب ايران و الاسكندرية اليه و خاض بعض المتأخرين من المستشرقين و غيرهم في هذه المسئلة ولهم آراء مختلفة فيها . (١) على انه كان شديد الحرص على منع المسلمين من الاشتغال بكتاب غير القرآن . روى انه اتى عمر بن الخطاب رجل فقال انا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب . قال : أمن كتاب الله ؟ قال لا ، فدعا عمر بالدرة وجعل يضربه بها ... ثم قال له انما أهلك من كان قبلكم أنهم اقبلوا على كتب علمائهم و اساقفتهم و تركوا التوراة و الانجيل حتى درس و ذهب ما فيها من العلم .

(١) راجع تلك الآراء و الدلائل التي أقاموا عليها : في تاريخ التمدن الاسلامي لجرجى زيدان ج ٣ ، ص ٤٢-٤٧ و تاريخ الاسلام السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي للدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الاول ص ٢٨٦-١٩٠ .

قتل عمر بن الخطاب في شهر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . في الثالثة و الستين من عمره، قتل رجل من اهل نهاوند يدعى فيروز ويكنى ابا لؤلؤة (١) كان قد أسره الروم ثم أسره العرب و اتخذه المغيرة بن شعبه غلاماً له . واتهموا الهرمزان ايضاً بمالاته على قتل عمر (٢) . و ظنوا أن له يد في قتله فقال له يوماً

(١) ذكروا انه لما قدم سبي نهاوند المدينة صار ابو لؤلؤة لا يلقي منهم صغيراً الا مسح رأسه و بكى و قال : « اكل عمر كبدي » و وصف المسعودي واقعة قتل عمر كما يلي : « و كان عمر لا يترك احداً من العجم يدخل المدينة ، فكتب اليه المغيرة بن شعبه ان عندي غلاماً نقاشاً نجاراً حداداً فيه منافع لأهل المدينة فان رأيت أن تأذن لي في الارسال به فعلت ، فأذن له و قد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين ، و كان يدعى ابا لؤلؤة ، و كان مجوسياً من اهل نهاوند . فلبث ماشاء الله . ثم أتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه ، فقال له عمر : و ما تحسن من الأعمال ؟ قال نقاش ، نجار ، حداد ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال ، فمضى عنه و هو مدبر ، قال : ثم مرّ بعمر يوماً آخر و هو قاعد ، فقال له عمر : ألم أحدث عنك انك تقول : لو شئت أن أصنع ربحاً تطحن بالريح لفعلت ، فقال ابو لؤلؤة : لأصنم لك ربحاً يتحدث الناس بها ، و مضى ابو لؤلؤة فقال عمر : اما العليج فقد توعدتني آتفاً ، فلما أزمع بالذي او عده أخذ خنجرأ فاشتعل عليه ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس ، و كان عمر يخرج في السحر و يوقظ الناس ، فمر به ، فثار اليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت سرتّه و هي التي قتلتّه ، و طعن اثني عشر رجلا من اهل المسجد فمات منهم ستة و بقي ستة ، و نحر نفسه بخنجره فمات » (مروج الذهب ٢٠ / ٢١٢) .

(٢) و الهرمزان هذا كان من مشاهير قواد الدولة الساسانية و من عمال هذه الدولة على كور الأهواز و المهرجا تقذق و قد حارب العرب محاربة شديدة في القادسية ثم في رامهرمز و تستر : و له وقائع مع أبي موسى الأشعري عامل عمر على البصرة و الذي بعثه عمر لفتح الأهواز و ما يليها . و قد أسر الهرمزان في تستر و سيق الى المدينة فأسلم و بقي هناك و كان عمر يشاوره في أمر الملك و نسبوا اليه وضع أول ديوان في الاسلام . راجع التفصيل في كتاب « فرهنگ ايرانى و تأثير آن در تمدن اسلام و عرب » للمؤلف . طهران ١٣٢٣ ص ٥٩-٦٢ .

عبيد الله بن عمر امض بنا ننظر الى فرس لى فمضى و عبيد الله خلفه فضربه بالسيف
و هو غافل . (١)

و اليك الكتاب كما نقله الجاحظ (٢) .

« أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ لِلنَّاسِ نُفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَ
إِيَّاكَ عَمِيَاءُ مَجْهُولَةٌ ، وَضَعَائِنُ مَحْمُولَةٌ ^(٣) ، وَأَهْوَاءُ مُتَّبَعَةٌ ، وَدُنْيَا مُوَثَّرَةٌ ^(٤) .
فَأَقِمِ الْخُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . وَإِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلَّهِ
وَ الْآخَرُ لِلدُّنْيَا ، فَأَثِرْ نَصِيْبَكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ
الدُّنْيَا تَنفَدُ وَ الْآخِرَةُ تَبْقَى . وَكُنْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ^(٥) . وَ أَخْفِ
الْفُسَاقَ وَ اجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا وَ رَجُلًا رَجُلًا ، وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ نَائِرَةٌ ^(٦)
وَ تَدَاعَوْا : يَا آلَ فُلَانٍ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ نَجْوَى الشَّيْطَانِ ، فَأَضْرِبْهُمْ حَتَّى يَفِيئُوا ^(٧)
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ تَكُونُ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الْإِمَامِ ، وَ قَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْ ضَبَّةَ تَدْعُو : يَا آلَ ضَبَّةَ ، وَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةَ سَاقَ اللَّهِ بِهَا خَيْرًا

(١) فتوح البلدان ٣٧٤ .

(٢) البيان و التبيين ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٣) الضغائن : جمع الضغينة و هى الحقد .

(٤) أثره : اختاره و فضله .

(٥) الوجل : الخوف .

(٦) النائرة : الفتنة الهائجة .

(٧) يفيئوا : يرجعوا .

قَطُّ وَلَا مَنَعَ بِهَا سُوءَ أَقْطُ ، فَإِذَا جَانِكَ كِتَابِي هَذَا فَانْهَكْهُمْ عُقُوبَةً ^(١)
 حَتَّى يَفْرُقُوا ^(٢) إِنْ لَمْ يَفْقَهُوا ، وَالصَّقُ بَغِيلَانَ بْنِ خَرَشَةَ ^(٣) مِنْ بَيْنِهِمْ وَغَدَّ
 مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ وَاشْهَدَ جَنَائِزَهُمْ وَافْتَحَ بِأَبِكَ وَبِأَشْرَ أَمْرَهُمْ بِنَفْسِكَ ،
 أَنْتَ أَمْرُؤُ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَنَّهُ فَشَالَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةً فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكِكَ لَيْسَ
 لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا ، فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ
 خَصِيبٍ فَامَّ يَكُنْ لَهَا هِمَّةٌ إِلَّا السَّمَنَ وَ إِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السَّمَنِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ
 لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ ^(٤) زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ ، وَإِنْ أَشَقَى النَّاسَ
 مِنْ شَقِيَّتِهِ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَالسَّلَامُ .

٢ - كتاب الحجاج الى سليمان بن عبد الملك (٥)

« كان بين الحجاج وسليمان (قبل أن تولَّى الخلافة) جفاء . فكتب سليمان الى
 الحجاج كتاباً شديد اللهجة يتهدده فيه ويغلظ له القول . ولم يكن الحجاج من الذين
 يحتملون الضيم وهو رجل الدولة وسيفها البتار فاجابه بما يلي :

(١) انهكهم عقوبة : بالغ في عقوبتهم .

(٢) يفرقوا : يفرعو ويخافوا .

(٣) غيلان بن خرشة : كان من سراة البصرة .

(٤) زاغ : جار وانحرف عن الحق .

(٥) عن « المختارات السائرة » ٨٤ . نقلا عن جمهرة رسائل العرب .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَذَكُّرُ أَنِّي أَمْرُوهُ مَهْتُوكٌ عَنِّي حِجَابُ الْحَقِّ ، مُوَلَّعٌ بِمَا عَلَيَّ لَالِي ، مُنْصَرِفٌ عَنْ مَنَافِعِي ، تَارِكٌ لِحَظِّي ، مُسْتَخَفٌّ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ وَلِيِّ الْحَقِّ . وَتَذَكُّرُ أَنَّكَ ذُو مُصَاوَلَةٍ ^(١) . وَلَعَمْرِي إِنَّكَ لَصَبِيٌّ حَدِيثُ السِّنِّ تُعْذَرُ بِقِلَّةِ عَقْلِكَ وَحَدَاثَةِ سِنِّكَ ، وَيُرْقَبُ فَيْكَ غَيْرُكَ .

فَأَمَّا كِتَابُكَ إِلَيَّ فَأَعْمَرِي أَمَّا ضَعْفَ فِيهِ عَقْلِكَ وَاسْتَخَفَّ بِهِ حِلْمُكَ . فَلِلَّهِ أَبُوكَ ! أَفَلَا انْتَصَرْتَ بِنِصَاءِ اللَّهِ دُونَ قَضَائِكَ ؛ وَرَجَاءِ اللَّهِ دُونَ رَجَائِكَ ، وَآمَتْ غَيْظُكَ ، وَآمَنْتَ عَدُوَّكَ ، وَسَتَرْتَ عَنْهُ تَذِيرَكَ وَلَمْ تُنْهِهِهِ فَيَلْتَمِسْ مِنْ مُكَايَدَتِكَ مَا يَلْتَمِسُ مِنْ مُكَايَدَتِهِ ! وَلَكِنَّكَ لَمْ تَشِفْ ^(٢) بِالْأُمُورِ عِلْمًا وَلَمْ تُرْزَقْ مِنْ أَمْرِكَ حَزْمًا . جَمَعْتَ أُمُورًا دَلَالًا فِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَسْوَأِ أَمْرِكَ ، فَكَانَ الْجَفَاءُ مِنْ خَلِيَّتِكَ وَالْحُمُقُ مِنْ طَبِيعَتِكَ ، وَأَقْبَلَ بِكَ الشَّيْطَانُ وَأَدْبَرَ ، وَحَدَّثَكَ أَنَّكَ لَنْ تَكُونَ كَامِلًا حَتَّى تَتَعَاطَى مَا يَعْيبُكَ فَتَحَذَلْتَ ^(٣) حَنْجَرَتِكَ لِقَوْلِهِ وَاتَّسَعَ جَوَانِبُهَا لِكُذْبِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : لَوْ مَلَكَكَ اللَّهُ لَعَلَّكَ زَيْنَبُ ابْنَةِ يُوسُفَ ^(٤) بِشَدَائِهَا

(١) ذو مصاولة : ذو سطوة .

(٢) لم تشف : لم تنظر و لم تتأمل .

(٣) تحذلق : اظهر الحق و ادعى اكثر مما عنده . يقال تحذلق في كلامه اى نظرف

وتكيس .

(٤) اى اخت الحجاج .

فَأَرْجُو أَنْ يُكْرِمَهَا اللَّهُ بِهَوَانِكَ وَأَنْ لَا يُوفَّقَ ذَلِكَ لَكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِكَ ، مع أَنِّي أَعْرِفُ ذَلِكَ أَنَّكَ كَتَبْتَ إِلَى وَالِ الشَّيْطَانُ بَيْنَ كِتَابَيْكَ ، فَشَرُّ مُمْلِكٍ عَلَيْكَ عَلَى شَرِّ كَاتِبٍ رَاضٍ بِالْخُسْفِ . فَأَحْرِى بِالْحُمَقِ أَنْ لَا يَدُلَّكَ عَلَى هُدًى وَلَا يَرُدَّكَ إِلَّا إِلَى رَدًى . وَتَحَلَّبَ ^(١) فُوكَ لِلْخِلَافَةِ فَأَنْتَ شَامِخُ الْبَصَرِ طَامِحُ النَّظَرِ تَظُنُّ أَنَّكَ حِينَ تَمْلِكُهَا لَا تَنْقَطِعُ عَنْكَ مَدَّتُهَا . إِنَّهَا لِلْقُطْطَةِ اللَّهِ ^(٢) ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَكَ فِيهَا الشُّكْرَ ، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ تَرْغَبَ فِيهَا رَغْبَ فِيهِ أَبُوكَ وَأَخُوكَ فَأَكُونَ لَكَ مِثْلِي لَهَا . وَإِنْ تَفَخَّ الشَّيْطَانُ فِي مَنَخْرِيكَ فَهُوَ أَمْرٌ أَرَادَ اللَّهُ زَعْمَهُ عَنْكَ وَإِخْرَاجَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَكْمَلُ بِهِ مِنْكَ . وَلَعَمْرِي إِنَّهَا لَتَنْصِيحَةٌ فَإِنْ تَقَبَّلَهَا فَثَلَا قِيلَ ، وَإِنْ تَرَدَّهَا عَلَيَّ اقْطَعْتُهَا دُونَكَ . وَأَنَا الْحَبَّاجُ . »

من المختارات السائرة

كتاب الحبجاج الى قطري بن الفجأة ، وردّه عليه .

كان قطري بن الفجأة رئيس الخوارج الأزارقة والأزارقة فرقة منسوبة الى نافع بن الأزرق المكنى بابي راشد الذي كان من اكبر فقهاءهم وهو الذي احدث الفتنة في البصرة ايام ولاية ابن زياد على العراق واستولى على الاهواز وكثرت اتباعه واستفحل امره ووقع الهزيمة بجيوش الامويين مراراً .

ولم تكن من الخوارج قط فرقة اكثر عدداً ولا اشد شوكة من الأزارقة . وقد كفر نافع واصحابه المسلمين وقال انه لا يحل لاصحابه أن يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يتزوجوا منهم وهم في نظره مثل الكفار وعبداء الأوثان . ومما امتازوا به شدة تمسكهم بالقرآن واتباع احكامه وتنفيذ اوامره . وقد اشتدوا

(١) تحلب : سال .

(٢) اللقطه : اسم للشئ الذي تجده فتأخذه .

في معاملة المخالفين لهم من المسلمين حتى كان الكثير منهم لا يرحم المرأة ولا الطفل الرضيع ولا الشيخ الفاني . وهكذا كانوا لا يتورعون عن ارتكاب اشد اعمال القسوة برغم ما كان من ظهورهم بمظهر العباد والزهاد كما كانوا يأتون افطع المنكرات و اكبر الكبائر، كأنهم لا يعرفون شفقة ولا رحمة وهم مع ذلك لا يعجزون عن الاتيان بالايات اليبينات من كتاب الله و احاديث الرسول .

و اما قطري بن الفجأة فقد تولي رئاسة الازارقة بعد نافع بن الازرق و خليفته ابن الماحوز و استولى زمناً على فارس و الاهواز و طبرستان و العراق و الموصل و جبي خراجها و بقي يسلم عليه بالخلافة من الخوارج عشرين سنة . و كان يحارب جيوش الامويين و يهزمها حتى حدث بين الازارقة اختلاف في مذهبهم و انقسموا فيما بينهم فاتتهزت الدولة الاموية هذه الفرصة و حاربتة محاربة شديدة قتل فيها سنة ٧٩ هـ . و قطري من شبعمان الخوارج و خطبائها و شعرائها بل عدوه اخطب الخوارج على الاطلاق . كتب الحجاج بن يوسف اليه :

« سَلامٌ عَلَيْكَ ، اَما بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مَرَقْتَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّمِيَّةِ ^(١) » قَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ تُجَرِّمُ ^(٢) . ذَلِكَ أَنَّكَ عَاصِلٌ لِلَّهِ وَ لَوُلاَءُ أَمْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّكَ أَغْرَائِيٌّ جِلْفٌ ^(٣) أُمِّيٌّ تَسْتَطِيعُ الْكِسْرَةَ وَ تَشْتَفِي بِالْتَّمَرَةِ ، وَالْأُمُورُ عَلَيْكَ حَسْرَةٌ ، خَرَجْتَ لِتَنَالَ شَبْعَةً فَلَحِقَ بِكَ طَعامٌ ^(٤) صَلُّوا بِمِثْلِ مَا صَلَّيْتَ بِهِ مِنَ السَّعِيشِ ، ^(٥) يَهْزُونَ الرِّمَاحَ وَ يَسْتَشِيقُونَ الرِّيحَ عَلَى خَوْفٍ وَ جَهْدٍ مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَ مَا أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ أَعْظَمَ مِمَّا جَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ ائْتُمُّ أَهْلَكُمُ اللَّهُ

(١) مَرَقَ السهم من الرميّة : نفذ فيها و خرج منها . والرميّة : الصيد يرمى .

(٢) تجرّمت : سقطت من علو الى أسفل .

(٣) الجلف : الغليظ الجافى .

(٤) الطعام : اوغاد الناس (أو باش) .

(٥) صَلُّوا بِمِثْلِ مَا صَلَّيْتَ : قاسوا الفقر و ضنك العيش بِمِثْلِ ما قاسيت .

بِنَزَحَتَيْنِ وَالسَّلَامُ .

وَأَجَابَهُ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَّاءِ بِمَا يَلِي :

مِنْ قَطْرِيِّ بْنِ الْفُجَّاءِ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ :

سَلَامٌ عَلَى الْهُدَاةِ مِنَ الْوُلَاةِ الَّذِينَ يَرْعَوْنَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهَبُونَ
نَقْمَهُ ، ^(١) فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ دِينِهِ وَأُظْلِعَ بِهِ أَهْلَ السَّفَالَةِ وَهَدَى
بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَنَصَرَ بِهِ عِنْدَ اسْتِخْفَاكَ بِحَقِّهِ ، كَتَبْتُ إِلَى تَذَكُّرُ أَبِي أَعْرَابِيٍّ
جَلْفُ أُمِّي اسْتَطَعْتُ الْكِسْرَةَ وَأَشْتِي بِالتَّمَرَةِ ١ وَ لَعَمْرِي يَا ابْنَ أُمِّ الْحَجَّاجِ
إِنَّكَ لَمِيتٌ فِي جُنبِكَ مُطْلَخٌ ^(٢) فِي طَرِيقَتِكَ ، وَاهٍ ^(٣) فِي وَثِيقَتِكَ لَا تَعْرِفُ
اللَّهَ وَلَا تَجْزَعُ مِنْ خَطِيئَتِكَ ، يَبُتُّ وَ اسْتَيْسَتْ مِنْ رَبِّكَ ،
فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ لَا تُجَاذِبُهُ وَثَاقُكَ وَلَا تُنَارِعُهُ خِناقُكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
لَوْ شَاءَ أَبْرَزَ لِي صَفْحَتَكَ وَأَوْضَحَ لِي طَلْعَتَكَ ، قَوَّ الَّذِي نَفْسُ قَطْرِيَّ يَدِهِ
لَعَرَفَتْ أَنَّ مُقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ لَيْسَتْ كَتَصْدِيرِ الْمَقَالِ ، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ يَدْحُضَ
اللَّهُ حُجَّتَكَ ^(٤) وَأَنْ يَمْنَحَنِي مُهْجَتَكَ .

البيان والتبيين ٢/٢٤٨

رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله والى العراق

وهو هشام بن عبد الملك من الخلفاء الامويين ولى الخلافة سنة ١٠٥ هـ . في
اليوم الذي مات فيه اخوه يزيد بن عبد الملك وبقى في الخلافة تسع عشرة سنة
وسبعة اشهر و اياماً و توفي سنة ١٢٥ هـ . وانتقل الخلافة منه الى الوليد بن يزيد .

(١) النقم : المعاقبة :

(٢) مُطْلَخٌ : مضطجع .

(٣) واه : ضعيف ، مسترخي .

(٤) دَحَضَ حُجَّتَهُ : أبطلها .

و اشتهر هشام بالتدبير و حسن السياسة و غزارة العقل كما اشتهر بامعانه في الانتقام من العلويين و التنكيل بهم كلما امكنته الفرصة و عرف ايضا بخشونة الطبع و شدة البخل^(١). واليك رسالته التي كتبها عنه عبدالله بن سالم سنة ١٦٩ هـ :

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَمْرٌ مَ يَحْتَمِلُهُ لَكَ إِلَّا لِمَا أَحَبَّ مِنْ رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ^(٢) وَ اسْتِثَامَ مَعْرُوفِهِ عِنْدَكَ ، وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ مَنْ اسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ . فَإِنْ تَعُدُّ لِمِثْلِ مَقَالَتِكَ وَ مَا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ رَأْيِي فِي مُعَاجَلَتِكَ بِالْعُقُوبَةِ رَأْيِي . إِنْ النِّعْمَةُ إِذَا طَالَتْ بِالْعَبْدِ مُتَمَدَّةً أَبْطَرْتَهُ^(٣) فَأَسَاءَ حَمْلُ الْكِرَامَةِ وَ اسْتَقْلُّ الْعَافِيَةِ^(٤) ، وَ نَسَبَ مَا فِي يَدَيْهِ إِلَى حِيلَتِهِ وَ حَسَبِهِ وَ بَيْتِهِ وَ رَهْطِهِ وَ عَشِيرَتِهِ ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْغَيْرُ وَ انْكَشَطَتْ^(٥) عَنْهُ عِمَايَةُ الْغِيِّ وَ السُّلْطَانِ ذَلَّ مُنْقَاداً وَ نَدِيمَ حَسِيراً ، وَ تَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوُّهُ قَادِراً عَلَيْهِ قَاهِراً لَهُ . وَ لَوْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِفْسَادَكَ لَجَمَعَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ مَنْ شَهِدَ فَلَتَاتِ^(٦) خَطْلِكَ^(٧) وَ عَظِيمَ زَلَلِكَ ، حَيْثُ تَقُولُ لِحُجَسَائِكَ : وَ اللَّهِ مَا زَادَتْني وَ لَإِيَّةُ الْعِرَاقِ شَرْقاً ، وَ لَا وَلَإِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِي يَمُنُّ هُوَ دُونِي بِلِي مِثْلَهُ . وَ لَعَمْرِي لَوْ ابْتُلِيتُ بِبَعْضِ

(١) مروج الذهب ج ٢ ، ١٨٤ .

(٢) رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ : اتمام الاحسان اليك . رَبِّ النِّعْمَةِ اِي زَادَهَا .

(٣) أَبْطَرْتَهُ : حملته علي الطفيلان .

(٤) اسْتَقْلُّ الْعَافِيَةِ : عدها قليلاً .

(٥) انْكَشَطَتْ : انْكَشَفَتْ وَ زَالَتْ .

(٦) الْفَلَتَاتُ : جمع الْفَلْتَةِ وَ هِيَ الزَّلَّةُ وَ الْهَفْوَةُ وَ الْكَلَامُ مِنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ .

(٧) الْخَطْلُ : الْكَلَامُ الْكَثِيرُ الْفَاسِدُ : الْحَقِيقُ .

مَقَاوِمِ الْحَجَّاجِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي تِلْكَ الْمَضَائِقِ الَّتِي لَقِيَ ، لَعَلِمْتَ أَنَّكَ
رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ ، فَتَدَخَّرَجَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَعَلْبُوكَ عَلَى بَيْتِ مَالِكَ
وَحَزَائِكَ حَتَّى قُلْتَ : أَطْعِمُونِي مَاءً ، دَهْشًا وَبَعْلًا ^(١) وَجُبْنًا ، فَمَا اسْتَطَعْتَهُمْ
إِلَّا بِأَمَانٍ ثُمَّ أَخْفَرْتَ ذِمَّتَكَ (مِنْهُمْ رَزِينٌ وَاصْحَابُهُ) . وَاعْمُرِي أَنْ لَوْ حَاوَلَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُكَافَأَتَكَ فِي خَطْلِكَ بِمَجْلِسِكَ ، وَجُحُودِكَ فَضْلَهُ إِلَيْكَ وَتَصْغِيرِ
مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ فَحَلَّ الْعُقْدَةَ وَنَقَضَ الصَّنِيعَةَ ، وَرَدَّكَ إِلَى مَنْزِلَةِ أَنْتَ
أَهْلُهَا ، كُنْتَ لِذَلِكَ مُسْتَحِقًّا فَهَذَا جَدُّكَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَدْ حَشَدَ مَعَ مُعَاوِيَةَ
فِي يَوْمِ صَفِّينَ ، وَعَرَضَ لَهُ دِينَهُ وَدَمَهُ فَمَا اصْطَنَعَ إِلَّا عِنْدَهُ ، وَلَا وَلَّاهُ
مَا اصْطَنَعَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاكَ وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الشِّمَنِ وَبُيُوتَاتِهِمْ
مَنْ قَبِيلَتُهُ الْكُرْمُ مِنْ قَبِيلَتِكَ ، مِنْ كِنْدَةَ وَغَسَّانَ وَآلِ ذِي يَزْنَ وَذِي كَلَاعِ
وَذِي رَعَيْنَ فِي نُظَرَانِهِمْ مِنْ بُيُوتَاتِ قَوْمِهِمْ ، كُلُّهُمْ الْكُرْمُ أَوْلِيَّةٌ وَ أَشْرَفُ
أَسْلَافًا مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَزِيدَ . ثُمَّ أَتَرَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بُولَايَةَ الْعِرَاقِ
بِلَا بَيْتٍ رَفِيعٍ وَلَا شَرَفٍ قَدِيمٍ ، وَهَذِهِ الْبُيُوتَاتُ تُعْلُوكَ وَتَغْمُرُكَ ، وَتُسْكِنُكَ
وَتَقَدِّمُكَ فِي الْمَحَافِلِ وَ الْمَجَامِعِ عِنْدَ بَدَاةِ الْأُمُورِ وَ أَبْوَابِ الْخُلَفَاءِ .
وَلَوْ لَا مَا أَحَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَدِّ غَرْبِكَ ^(٢) لَعَا جَلَّكَ بِالَّتِي كُنْتَ أَهْلُهَا ،
وَإِنَّهَا مِنْكَ لَقَرِيبٌ مَأْخُذُهَا سَرِيعٌ مَكْرُوهُهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا رَأَى

(١) بعلًا : خوفًا .

(٢) الغرب : الحدة والنشاط .

إِحْسَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ ، وَسُوءَ قِيَامِكَ بِشُكْرِهِ قَلْبَ قَلْبُهُ فَأَسْخَطَهُ
عَلَيْكَ حَتَّى قَبَحَتْ أُمُورُكَ عِنْدَهُ ، وَآيَسَهُ مِنْ شُكْرِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِكَ النِّعْمَةَ
عِنْدَكَ ، فَأَصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ سُقُوطَ النِّعْمَةِ وَزَوَالَ الْكِرَامَةِ وَحُلُولَ الْحِزْيِ ، فَتَاهَبَ
لِنَوَازِلِ عُقُوبَةِ اللَّهِ بِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ أَوْجَدُ ، ^(١) وَلَمَّا عَمِلْتَ أَكْرَهُ ، فَقَدْ
أَصْبَحْتَ وَذُنُوبُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبَكِّتَكَ إِلَّا رَاتِبًا بَيْنَ
يَدَيْهِ ^(٢) وَعِنْدَهُ مَنْ يُمَرِّدُكَ بِهَا ذَنْبًا ، وَيُبَكِّتُكَ ^(٣) يَمَا أَتَيْتَ أَمْرًا أَمْرًا ،
فَقَدْ نَسِيَتْهُ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ . وَآتَكَ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِرٌ عَنْكَ فِيمَا
عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسَرُّعِ إِلَى حِمَاقِكَ فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ مِنْ وَلَدِ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا احْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ
وَضَيَّعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَلَّطْتَ مِنْ وُلَاةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ
كُورِ عَمَّاك ، تَجْمَعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِبُنُ هَدَايَا النِّيروزِ وَالْمِهْرَجَانِ ^(٤) حَاسِبًا لِأَكْثَرِهَا
دَائِمًا لِأَقْلَاهَا ، مَعَ خَابِثِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَكَ بِهَا
وَمُنَاصَبَتَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَانٍ وَوَكِيلِهِ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاظِهِ ^(٥)
فِي الْعِرَاقِ ، وَإِقْدَامِكَ عَلَى ابْنِهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ . وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أَوْجَدُ : أَشَدُّ غَضَبًا .

(٢) رَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْهِ . مُنْتَصِبًا بَيْنَ يَدَيْهِ .

(٣) يُبَكِّتُكَ : يَغْلِبُكَ بِالْحِجَةِ .

(٤) وَ قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ أَنْ تَقْدَمَ فِي النِّيروزِ وَالْمِهْرَجَانِ هَدَايَا الْحُكَّامِ .

(٥) أَحْوَاظُهُ : مَمْلُوكَاتُهُ . وَ الْحُوزُ ، الْمَوْضِعُ إِذَا قِيمَ حَوْلِيهِ سَدٌّ أَوْ عَاجِزٌ

فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ طَالَ بَكَ بِأُمُورِ آتِيَتِهَا ،
 غَيْرَ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عَنْهَا ، وَحَمَلَكَ الْأَمْوَالُ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا
 عُثْرُ بْنُ هَيْبَةَ ، وَتَوَجَّهَكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ مُظْهِرًا الْعَصِيَّةَ بِهَا ، مُتَحَامِلًا
 عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ . فَإِذَا خَلَوْتَ أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَاءً فَأَعْرِفْ نَفْسَكَ ،
 وَخَفْ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ وَعَاجِلَاتِ النِّقَمِ فِيكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ
 كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ وَأَفْسَدُكَ . وَقَبْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 خَلَفَ مِنْكَ كَثِيرٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَبُيُوتَاتِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ ، وَفِيهِمْ عِوَضٌ مِنْكَ
 وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ .

(تطور الإصاليب النثرية ، ١٢٥ عن الكامل ٣٢٤/٢)



الغزل في صدر الاسلام وعصر بنى أمية

لم يكن الغزل في الجاهلية موضوعاً مستقلاً يطرقه الشاعر لذاته ، و إنما كان وسيلة الى الغرض الذى كانوا يرمون اليه من المدح و الهجاء و الفخر و ما الى ذلك من فنون الشعر . و كان الغزل عند الجاهليين ضرباً من الوصف كما كان نظرهم الى الحب نظراً مادياً، فكانوا يصفون النساء و اعضائهنّ و صفات خارجياً من غير أن يظهر فى شعرهم اثر للعاطفة الحيّة، و قلماً تجد عندهم عناية بدخائل نفوسهم او حرصاً على ما يظهر فى النفس من اثر للحب و الآلام التى تنشأ عنه .

أمّا فى الاسلام فقد ظهر بجانب هذا النوع من الغزل الجاهلى الذى استمرّ كمن ذى قبل نوع آخر من الغزل كان غاية لا وسيلة و كان أرقى من هذا الغزل العادى و جرى فى مجرىين رئيسيين . الاول : الغزل العفيف البدوى او الغزل العنبرى، و الثانى الغزل الصريح الحضرى او الغزل الاباحى . (١)

و يعنون بالغزل العنبرى هذا النوع من الغزل الذى نشأ فى بادية الحجاز فى بنى عذرة و خزاعة . ذكروا انه كان جمال فى نسائهم و ضعف فى قلوب شبانهم فكثرت بينهم حوادث العشق العفيف و نتجت عن تلك الحوادث غزل شريف نزيه عن الفحش و عن الكذب يمثّل حبّاً صادقاً اشتهر باسمهم . و يريدون بالغزل الاباحى هذا النوع من الغزل الذى نشأ فى مكة و المدينة بين المترفين من ابناء المهاجرين و الانصار و بنى هاشم و كبار الصحابة ممّن خلف لهم آباؤهم ثروة طائلة استجمعت فى ايام الفتوح،

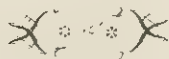
(١) و من اراد التوسّع فى هذا الموضوع فليراجع طه حسين فى «حديث الأرباء»

و جبرائيل جبور فى «عمر بن ابي ربيعة» .

و ممن غمرهم معاوية بالأعطيات يجاملهم بها و يترضاهم عن سياسته ، فأثروا عيشة التمتع بالطيبات و اللذائذ المباحة و غير المباحة و كان ينضم اليهم حاشية و بطائن من المغنين و يشدهم بعض خلعاء الشعراء المقطعات الغزلية .

و الغزل العذري الذي يمثل اشعار عروة بن حزام و جميل بن معمر و قيس و مجنون و امثالهم و ان لم يكن بريئاً من المادة الا انه اضاف الى المادة شيئاً آخر هو الحب و جعله قوام الشعر، فهو وصف النفس و ما تلقى بالحب من شقاء او سعادة ، و يعدون من خصائصه الصدق في وصف العاطفة و تمثيلها بحيث لا تكاد تقرأه حتى تقطع بان قائله كان يألم حقاً و يصف ألمه وصفاً صادقا . اما الغزل الاباحي الذي يمثل اشعار عمر بن ابي ربيعة فهو يتغنى بالحب و لذاته العملية كما يفهمها الناس و بمثل عواطفاً تصدر عن الشهوات و اثار اللذة قبل كل شيء .

و لما كان المغنون قد اتخذوا هذه الاشعار الحبيبة من قصائد العذريين و الاباحيين موضوعاً لغنائهم و لم تكن هذه الاشعار لتكفي لسداد حاجتهم ، فقد اصطنعوا هم ايضاً ضرباً من الشعر الاباحي و العذري ليتغنوا بها ، و نسجت حول هذه الاشعار و القصائد قصص غرامية امتلأت بها كتب الأدب العربي ، كما انه حيكت حول بعض هؤلاء الشعراء حكايات لا تخلو من التكلف و المبالغة غالباً اختفت ضمنها شخصياتهم و نسبت الى كل منهم اشعار للآخرين ليس من اليسير معرفتهم و معرفة اشعارهم بالضبط . و فيما يلي امثلة مما روى عن الشعراء العذريين و الاباحيين .



عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ الْعُذْرِيُّ

و هو من الشعراء المجيئين، أدرك الاسلام و مات حوالى سنة ٣٠ هـ . ذكر الرواة فى قصته (١) انه ابتلى بحب «عفراء» بنت عمه فسأل عمه أن يزوجه منه فكان يسوفه (٢) الى أن خرج عروة الى الشام و خطب عفراء ابن عم لها من البلقاء فزوجها ابوها منه فحملها الى بلده ، فلما رجع عروة و علم الخبر اشتد حبه لها ، و اثر ذلك فى مزاجه ، فضعف و اضطرب و أصابه هزال فظنوا فيه الخبل (٣) . قالوا : انه كان باليمامة طيبا و عراف فصار اليه و معه اهله فلم ينفعه علاجه كما انه لم ينتفع بمعالجة عراف نجد فمات فى حبها . و لا يعرف له شعر الا فى عفراء و اليك بعض ما رواه الرواة منسوباً اليه .

قصيدة عروة فى فتاته عفراء

خَلِيلِي مِنْ غُلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ	بَصْنَعَاءُ عَوْجَا الْيَوْمَ وَ انْتِظِرَانِي ^(٤)
وَلَا تَرْتَهْدَا فِي الْأَجْرِ عِنْدِي وَأَجْمَلَا	فَإِنَّكُمْ بِي الْيَوْمَ مُبْتَلِيَانِ
أَلَا فَأَحْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ	إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي

(١) راجع قصته فى «الآغانى» ج ٢٠/ص ١٥٢ وفى «الشعر والشعراء» لابن قتيبة

ط/٢ ص ٣٣٧ .

(٢) يسوفه : كان يقول له مرة بعد مرة «سوف أعمل» .

(٣) الخبل : الجنون وفساد العقل .

(٤) عوجا : قفا ، من عاج السامر ، اذا وقف .

أَلِمَّا عَلَى عَفْرَاءٍ إِنَّكُمَا غَدَاً
بِشَحْطِ النَّوَى وَالْيَمِينِ مُعْتَرِفَانِ^(١)

فِيَا وَاشْيِي عَفْرَا دَعَانِي وَ نَظْرَةً
أَغْرَكُمَا مِنِّي قَيْصُ لَيْسَتْهُ
مَتَى تَرْفَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا
إِذَا تَرَيَا لَحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا
عَلَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ قُرْحَةٌ
تَحْمَلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
كَأَنَّ قِطَاةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا

تَقْرُبُهَا عَيْنَايَ ثُمَّ كَلَانِي^(٢)
جَدِيدٌ وَ بُرْدًا يُمْنَةً زَهْيَانِ^(٣)
بِی الضَّرِّ مِنْ عَفْرَاءٍ يَافَتَيَانِ
رِقَاقًا وَ قَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا تَكْفَانِ^(٤)
وَلَا لِجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ يَدَانِ^(٥)
عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَّةٍ يَعْلَمَانِهَا

وَعَرَافٍ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي^(٦)
وَلَا شَرْبَةٍ إِلَّا وَ قَدْ سَقِيَانِي^(٧)

(١) أَلِمَّا عَلَى عَفْرَاءٍ : انزلا بها . شحط النوى ، ألم الفراق .

(٢) قَرَّتِ الْعَيْنُ : رأت ما كانت متشوقة إليه .

(٣) الْيَمْنَةُ وَالْيَمْنَةُ : بُرْدِيْمَنَى . الزَاهِي : النضر المشرق الوجه .

(٤) الْوَجْدُ : العشق . تَكْفَانُ : تسيلان بالدمع .

(٥) الرَّاسِيَّاتُ : الراسخات ، الثابتات .

(٦) جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ اى قلت له اشفنى ولك ماتشاء ، فاحكم . والعَرَافُ :

كان يطلق على المنجم ، والذي يخبر عن الماضي والمستقبل ، والطبيب .

(٧) الرُقِيَّةُ : العوذة ، كانوا يستعينون بها على زعمهم بقوى تفوق القوى الطبيعية

لعلاج مرضٍ او للحصول على أمر .

وَرَشَا عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ سَاعَةً
وَمَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِي بِي كُلُّهُ
فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا
فَرَحْتُ مِنَ الْعَرَّافِ تَسْقُطُ عَمِّي

وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَتَدِيرَانِ
وَلَا ذَخْرًا نُصْحًا وَلَا أَلَوَانِي^(١)
بِمَا حُمِلَتْ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ^(٢)
عَنِ الرَّأْسِ مَا أَلْتَاثُهَا يَبْنَانِ^(٣)

فَلَهْفِي عَلَى عَفْرَاءٍ لَهْفًا كَأَنَّهُ
فِيَا عَمَّ يَا ذَا النِّغْدِ لَا زِلْتُ مُبْتَلًى
فَلَا زِلْتُ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَنْ هَوَيْتُهُ

عَلَى النَّحْرِ وَالْأَحْشَاءِ حَدَّ سِنَانِ^(٤)
حَافِيًا لِيَهْمٍ لَا زِمٍ وَهَوَانٍ
وَقَلْبُكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانٍ

وَإِنِّي لَا هَوَىٰ الْحَشْرِ إِذْ قِيلَ إِنِّي
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ
أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ خَيْرًا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا

وَعَفْرَاءَ يَوْمَ الْحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ
« فَلَانَةُ أَضَحَتْ خُلَّةً لِفُلَانٍ »
أَبَا لَهْجَرٍ مِنْ عَفْرَاءٍ تَنْتَجِبَانِ^(٥)
بِلَحْمِي إِلَى وَكَرْيِكُمَا فَكُلَا نِي

(١) ولا ألواني : ولا منعاني النصيح .

(٢) الضلوع : جمع الضلع ، وهو عظم مستطيل من عظام الجنب منحني . مالنا...
يدان : أي لاستطيع علاج الداء الذي في جسمك .

(٣) العمة : أراد بها العمامة . ألتا : من لاث العمامة على رأسه (بلوث) أي لفها
وعصبها .

(٤) اللف : كلمة يتحسر بها على مافات ، ويقال يا لهفي على فلان أو لهفي
بعذف الياء .

(٥) تنتجبان : ترفعات صوتكما بالبكاء .

تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانٍ
وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
وَمَا لِي يَا عَفْرَاءُ غَيْرُ ثَمَانٍ

أَنَا سَيِّئَةُ عَفْرَاءٍ ذِكْرِي بَعْدَمَا
تُكَنِّفُنِي الْوَأْشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
يُكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً

أَخَالِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ
وَحُزْنِ أَلْبَجِّ الْعَيْنِ بِالْهَمَلَانِ^(١)
لَفَاضَتْ دَمًا عَيْنَايَ تَبْتَدِرَانِ^(٢)

قَوْلَ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرِّي صَاحِبًا
أَعْفَرَاءُ كَمْ مِنْ زُفْرَةٍ قَدْ أَذَقْتَنِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي ذِي هَوًى فَاضْتَادَمَا



(١) الزفرة: النفس الحارّة من شدة الحزن والالتم، تشبهاً لها بزفير النار .
(٢) همَلَانِ العينين : فَيَضَاهُ بالدمع .

جميل بن معمر العذري

هو ابو عمرو جميل بن عبدالله بن معمر من بنى عذرة احدى قبائل قضاة، اشتهر بحبه بُيْنَةَ (١) ابنة عمه و لذلك عرف بجميل بئينة . كانت قبيلتهما تنزل وادي القرى الى تيماء شمالي المدينة الى الشرق .

و كان اول عهده بها و هي صغيرة وهو صبي فتعاشقا على عفة ، كما كان الشأن في بنى عذرة . و كان جميل ينظم القصائد فيها حتى اشتهر امره ، و من اوائل نظمه فيها قوله :

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمُودَةَ بَيْنَنَا يَوَادِي بَغِيضٍ يَا بُثَيْنَ سَبَابُ
وَقُلْتُ لَهَا قَوْلًا فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بُثَيْنَ جَوَابُ

و ما زال يجتمع بها سرّاً عن اهلها حتى شكوه الى العامل ففر الى اليمن ثم عاد ثانية الى اهل بئينة بالشام، فشكوه الى عشيرته فانقطع عنها ولجأ الى مصر حيث توفي فيها سنة ٨٢ هـ .

من اشعار جميل في فتاته بُيْنَةَ

لَقَدْ لَا مَنِي فِيهَا أَخُ ذُو قَرَابَةِ حَبِيبٌ إِلَيْهِ فِي مَلَامَتِهِ رُشْدِي

(١) بُيْنَةُ : مصغر بئنة ، و اصل البئنة الزبد ، شبهوا بها المرأة الجميلة البيضاء الغضة، وسميت بها مصغرة .

وَقَالَ: أَفَنُحَىٰ أَحَتَّىٰ مَتَىٰ أَنْتَ هَائِمٌ؟
 فَقُلْتُ لَهُ: فِيهَا قَضَىٰ اللَّهُ مَا تَرَىٰ
 فَإِنْ كَانَ رُشْدًا حُبُّهَا أَوْ غَوَايَةً
 فَقَدْ لَجَّ مِيثَاقُ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا
 فَلَا وَ أَبِهَا الْخَيْرُ مَا خُنْتُ عَهْدَهَا
 وَمَا زَادَهَا الْوَأْشُونَ إِلَّا كَرَامَةً
 أَفِي النَّاسِ أَمْثَالِي أَحَبُّ فَحَالُهُمْ
 وَهَلْ هَكَذَا يَلْقَى الْمُحِبُّونَ مِثْلَ مَا
 بَشَنَةً فِيهَا قَدْ تُعِيدُ، وَ قَدْ تُبَدِي^(١)
 عَلَيَّ أَوْ هَلْ فِيهَا قَضَى اللَّهُ مِنْ رَدٍّ؟
 فَقَدْ جِئْتُهُ . مَا كَانَ مِنِّي عَلَى عَهْدِ^(٢)
 وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يُوفِ اللَّهُ مِنْ عَهْدٍ
 وَلَا لِي عَلِمْتُ بِالَّذِي فَعَلْتَ بَعْدِي
 عَلَيَّ، وَمَا زَالَتْ مَوَدَّتُهَا عِنْدِي^(٣)
 كَحَالِي أَمْ أَحَبَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي
 لَقِيتُ بِهَا أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَحْدِي^(٤)

وَمِنْ قَوْلِهِ آيَاتٍ يَنْبَسُونَهَا إِلَىٰ مَجْنُونٍ لَيْلَىٰ :
 وَمَا زِلْتُمْ يَا بَنِي حَتَّىٰ لَوْ أَنِّي
 إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي وَقِيلَ شِفَاؤُهَا
 وَمَا زَادَنِي النَّأْيُ الْمَفْرَقُ بَعْدَكُمْ
 وَلَا زَادَنِي الْوَأْشُونَ إِلَّا صَبَابَةً
 لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمُنِيَّةَ بَغْتَةً
 مِنَ الشَّوْقِ اسْتَبَكِي الْحَمَامُ بَكِّي لِيَا
 دُعَاءُ حَبِيبٍ كُنْتَ أَنْتِ دُعَائِيَا
 سُلُوءًا وَلَا طُولُ التَّلَاقِ تَلَاقِيَا^(٥)
 وَلَا كَثْرَةُ النَّاهِينَ إِلَّا تَمَادِيَا^(٦)
 وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْكَ كَاهِيَا

(١) الهائم : المتعير، مَنْ ذهب فؤاده وَ خَلَبَ عقله من الحب او غيره.

(٢) الرشد : الاستقامة على طريق الحق . والغواية : الضلالة .

(٣) الواشى : من (وشى وشاية) اذا نم عليه و سعى به .

(٤) لم يجد و جدى : من وجد به يجد (او يجد) وجداً اى احبه حباً شديداً .

(٥) النَّأْيُ : البعد، الفراق. سُلُوءًا : مصدر سَلَا (عنه) يَسْلُو، اذا نسيه وذهل عن ذكره.

(٦) تَمَادَى : دام على فعله و لجَّ .

و من اقواله فى بشينة :

أَلَهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ بِالْحُبِّ مَنَعَةٌ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بُنَّ مَرَّةً
وَمَا اسْتَطَرَفَتْ نَفْسِي حَدِيثًا لِحُلَّةٍ
هِيَ الْمَوْتُ أَوْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تُشْرِفُ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَتَلَفُ
أَسْرِبُهُ إِلَّا أَحَدِيثُكَ أَطْرَفُ

وَإِنِّي لَأَرْضِي مِنْ بُشِينَةِ بِالَّذِي
بَلَا، وَبِأَنْ لَا أَسْتَطِيعُ، وَبِالْمَنَى،
وَبِالنَّظَرِ الْعَجَلِي، وَبِالْحَوْلِ تَمْضِي
لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بَلَابِلُهُ^(١)
وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُو قَدْ خَابَ أَمَلُهُ
أَوْ آخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَ أَوَائِلُهُ

و من رقيق نسيبه قوله :

أَرَانِي لَا أَلْقَى بُشِينَةَ مَرَّةً
خَلِيلِي فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا
أَبَيْتُ مَعَ الْهَلَائِكِ ضَيْفًا لِأَهْلِيهَا
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذَوْ وَفَضْلٍ^(٢)
وَلَكِنْ طَلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي^(٣)

(١) البلبال : شدة الهم .

(٢) الهلاك : الفقراء ، يقول الشاعر ، أنه كان يحتال بأنه فقير مستضيف أهلها ليراها

مع أن أهله كانوا ينزلون قريباً منهم و هم فى سعة و خصب .

(٣) و عدّ ابن قتيبة هذا البيت مما يستغث من شعر جميل (الشعر و الشعراء ط ٢

ص ١٦٨) .

**

و من اقواله فيها :

عَلَيْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ
وَأَفْنَيْتُ غُمْرِي بِإِنْتَظَارِ نَوَالِهَا
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
فَأَبْلَيْتُ ذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ

**

و روى له هذه الايات فى المعبر ، و روى بعضها لغيره ايضا :

نَسِيرُ أَمَامَ النَّاسِ وَالنَّاسُ خَلْفَنَا
وَكُنَّا إِذَا مَا مَعَشَرٌ نَضْبُوا لَنَا
وَضَعْنَا لَهُمْ صَاعَ الْقِصَاصِ رَهِينَةً
فَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَا نَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا^(١)
وَمَرَّتْ جَوَارِي طَيْرِهِمْ وَتَعَفُوا^(٢)
بِأَسْوَفَ نُوفِيهَا إِذَا النَّاسُ طَفَفُوا^(٣)



- (١) أَوْ مَا نَا : أشرنا . وَقَفُوا : من وَقَفَ الجيشُ ، اذا وَقَفُوا واحداً بعد واحد .
(٢) تَعَفُوا : من التَّعَفَّى وهو التَّكَهُنُّ بالعيافة و زجر الطير . الصاع : المكيال .
نُوفِيهَا : من اَوْفَى الكيل ؛ اذا اتمها .
(٣) طَفَفُوا : من طَفَّفَ المكيال ، اى نقصه قليلاً .

عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب -
 في اسرة من أغنى أسر قريش، فنشأ مترفاً مترقفاً، وقد قال الشعر من صغره و لما
 كان في غنى عن التكسب بشعره سلك في طريق التطرب و الغزل، فشبَّ بالنساء
 و صار له في التشبيب طريقة خاصة عرفت باسمه. كان عمر يتعرَّض في شعره لمشاهير
 النساء و يتحدث عنهن و يصف احوالهن في منازلهن او دعوته اليهن ليسمعن شعره،
 في اسلوب قصصي رقيق اللفظ أنيق المعنى له موقع في القلوب والاسماع. و لسهولة
 شعر عمر و قرب فهمه من جميع الطبقات و شدة تأثيره في النفوس استهوى بشعره
 اهل الصبوة من الفتيان و الفتيات و أولع به المغنون و المغنيات حتى قال فيه بعض
 متورعي الانصار « ما عُصِيَ الله بشيءٍ كما عُصِيَ بشعر ابن أبي ربيعة ». و عدوا شعره
 ضرراً على الاداب وقالوا : « ما دخل العواتق في حجالهن شيءٌ اضر عليهن من شعر
 ابن أبي ربيعة .

و من اشهر قصائده الغزلية بل من اشهر قصائد الغزل في الادب العربي هو
 رأيته الشهيرة في فتاته نُعم التي أولها :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحُ فُجَّيرُ

يصف فيها على طريقته المبتكرة، زيارته لها في مخيم لقبيلتها بعد أن راقب الغيام
 حتى استيقن أن الحيَّ ناموا، و يصف ما حدث له معها عند ما تبدوا الصبح واليك قصته :

وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمْتَنِي السُّرَى

وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوْلَ الْمَحِبُّ الْمَغْرَرُ^(١)

فَيْتُ رَقِيبًا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا

أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَ أَنْظُرُ^(٢)

إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمَكِنُ التَّوَمُ مِنْهُمْ

وَلِي مَجْلِسُ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعُرُ^(٣)

وَبِتُّ أَنَا جِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاؤُهَا

وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ^(٤)

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا

لَهَا وَ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ^(٥)

فَأَمَّا فَتَدَّتْ الصَّوْتُ مِنْهُمْ وَأُطِفَّتْ

مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَ أُنُورُ^(٦)

(١) ذو دوران : اسم مكان جرت قصة الشاعر فيه . جَشَّمْتَنِي : كَلَّفْتَنِي ، وَيَجْشَمُ أَي يَتَكَلَّفُ . الْمَغْرَرُ : الَّذِي يَمْرُضُ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ .

(٢) الرِّفَاقُ جَمْعُ الرِّفَاقَةِ وَ هِيَ جَمَاعَةُ الْمُرَاقِقِينَ :

(٣) اللَّبَانَةُ : الْحَاجَةُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ بَلْ مِنْ هَمَةٍ . الْوَعْرُ : الْمَكَانُ الصَّلْبُ ضِدَّ السَّهْلِ .

(٤) الْغَبَاءُ ، وَ جَمْعُهُ الْإِخْيَاءُ : نَوْعٌ مِنَ الْخِيَامِ ، مَا يَعْمَلُ مِنْ وَبَرٍ أَوْ صُوفٍ أَوْ شَعْرِ لِلسَّكَنِ . وَ كَيْفَ ... الْخ : أَيِ وَ كَيْفَ يُمْكِنُنِي الرُّجُوعُ .

(٥) الرِّيَّا : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ .

(٦) الْأُنُورُ : جَمْعُ النَّارِ .

وَاغَابَ قَمِيرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ

وَرُوحَ رَعِيَانٍ وَتَوَمَّ سَمَرٌ^(١)

وُخْفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مَشْيَةَ الْ-

حُبَابِ وَشَخْصِي خِيفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ^(٢)

فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّيْتُ

وَكَادَتْ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ^(٣)

وَقَالَتْ، وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ: «فَضَحَّتَنِي

وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَعْجِلُ حَاجَةً

سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ»

فَقُلْتُ لَهَا: «بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى

إِلَيْكَ وَ مَا عَيْنُ مَنْ النَّاسِ تَنْظُرُ»

فَقَالَتْ، وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا

«كَلاكَ بِحَقِّظِ رَبُّكَ الْمُتَكَبِّرُ»^(٤)

(١) الرعيان : جمع الراعي ، والسمر : جمع السامر ، والسمر : الحديث في الليل اي وارجع الرعيان مواشيهم و نام المتسامرون .

(٢) الحُبَاب : الحية . أَزُور : أَمِيل . يقول انه مشى مأثلاً عن الطريق مختفياً نفسه

لئلا يراه اهلها .

(٣) تَوَلَّيْتُ : تحيرت من شدة الوجد .

(٤) أفرخ روعها : انكشف ، ذهب خوفها .

فَأَنْتَ ، أَبَا الْخَطَّابِ ، غَيْرُ مُنَازَعٍ
عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكَّثَ مُؤَمَّرٌ ^(١)

فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلَسٍ
لَنَا لَمْ يُكْدِرْهُ عَلَيْنَا مُكْدِرُ
يَجُجُ ذِكِّي الْمِسْكِ مِنْهَا مَفْلَجُ
رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُوَشَّرٍ ^(٢)
يَرِفُ إِذَا يَفْتَرُّ عَنْهُ كَأَنَّهُ
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مُنَوَّرٍ ^(٣)
وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا
إِلَى رَبِّرَبٍ وَسَطَ الْخَمِيلَةِ جُوذَرٍ ^(٤)

(١) مؤمَّر : من أمره ، أي حكمه وولاه الامارة .

(٢) يمج ... الخ : أي فم رقيق الحواشي محرز الاسنان ذورضاب ممسك .

(٣) يرف : يتلألأ . البرد : ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الارض يشبهون به الاسنان في الصفاء والرواق . الأقحوان : نبات له زهرا بيض واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان .

(٤) ترنو : تنظر بسكون الطرف . الربرب : القطيع من بقرا الوحش . الخميطة : الموضع الكثير الشجر . الجوذر : ولد البقرة الوحشية .

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّهُ
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمُهُ تَتَغَوَّرُ^(١)
 أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
 هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُ لَكَ عَزُورُ^(٢)
 فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ يَرْحَلُهُ
 وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشَقَرُ
 فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَتَوَّرَ مِنْهُمْ
 وَآيَقَاذِلَهُمْ قَالَتْ: «أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ»^(٣)
 فَقُلْتُ: «أَبَادِيَهُمْ فَإِمَّا أَفْوِئْتُهُمْ
 وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيَنَارُ»^(٤)
 فَقَالَتْ: «أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحُ
 عَلَيْنَا، وَتَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ؟»^(٥)

(١) تَتَغَوَّرُ : تَأْفُل .

(٢) الْحَيَّ : الْقَوْم . حَانَ مِنْهُمْ هُبُوبٌ : قَرَبَ اسْتِيقَاضَهُمْ . عَزُورُ : اسْمُ مَحَلٍّ ، يَقُولُ
اجْتِمَاعُنَا الثَّانِي فِي عَزُورِ .

(٣) آيَقَاظُ : جَمْعُ يَقَظٍ ، ضِدُّ النَّائِمِ .

(٤) أَبَادِيَهُمْ : أَبَارِزُهُمْ .

(٥) الْكَاشِحُ : الْعَدُو ، الْمُبْغِضُ . يَقُولُ اتَّفَعِلْ ذَلِكَ فَيُثَبِّتْ عَلَيْنَا قَوْلَ الْمُبْغِضِينَ وَ مَا

يُنْقَلُونَ عَنْهُ .

فَإِنْ كَانَ مَا لِأُبْدَ مِنْهُ فَغَيْرُهُ
 مِنَ الْأَمْرِ أَذْنَى لِلْخِفَاءِ وَاسْتَرُ
 أَقْصُ عَلَى أُخْتَى بَدْءِ حَدِيثِنَا
 وَ مَالِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ
 لَعَلَّهَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ تَخَرُّجاً
 وَ أَنْ تَرَحَّبَا سَرَباً بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ^(١)

فَقَامَتْ كُثَيْباً لَيْسَ فِي وَجْههَا دَمٌ
 مِنَ الْحُزْنِ تَذْرِي عِبْرَةً تَتَحَدَّرُ^(٢)
 فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا
 كِسَاءٌ أَنْ مِنْ خَزَرٍ، دِمَقْسٌ وَ أَخْضَرُ^(٣)
 فَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا : « أَعَيْنَا عَلَى فَتَى
 أَتَى زَائِراً وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ
 فَأَقْبَلْتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا :
 « أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ^(٤) »

(١) أَنْ تَبْغِيَا: أَنْ تَطْلُبَا. سَرَباً: صَدْرًا، وَرَحْبَ الصَّدْرِ: الْحِلْمَ وَالتَّهْلُ وَالْوَقَارَ.
 أَحْصَرُ: ضَاقَ صَدْرِي.

(٢) الْكُثَيْبُ: الْمَحْزُونُ. تَذْرِي عِبْرَةً: تَصُبُّ الدَّمْعَ.

(٣) الدِمَقْسُ: الدِّيَاجُ، الْحَرِيرُ الْاَبْيَضُ.

(٤) الْخَطْبُ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الْمَكْرُوهُ، أَوِ الْأَمْرُ مُطْلَقًا.

فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى : دَسَّاعُطِيهِ مِطْرَافِي
وَدِرْعِي وَهَذَا الْبُرْدُ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ^(١)
يَهْمُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَكَبِّراً
فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ
فَكَانَ مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَالْعِيبَانِ وَ الْمُعْصِرِ^(٢)
فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَسْرِ قُلْنَ لِي :
«أَمَا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ؟»
وَقُلْنَ : «أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا
أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تَفَكِّرِي؟»^(٣)
إِذَا جِئْتَ فَاْمْتَحِ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
لِكَيْ يَخْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ
فَآخِرُ عَهْدٍ لِي بِهَا حِينَ أُعْرِضَتْ
وَلَا حَ لَهَا خَدُّ نَقِيٍّ وَ مَحْجَرٍ^(٤)

- (١) المطرف: رداء من خز ذواعلام . درع المرأة : قميصها او ثوب تلبسه في بيتها .
البرد : ثوب مخطط ، كساء من الصوف الاسود .
(٢) المجن ، الترس ، كل ما وقى من السلاح . الكعب : الجارية نهندنيها وارتفع .
المعصر : المرأة اذا ادركت وبلغ وقت زواجها .
(٣) سادراً . طائشاً لا تبالى بما تصنع . ترعوى : ترجع عن جهلك و تكف عنه .
(٤) المحجر : من العين ما دار بها .

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الـ

لَذِيذُ وَرَيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ^(١).

و مما يستجدله من أشعاره الغزلية قوله :

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَعَانٍ وَصِيرَ ^(٢)	دَارِسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ ^(٢)
وَرِيَّاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَزْرَتْ بِهَا	تَسْجُجُ الثَّرَبَ فُتُونًا ^(٣) وَالْمَطَرَ ^(٣)
ظَلْتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا	أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبَرُ ^(٤)
لِلَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا	قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرُ ^(٥)
قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَيْنَا لَنَا	إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ بُبْدَى مَا نَسِرُ ^(٦)
فَعَرَفْنَا الشَّوْقَ فِي مُهْجَتِهَا	وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ ^(٧)
فَلَنْ يَسْتَرْضِيَنَهَا : « مُنِيتُنَا	لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عُثْمَرُ ^(٨)
يَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرَنِي	دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُوِي الْأَغْرُ ^(٨)

(١) الرِّبَا : الريح الطيبة .

(٢) المعاني : المنازل . الصير : جمع الصياره والصيرة : حظيرة الغنم والبقر .

(٣) كانت الرياح و المطر تسجج التراب أشكالا .

(٤) ظَلْتُ : لغة في ظَلَلْتُ وكذلك ظَلَّتْ .

(٥) قُطِفَ : جمع قُطُوف ، بطيئى السير . خَفَرٌ : حياء .

(٦) قالت لرفيقاتها ها قد خلونا فهل نبدي فى خلوتنا ما تتمناه .

(٧) مهجتها : قلبها ، حباب الشوق : معظمه .

(٨) قيد الميل ؛ مقدار الميل او هو اسم مكان . الاغر : فرسه .

قُلْنَ : تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ نَعَمْ
 ذَا حَيْبٌ لَمْ يُعْرِجْ دُونَنَا
 وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثْوَابِهِ
 قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ ؟
 سَاقَهُ الْخَيْنُ إِلَيْنَا وَالْقَدَرُ ^(١)
 مَرَمَرَ الْمَاءَ عَلَيْهِ فَتَضَرَّ ^(٢)



(١) لم يعرج دوننا: أى لم يسر إلينا من عند نفسه بل ساقه القدر .
 (٢) رُضَابُ الْمِسْكِ : فتات المسك . مَرَمَرَ : مرَّ ، والضمير فى عليه للرُضَابِ .
 تَضَرَّ : نعم و حسن و صار جميلا .

الشعر فى العصر الأموى

بنو أمية بطن من بطون قريش تولّوا الخلافة فى الشام من سنة ٤١ هـ . الى سنة ١٣٢ هـ . ومما امتازوا به عن الخلفاء السابقين أنّهم قلبوا الخلافة الاسلاميّة الى دولة عربيّة موروثة ، و تركوا الزهد و البساطة و مالوا الى البذخ و الترف مع المحافظة على مقتضيات البداوة والتمسك بعاداتها . و اليك اسماءهم و تاريخ خلافتهم :

- ١ - معاوية بن ابى سفيان (مؤسس الخلافة الاموية) ٤١-٦٠ هـ
- ٢ - يزيد ابنه ٦٠-٦٤ هـ
- ٣ - معاوية بن يزيد ٦٤-٦٤ هـ
- ٤ - مروان بن الحكم ٦٤-٦٥ هـ
- ٥ - عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦ هـ
- ٦ - الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦ هـ
- ٧ - سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩ هـ
- ٨ - عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١ هـ
- ٩ - يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥ هـ
- ١٠ - هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥ هـ
- ١١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦ هـ
- ١٢ - يزيد بن الوليد الاول ١٢٦-١٢٦ هـ
- ١٣ - ابراهيم بن الوليد ١٢٦-١٢٧ هـ
- ١٤ - مروان بن محمد - اخر الخلفاء الامويين ١٢٧-١٣٢ هـ

و الشعر فى العصر الأموى بدوى فى نسجه و حوكه ، و قلما يظهر فى شعرهم ما ولده الاتصال مع الامم الغربية من المعانى الجديدة و الاساليب المستحدثة، فقد ذهبوا فى ابواب الشعر و موضوعاته نفس المذاهب التى كان يسلكها الجاهليون إلا أنهم تقدموا أكثر من الجاهليين فى المدح و المهاجاة الادبية و السياسية و فى الغزل و التشبيب .

أما المدح فقد كان من أغراض الشعر الجاهلى ، إلا أنه لم يصير طريقاً للتكسب فى ذلك العصر ، و قد ترخص النبى (ص) استماعه من حسان و غيره من الشعراء الذين مدحوه تأييداً لدعوته ، و تورّع كثير من الخلفاء قبل بنى أمية من سماع المدح الباطل . أما فى العصر الاموى فقد توسّع معاوية و بنو مروان فى استماع مدح الشعراء و احسنوا جزائهم . و هكذا فعل كثير من ولائهم و رؤساء الاحزاب فى زمانهم، ولذلك فقد تسابق الشعراء فى تعظيم اولياء الامر و اختراع المعانى فى تفخيمهم و مدحهم باوصاف تعجبهم . و نتج عن ذلك تلك الكمية الكبيرة من القصائد المدحية التى نقرأها فى كتب الادب عن شعراء هذا العصر .

و اما الهجاء . فقد رأينا أن النبى (ص) أجاز له لحسان فى قريش و المشركين الذين كانوا يهجونهم و لم يجزه فى غيرهم ، و جرى اصحابه من بعده على سنته فى التورّع عن الهجاء ، و لكن بنى أمية لم يسلكوا مسلكهم فتغاضت من هجاء من خالف سياستهم من المسلمين ، بل شجّع بعضهم بعض الشعراء على هجاء مخالفينهم كما فعل يزيد بن معاوية من هجاء الانصار على لسان الاخطل . و أثرت فى هذا العصر لاسباب سياسية ، الضغائن الكامنة فى نفوس القبائل فهجا بعضهم بعضاً على لسان شعرائهم و استفحل الامر تدريجاً حتى صار العرب فى الهجاء على شر مما كانوا عليه فى الجاهلية .

و اما الشعر السياسى فلم يكن للشعر العربى تأثير فى سياسة الدولة و منزلة

عند الخلفاء في عصر من العصور مثل ما كان له في العصر الاموي . والسبب في ذلك ان الامويين لما تولّوا الخلافة و استبدّوا بالحكم، اقتضت سياستهم التمسك بالعصية الجاهلية و استنصار القبائل بعضها على بعض، فتعصبوا هم لقبيلتهم قريش و قدّموهم على سواهم، ولم يمض زمن حتى عادت العصبية القديمة في القبائل العربية الى نحو ما كانت عليه في الجاهلية فتفرّقوا شيعاً و احزاباً من أمويين و علويين و خوارج و شيعة و مضرية و قحطانية ، و استغل الأمويون تلك العصبية في تمكين سياستهم . وكان الشعر يومئذ سلاح الاحزاب و لكل حزب شعراء معدودون و خطباء ينظمون الشعر و يخطبون في تأييد نحلّتهم . وكان الأمويون - و حزبهم من أقوى الاحزاب - يستعينون بالشعراء على مناوئتهم ، يقرّبونهم بالجوائز و العطايا و يشترون ألسنتهم بالاموال لكي يناشدوا بفضلهم و سلطانهم فصار هذا النوع من الشعر متجراً رابحاً في هذا العصر و راجحاً عظيمًا قلّمًا نرى له مثيلاً في التاريخ العربي .

و اليك اشهر شعراء هذا العصر .



الأخطل

هو غياث بن غوث ، يكنى أبا مالك والأخطل لقب غلب عليه. و لد في أوائل خلافة عمر وتوفى في أوائل خلافة الوليد سنة ٩٥ هـ. وقد نيف على السبعين. كان نصرانياً من قبيلة تغلب يقيم بالحيرة، وقال الشعر وهو صبي ولم يلبث حتى زاحم شاعر تغلب وقتل وهو كعب بن جعيل فدارت مهاجاة بينه وبين كعب فغلبه الأخطل وصار هو المقدم في شعرائها.

يعد الأخطل و الفرزدق و جرير من فحول شعراء العصر الاموى و هم أشهر شعراء بنى امية على الاطلاق، و الأخطل أمدح الثلاثة لهم فانه قلما مدح غيرهم كما فعل ذلك جرير و الفرزدق ، وقد عرف الامويون هذا الفضل للأخطل فسموه شاعر بنى امية و بعث عبد الملك بمولى له ينادى على رؤوس الملأ « هذا شاعر امير المؤمنين . هذا شاعر العرب » .

ذكروا في سبب تقربه الى بنى أمية ان معاوية أراد أن يهجو الانصار لأن أكثرهم كانوا اصحاب على بن ابي طالب و لا يرون رأى معاوية في الخلافة فطلب ابنه يزيد من كعب بن جعيل هجاءهم فأبى ذلك و قال و لكننى ادلك على غلام منا نصرانى كان لسانه لسان نور لا يبالي ان يهجوهم (١) فدلّه على الأخطل وهجاهم الأخطل بقصيدة اغضبت كبار الانصار فشكوه الى معاوية وأظهر معاوية أن الأخطل فعل ذلك من عند نفسه و وعدهم بقطع لسانه و لكن الأخطل احتفى بيزيد حتى عفا عنه . و قد قرّبه إليه يزيد في خلافته و كذلك فعل سائر خلفاء بنى امية و بخاصة عبد الملك

الذى سمح له بالدخول عليه بلا إذن و اجزل له العطاء .

وكان الاخطل مغرمًا بالخمر ولذلك امتاز بالتعمق فى وصف الخمر والترغيب فيها . ذكروا أن عبدالملك قال له مرة : « الا تسلم فنقض لك فى الفيئى و نعطيك عشرة آلاف ؟ » فقال : « وكيف الخمر ؟ » قال « و ما تصنع بها و ان اولها لمرّ و ان اخرها لسكر ؟ » فقال : « اما اذا قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة ماء من الفرات بالاصبع » فضحك و تركه على نصرايته .

و قد امتاز الاخطل بمدايحه و كان يجودها و ينقيها حتى ربما نظمها تسعين بيتًا و اختار منها ثلاثين و لذلك كان شعره خاليا من الحشو مشتملا على معانى بديعة فى المدح . ودخل فى المهاجة بين جرير و الفرزدق و كان سبب ذلك انه عند ما حدثت المهاجة بين جرير و الفرزدق و حُكِمَ الاخطل فيها ايها أشعر حكم حكما لم يرض جرير فهجاه بقصيدة ورد عليه الاخطل بقصيدة اخرى و دامت المهاجة بينهما حتى مات الاخطل .

ومن قصائده المشهورة تلك التى أشدها فى عبدالملك بن مروان مطلعها :

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَأَحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا

وَ أَزَعَجَتْهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ^(١)

و اليك نخبة منها :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَصَلَ الْغَانِيَاتِ إِذَا

أَيَقَنَّ أَنَّكَ يَمْنُ قَدْ زَهَا الْكِبَرُ^(٢)

(١) خَفَّ الْقَطِينُ : ارتحل الاتباع و اهل الدار و اسرعوا . النوى : البعد ، الوجه الذى ينويه المسافر .

(٢) الْغَانِيَةُ : المرأة الجميلة الغنية بجمالها عن الزينة .

أَعْرَضْنَا لَمَّا حَنَا قَوْسِي مُوتَرُهَا

وَأَيُّضًا بَعْدَ سَوَادِ اللَّيْمَةِ الشَّعْرِ^(١)

مَا يَرْغَوْنَ إِلَى دَاعٍ لِحَاجَتِهِ

وَلَا لَهْنٍ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ وَطَرُ^(٢)

و في التخلص الى المديح يقول :

إِلَى أَمْرِي لَا تُعْرَيْنَا نَوَافِلَهُ

أُظْفِرَهُ اللَّهُ فَلَيْهَئِ بِهِ الظَّفَرُ^(٣)

الْحَاضِ الْغَمَرِ وَالْمَيُّونِ طَائِرُهُ

خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ^(٤)

يَغْشَى الْفَنَاطِرَ بَيْنِهَا وَيَهْدُمُهَا

مُسَوِّمٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ وَالْقَتَرُ^(٥)

وَلَتَسْتَبِينَ لِأَقْوَامٍ ضَلَّالَتُهُمْ

وَلَيَسْتَقِيمُ الَّذِي فِي خَدِّهِ صَعَرُ^(٦)

(١) لَمَّا حَنَا قَوْسِي مُوتَرُهَا : لَمَّا أَصْبَحَ ظَهْرِي مُنْحَنِيًا مِنَ الْكِبَرِ . اللَّيْمَةُ : الشَّعْرُ

الْمَجَاوِزُ شَحْمَةُ الْأَذْنِ .

(٢) الْوَطَرُ : الْحَاجَةُ ، الْبُغْيَةُ .

(٣) لَا تُعْرَيْنَا : لَا تَذْهَبْ عَنَّا . النَوَافِلُ : الْعَطَايَا .

(٤) الْحَاضِ الْغَمَرُ : مَنْ يَرْمِي بِنَفْسِهِ فِي الْمَهَالِكِ وَلَا يِيَالِي بِالْمَوْتِ .

(٥) الْمُسَوِّمُ : الْمَعْلَمُ بِعَلَامَةٍ يَعْرِفُ بِهَا . الْقَتَرُ : الْغُبَارُ .

(٦) الصَّعَرُ : مِيلُ الْخَدِّ اسْتِخْفَافًا بِالنَّاسِ .

فِي نَبْعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا

مَا إِنْ يُوَازِي بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ^(١)

حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَافُوا لَخَنَا أَنْفُ

إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا^(٢)

وَ إِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مَظْلَمَةٌ

كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَ مُعْتَصِرٌ^(٣)

أَعْطَاهُمُ اللَّهُ جَدًّا يَنْصُرُونَ بِهِ

لَا جَدٌّ إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدُ مُحْتَقِرٌ^(٤)

لَمْ يَأْشُرُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ

وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشْرُوا^(٥)

(١) النبعة : الاصل : يعصبون بها : يجتمعون و يحيطون بها .

(٢) حُشْدٌ ، جمع حاشد ، سكنت شينه للضرورة . عَيَافٌ : مبالغة من عاف الشيء إذا كرهه . الخنا : الفحش في الكلام . أَنْفٌ : جمع أنوف و هو من يشزه عن العار ، وكل ما يشين المرء . يقول انهم مجتمعون على تأييد الحق و كارهون لقول الفحش مترفعون عنه . أَلَمْتُ بِهِمْ : نزلت بهم .

(٣) تَدَجَّتْ : أظلمت . الْمُعْتَصِرُ : الملجأ و المعقل . اى اذا نزلت بهم نازلة كان

لهم مخرج منها او ملجأ عنها .

(٤) الْجَدُّ : الحظ .

(٥) لم يَأْشُرُوا : لم يبطروا هذا الحظ عند ما بنالونه و لو ناله غيرهم لبطروا

وكفروا نعمة الله .

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ

وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرُوا ^(١)

بَنِي أُمَيَّةَ نِعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةٌ

تَمَّتْ فَلَا مِنَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرٌ ^(٢)

وَقَالَ يَمْدَحُ بَنِي أُمَيَّةَ وَيُخَمِّسُ بَشْرِينَ مِرْوَانَ .

إِنْ يَحْلُمُوا عَنْكَ فَالْأَحْلَامُ شِيَمَتُهُمْ

وَالْمَوْتُ سَاعَةٌ يَحْمَى مِنْهُمْ الْقَضَبُ ^(٣)

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ ذَاكُمْ لَيْسَ يَتَنَّهُمُ

وَيَبِينُ مَنْ حَارَبُوا قُرْبَى وَلَا نَسَبُ

كَانُوا مَوَالِيَ حَقٍّ يَطْلُبُونَ بِهِ

فَأَذْرُكُوهُ وَمَا مَلُّوا وَلَا لَغَبُوا ^(٤)

إِنْ يَكُ لِلْحَقِّ أَسْبَابٌ يُمَدُّ بِهَا

فَفِي أَكْفِهِمُ الْأَرْسَانُ وَالسَّبَبُ ^(٥)

(١) شَمْسُ: جمع شَمْسٍ، وهو الذى يكون عسراً فى عداوته . يستفاد لهم: أى حتى

ينقاد اليهم المعاندون .

(٢) التَّعْمَى: اليد البيضاء الصالحة ، النعمة والاحسان . مُجَلَّلَةٌ: عامَّةٌ ، شاملة .

من جَلَّلَ المطر الأرض إذا غطاها .

(٣) الأحلام: جمع الحلم وهو الصبر والأناة ، يُحْمَى: يشتد .

(٤) اللَّغَبُ و اللَّغَبُ: اللعب ، أشد الإعياء

(٥) الأسباب: الحبال . الأرسان: جمع الرسن وهو العجل و ماكان من زمام

على أنف .

هُمْ سَعَوْا بِابْنِ عُفَّانِ الْإِمَامِ وَهُمْ
بَعْدَ الشَّمْسِ مَرَوْهَا ثُمَّتَ احْتَلَبُوا^(١)

ومنها :

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ
وَجَدْتَهُ حَاضِرًا الْجُودُ وَالْحَسَبُ
تَرَى إِلَيْهِ رِفَاقَ النَّاسِ سَائِلَةً
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ عَلَى أَبْوَابِهِ عُصَبُ^(٢)
يَحْتَضِرُونَ سَجَالًا مِنْ فَوَاضِلِهِ
وَالْخَيْرُ مُحْتَضَرُ الْأَبْوَابِ مُنْتَهَبُ^(٣)
وَالْمُطْعِمُ الْكُومَ لَا يَنْفَكُ يَغْقِرُهَا
إِذَا تَلَاقَى رِوَاقُ الْبَيْتِ وَاللَّهَبُ^(٤)

(١) الشَّمْسُ : الإِبَاءُ . وَ الْإِمَامُ : الْإِبَاءُ . مَرَوْهَا : مِنْ مَرَى (النَّاظَةُ) يَمْرَى ، أَيْ مَسَحَ
ضَرْعَهَا لَتَدْرَ . يَقُولُ : أَنَّهُمْ سَعَوْا لِلْخِلَافَةِ بِسَبَبِ الْأَخِيذِ بَنِي عُثْمَانَ وَبَعْدَ أَنْ امْتَنَعَتْ عَلَيْهِمْ
انْقَادَاتُ لَهُمْ وَذَلَّتْ .

(٢) الرِّفَاقُ : جَمْعُ الرِّفْقَةِ بِمَعْنَى جَمَاعَةِ الْمُرَافِقِينَ . الْأَوْبُ : الطَّرِيقُ . مِنْ كُلِّ أَوْبٍ
أَيْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . الْعُصْبُ : جَمْعُ الْمُصْبَةِ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

(٣) السِّجَالُ : جَمْعُ السَّجَلِ وَهُوَ الدَّلَالُ الْعَظِيمَةُ . الْفَوَاضِلُ : جَمْعُ الْفَاضِلَةِ وَهِيَ
النِّعَةُ وَالْهَبَةُ . وَ يَقُولُ فِي الْمَصْرَعِ الثَّانِي أَنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْكَرَامِ
لِيَصِيبُوا مِنْ كَرَمِهِمْ وَعَطَايَاهُمْ .

(٤) الْكُومُ : جَمْعُ الْكُومَاءِ وَهِيَ النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ السَّنَامُ . رِوَاقُ الْبَيْتِ : سَقْفُ فِي
مَقْدَمِ الْبَيْتِ . إِذَا تَلَاقَى .. الْخ : أَيْ إِذَا عَلَتْ نِيرَانُ الْقَرْيِ حَتَّى اتَّصَلَتْ بِالرِّوَاقِ . وَذَلِكَ
كُنَايَةٌ عَنْ كَرَمِهِمْ وَقَتِ الشَّدَةِ .

كَأَنَّ حَيْرَانَهَا فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ

قَتَلَى مُجَرَّدَةً الْأَوْصَالِ تُسْتَلَبُ^(١)

و من قصيدته في هجاء الانصار :

وَإِذَا نَسَبْتَ ابْنَ الْفَرِيفَةِ خِلْتَهُ كَالْجَحْشِ بَيْنَ جِمَارَةٍ وَجِمَارِ^(٢)
لَعَنَ الْإِلَهِ مِنَ الْيَهُودِ عَصَابَةً بِالْجِزْعِ بَيْنَ صُلَيْصِلٍ وَصِرَارِ
قَوْمٌ إِذَا هَدَرَ الْعَصِيرُ رَأَيْتَهُمْ خُمْرًا عُيُونُهُمْ مِنَ الْمِسْطَارِ^(٣)
خَلُّوا الْمَكَارِمَ لَسْتُمْوَا مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيَكُمْ بَنِي النَّجَارِ^(٤)
إِنَّ الْفَوَارِسَ يَعْلَمُونَ ذُهُورَكُمْ أَوَّلًا دُكُلَ مُقَبِّحِ الْكَارِ^(٥)
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعَمَلَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ

و يمدون من اوجع هجائه ما هجابه كُلياً قوم جرير في قوله من قصيدة :

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُعَلَّمَةٌ

و فِي كُتَيْبِ رِبَاطُ الدُّلِّ وَ الْعَارِ^(٦)

(١) الحيران : جمع الحوار و هو ولد الناقة قبل أن يفصل عنها . الاوصال : المفاصل ، يقول ان عظامها و مفاصلها خالية من اللحم كأنها قتلى قد سلب ما عليها .
(٢) الجحش : ولد الحمار .

(٣) هدر العصور : غلا و ارتفع . و المسطار : الخمر .

(٤) مساحي : جمع المسحاة . ما يسحى به الارض كالمجرفة .

(٥) الإكار : الحراث : من يحفر الارض و يحرقها . ج أكرة .

(٦) معلمة : من اعلم الخيل ؛ اذا علق عليها صوفاً ملوناً في الحرب و سميها

بسماء الحرب .

النازِلِينَ بِدَارِ الدَّلِّ إِنْ زُلُّوا
وَتَسْتَبِيحُ كُلُّيْبُ حُرْمَةِ الْجَارِ
وَالظَّاعِنِينَ عَلَى أَهْوَاءِ نِسْوَتِهِمْ
وَمَالَهُمْ مِنْ قَدِيمٍ غَيْرُ أَعْيَارِ^(١)
يَمُغْرِضُ أَوْ مُعِيدٍ أَوْ بَنِي الْخَطَفَى
يَرْجُو جَرِيرٌ مُسَامَاتِي وَإِخْطَارِي^(٢)
قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَضْيَافُ كُلَّهُمْ
قَالُوا لِأَمِّهِمْ بُولِي عَلَى النَّارِ

* * *

و من أقواله في الهجاء :

وَكُنْتَ إِذَا لَقَيْتَ عَبِيدَتَيْمِ
وَتَيْمًا قُلْتَ أَيُّهُمْ الْعَبِيدُ
لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا
وَسَيْدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ

* * *

و مما يستجاده قوله في وصف النساء .

يَا قَلَّ خَيْرُ الْغَوَانِي كَيْفَ رَعْنَ بِهِ
فَشْرْبُهُ وَشَلُّ فِيهِ تَصْرِيدُ^(٣)

(١) الظاعنين : الزاحلين . الاعيار : جمع العير وهو الحمار .

(٢) المساماة : المفاخرة و المباراة .

(٣) الغواني : جمع الفانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها و جمالها عن الزينة .

الوشل : الماء القليل . التصريد : السقى قليلا دون الرى .

أَعْرَضَنَ مِنْ شَمَطٍ فِي الرَّأْسِ لَاحٍ بِهِ
 فَهْنٌ مِنِّي إِذَا أَبْصَرْتَنِي حَيْدٌ^(١)
 قَدْ كُنَّ يَعْمَدُنَ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا
 وَ مَفْرَقًا حَسَرَتْ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ^(٢)
 فَهْنٌ يَشْدُونُ مِنِّي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ
 وَ هُنَّ يَا لَوْصِلَ لِأَنْجُلٍ وَ لَا جُودُ
 هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ
 وَ هَلْ دَوَاءُ يَرُدُّ الشَّيْبَ مُوجُودُ
 لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شَبَابًا وَلَنْ يَجِدُوا
 عَدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْزَقَ الْعُودُ

ومن اقواله في الحكمة و الموعظة :

وَالنَّاسُ هُمُومُ الْحَيَاةِ وَلَا أَرَى
 طُولَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خِيَالِ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١) الشَّمَطُ : مخالطة بياض الرأس بالسواد . حَيْدٌ : من حَاد (عن الطريق)
 يحيد حَيْدًا إذا مال عنه و عدل .

(٢) المَفْرَقُ : موضع افتراق الشعر في الرأس . حَسَرَتْ : انكشفت و ظهرت .
 العَنَاقِيدُ : جمع العنقود و هو ما تراكم من العنب و نحوه . و اراد الشاعر هنا
 خصلة الشعر .

ومنها في الزهد:

أَعَاذِلَ إِنَّ النَّفْسَ فِي كَفِّ مَالِكٍ

إِذَا مَا دَعَا يَوْمًا أَجَابَتْ لَهُ الرُّسُلَا ^(١)

ذَرِينِي فَلَا مَالِي يَرُدُّ مَنِّي

وَمَا إِنْ أَرَى حَيًّا عَلَى نَفْسِهِ قُفْلَا ^(٢)

وَلَيْسَ بِخَيْلُ النَّفْسِ بِالْمَالِ خَالِدًا

وَلَا مِنْ جَوَادٍ فَأَعْلَمِي مَيِّتٍ هَزْلًا

أَلَا رَبُّ مَنْ يَخْشَى تَوَائِبَ قَوْمِهِ

وَرَيْبُ الْمُنَايَا سَابِقَاتُ بِهِ الْفِعْلَا ^(٣)

وَا يَا رَبَّ غَادٍ وَهُوَ يُرْجَى إِيَابُهُ

وَسَوْفَ يُلَاقِي دُونَ أَوْتَيْتِهِ شُغْلًا



(١) عاذل : مرخم اصله عاذلة من العذل وهو الملامة .

(٢) المنية : الموت .

(٣) ريب المنايا : صروف الدهر .

الفرزدق

اسمه هَمَام واسم ابيه غالب كُنِيَ بأبي فراس و اشتهر بالفرزدق ، من قبيلة بنى مجاشع بن دارم و هى بطن من بطون تميم . ولد فى البصرة سنة ١٩ هـ . فى اواخر خلافة عُمر، و توفى بها سنة ١١٠ هـ . و كانت عشيرته قد نزل البصرة أول تمصيرها عند فتح العراق و نشأ الفرزدق فى باديتها .

و امتاز شعر الفرزدق بفخامة العبارة و تنوع التراكيب و كثرة الغريب و الإشتغال على المعانى الدقيقة، و لذلك اعجب به اهل اللغة و النحو و استشهدوا بشعره كثيراً . و الفنون التى غلبت على شعره و اشتهر بها هى الهجاء، والمدح، والفخر . لقد فطر الفرزدق على الهجاء من صغره و له قصائد كثيرة فى ذلك لا تخلو من الفحش و الإقذاع و قذف المحصنات و نهش الاعراض، و تهاجيه مع جرير معروف . و قد جمعت القصائد التى قالها كل واحد منهما فى هجاء الآخر و نقضه فى كتاب اشتهر بنقائض جرير و الفرزدق يعد من المصادر الهامة لأدب ذلك العصر (١) . ذكروا فى سبب تهاجيهما ان البيث المجاشعي و هو من عشيرة الفرزدق تدخل بين جرير و غسان فى تهاجيهما و أعان غسان على جرير فتعرض جرير - فى هجائه للبيث - لقذف نساء مجاشع ، فأتت نساء المجاشع الفرزدق و حرّضنه على هجاء جرير فهجاه ، فدارت بينهما التهاجى طول حياتهما اى اكثر من نصف قرن .

(١) و النقائض جمع النقيضة و هى القصيدة بقولها الشاعر و ينقض فيها ما قاله شاعر آخر و ينظمها على بحر و روى قصيدة الشاعر الذى يخالفه و يعارضه و يهجوّه . و قد طبعت نقائض جرير و الفرزدق فى مدينة بريل (ليدن) فى اربع مجلدات من سنة ١٩٠٥-١٩١٢ .

أما مدائحه فقد كانت في ولاية البصرة والكوفة وعمالهم ، و عند ما رحل إلى الشام مدح الخلفاء هنالك ونال جوائزهم . وقد مدح من الامويين ورجالهم عبد الملك ابن مروان ثم الوليد و سليمان و هشاماً اولاده من بعده و كذلك بقية آل مروان و الحجاج و ولاتهم . و برغم مدحه للامويين كان يميل الى البيت العلوي ، و له في الإمام زين العابدين على بن الحسين قصيدة مشهورة يراه بعض مؤرخي الاداب دليلاً على تشييعه الذي كان يستره ايام اختلافه الى بنى أمية و كاشف به آخر حياته .

اما الفخر فقد قالوا ان الفرزدق كان أفخر شعراء الثلاثة الامويين ، بل قيل انه أفخر شعراء العرب فانه كان كثير الزهو بنفسه و الفخر بآبائه ، ولوعاً بتعداد مآثرهم في شعره حتى في مدحه للخلفاء ولو أدى ذلك الى حرمان بعضهم له العطاء ، ذكروا ان سليمان بن عبد الملك استنشده يوماً فأنشد الفرزدق مفتخراً عليه قطعة منها :

إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ كَيْتَهَا

وَقَدْ خَصَرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ غَالِبٍ^(١)

يريد أباه ، فغضب سليمان ، و أنشده نصيب الشاعر قصيدة فقال سليمان : يا غلام اعط نصيباً خمسة دينار و الحق الفرزدق بنار ابيه :

و إليك امثلة من شعره في مختلف فنونه .

قصيدته في هجاء جرير و هي من النقائض

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

يَتِيًّا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَ أَطْوَلُ^(٢)

(١) خصرت أيديهم : بردت .

(٢) سمك السماء : رفعها . دعائم البيت : العيدان التي تقيمه . اعز و اطول : اراد اعز و اطول من بيتك .

يَتَأْتِي بَنَاهُ كَذَا الْمَلِكُ وَمَا بَنَى
حَكْمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ^(١)
يَتَأْتِي زُرَّارَةٌ مُخْتَبِرٌ يَفْنَانُهُ
وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
يَلْجُونَ يَنْتَ مُجَاشِعٌ وَإِذَا احْتَبَوْا
بَرَزُوا كَأَنَّهُمْ الْجَبَالُ الْمُثَلُّ^(٢)
لَا يَحْتَبِي يَفْنَاءَ يَتِيكَ مِثْلُهُمْ
أَبَدًا إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ
مِنْ عِزِّهِمْ جَعَرَتْ كَلْبُ يَتِيهَا
زَرْبًا كَأَنَّهُمْ لَذِيهِ الْقَمَلُ^(٣)
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ يَنْسُجُهَا
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ^(٤)

(١) اراد بيت شرف و عز ، و هذا مثل .

(٢) يلجون : يدخلون . المثل : المنتصبه المقيمة لا تبحر ، جمع المائل ، و مثل من الاضداد جاء بمعنى ثبت و انتصب ، وجاء ايضاً بمعنى درس .
(٣) جعرت : دخلت زرباً كأنه جحر . والزرب : حفيرة تتخذ تحبس فيها العنوق و الجداء . و القمل : اصغر من الجراد .

(٤) يعنى ان جريراً فى الوهن و الذل كبيت العنكبوت .

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا

أُمٌّ مَنْ إِلَى سَلَفِي طَهِيَّةٌ تَجْعَلُ^(١)
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ

جُرْبُ الْجَمَالِ بِهَا الْكَحِيلُ الْمُشْعَلُ^(٢)
وَالْمَانِعُونَ إِذَا النِّسَاءُ تَرَادَفَتْ

حَذَرَ السِّبَاءِ جِمَالُهَا لَا تُرَحَلُ^(٣)
يَحْمِي إِذَا اخْتَرَطَ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا

ضَرْبُ تَخَرُّ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ^(٤)
وَمُعْصَبُ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ

خَرَقُ الْمُلُوكِ لَهُ خَمِيسٌ جَحْفَلُ^(٥)

(١) طَهِيَّةٌ : بنت عبد شمس التميمي كانت عند مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد فولدت له ابا سود وعوفاً وحشيشاً فقلبت على بنيتها فنسبوا اليها .

(٢) الْكَحِيلُ : القَطْرَان . وَحَلَقُ الْحَدِيدِ : الدروع . شبه الرجال لعظمهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهنوءة بالقطران . وَالْمُشْعَلُ : الحديد التي يحرق بها الجلد .

(٣) تَرَادَفَتْ : ركب بعضهن خلف بعض . يقول اذا كانت الغارة فزعت النساء فركبت الجمال أعراء لا ترحل للمعجلة .

(٤) اخْتَرَطَ : سَلَّ . تَخَرُّ لَهُ السَّوَاعِدُ : تسقط . أَرْعَلُ : مسترخ ، مائل ، يريد انه ينيل ما قطع فيسترخي .

(٥) خَرَقُ الْمُلُوكِ : يعنى الرايات . الْخَمِيسُ : الجيش الضخم . الْجَحْفَلُ : الكثير النخيل . يعنى بهذا البيت حسان وقابوس ابني المنذر .

مَلِكُ تَسُوقُ لَهُ الرِّمَاحَ اكْفُنَا

مِنْهُ نَعْلُ صُدُورَهْنَ وَ نُنْهَلُ^(١)

قَدْ مَاتَ فِي أَسْلَاتِنَا أَوْ عَضَّهُ

عَضْبُ بِرَوْنَقِهِ الْمُلُوكُ تُقْتَلُ^(٢)

وَ إِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَ نِي

مَجْرُ لَهُ الْعَدَدُ الَّذِي لَا يُعْدَلُ^(٣)

وَ إِذَا الرَّبَائِعِ جَانِّي دُفَاعَهَا

مَوْجاً كَانَهُمُ الْجَرَادُ الْمُرْسَلُ^(٤)

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً

وَ تَخَالُنَا جَنّاً إِذَا مَا نَجْهَلُ

(١) منه : الضمير للملك . نعل صدورهن : اى من الدم . ننهل : الانهال : الطعن

الاول . و العلل : الطعن الثاني . و اصل هذا فى الشرب او السقى .

(٢) الأسلات : الرماح . عَضْبُ : سيف قاطع . و رونقه : فرنده .

(٣) مَجْرُ : جيش له عدد كبير . المجد : الشرف . لا يعدل : ليس له عدل من غيره .

(٤) الربائع ثلثة : ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد و ربيعة الوسطى

و هو ربيعة بن حنظلة و ربيعة الصغرى و هو ربيعة بن مالك بن حنظلة . الدفّاع :

دفاع السيل حين يكثُر و يمتد . شبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا

تَهْلَانِ ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ؟^(١)

وَ أَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَغَرِّ وَ إِنِّي

فِي آلِ ضُبَّةَ لِلْمَمِّ الْمُخَوَّلِ^(٢)

فَرْعَانِ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا

وَ إِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ^(٣)

فَلَيْنَ فَخَرْتُ بِهِمْ لِمِثْلٍ قَدِيمِهِمْ

أَعْلُوا الْحُزُونَ بِهِ وَ لَا آتَسَهَّلُ^(٤)

مَنْ يَكُونُ بَنُو كَلَيْبٍ رَهْطُهُ

أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمْ يَتَخَوَّلُ^(٥)

يَابْنَ الْمَرَاغَةَ أَيْنَ خَالِكَ إِنِّي

خَالِي حُبَيْشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلِ^(٦)

(١) تهلان : جبل . الهضبات : الجبال الصغار . هل يتحلل : هل يزول ويتحرك ؟
فكذلك نحن .

(٢) الممّ المخوّل : الكريم الاعمام و الاخوال ، و ام الفرزدق من آل ضبّة .

(٣) يعقل : يلجأ . ذروة كل شئى : أعلاه .

(٤) الحزون ما غاظ من الارض و السهل ما سهل .

(٥) بنو كليب : قوم جرير . يتخوّل : من الخوولة اى يدعيهم أخوالا .

(٦) خاله حبيش بن دلف أسر عمرو بن الحرث بن ابي شمر فجز ناصيته و اشترط
عليه أن يبعث اليه كل سنة بجباء حتى يموت . والجباء : العطية .

خَالِي الَّذِي غَضَبَ الْمُلُوكَ نَفُوسَهُمْ
 وَإِلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفَنَةٍ يُنْقَلُ
 إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 وَأَبُوكَ خَلَفَ أَتَانِهِ يَتَمَلُّ^(١)
 وَشَغِلَتْ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا
 إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْغَلُ
 إِنَّ اسْتِرَاقَكَ يَا جَرِيرُ قَصَائِدِي
 مِثْلُ ادِّعَاءِ سِوَى أَبِيكَ تَنْقُلُ
 وَابْنُ الْمِرَاغَةِ يَدَّعِي مِنْ دَارِمِ
 وَالْعَبْدُ غَيْرَ أَبِيهِ قَدْ يَتَحَلُّ
 لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِكَ أَبَاهُمْ
 حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُمَتَّلُ^(٢)
 أَرَى بِجَرِيكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ
 إِلَّا اللَّئِيمَ مِنَ الْفُحُولَةِ تُفَحَلُ
 قَبَحَ الْإِلَهِ مَقَرَّةً فِي بَطْنِهَا
 مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنْتَ مِنْهَا تُحْمَلُ^(٣)

(١) يتَمَلُّ . أى ينزع القمل، والقمل دويبة معروفة تلسع الانسان وتغتذى بدمه .

(٢) بناحليك : بمعطيك . تعتل : تساق قسراً . ويقال تعتل : تقاد بين اثنين .

(٣) مقرة : مستقر الولد فى الرحم . يقال أقرت المرأة : اذا استبان حملها .

و من مدائحه قصيدته في الإمام علي بن الحسين

وقد اختلف الرواة في سبب نظمها وعددا يياتها (١) واليك ما ورد في مختلف

الروايات . (٢)

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائَتُهُ

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا

إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

يَكَادُ يُنْسَكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ

رُكْنُ الْحُطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ^(٣)

(١) ذكر في كتاب الاغانى في سبب انشادها الخبر التالي : « حج هشام بن عبد الملك في خلافة اخيه الوليد و معه رؤساء اهل الشام فجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يقدر من ازدهام الناس . فنصب له منبر فجلس ينظر الى الناس . و اقبل على بن الحسين و هو احسن الناس وجهاً و انظفهم ثوباً و اطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى الناس كلهم و اخلوا له الحجر ليستلمه - هيبه و اجلالاً له - فعاظ ذلك هشاماً و بلغ منه . فقال رجل لهشام من هذا اصلح الله الامير قال لا اعرفه و كان به عارفاً و لكنه خاف أن يرغب فيه اهل الشام و يسمعوا منه . فقال الفرزدق و كان لذلك كله حاضراً أنا اعرفه فسلنني يا شامي - قال و من هو؟ قال : هذا الذي . . . الايات . الاغانى ج ١٤ ، ص ٥٧ .

(٢) - و قد نقلنا الايات بترتيبها عن « المختارات السائرة » ص ١٦٨ .

(٣) الحطيم : جدار حجر الكعبة و قيل ما بين الركن و زمزم و النقام . يقول : يكاد و كن البيت الحرام يتعلق به لعرفانه ان يدهم هي التي تمسه .

فَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَنْ هَذَا ؟ بِضَائِرِهِ

الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَا أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

أَيُّ الْخَلَائِقِ كَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ

لَأَوَّلِيَّةٍ هَذَا أَوَّلُهُ نَعَمْ

مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا

فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمُ^(١)

يُغْضِي حَيَاءً وَ يُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

اللَّهُ شَرَفُهُ قَدْرًا وَ عَظَمُهُ

جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ

سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ

يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالشِّيمُ

(١) يَنْجَابُ : يَنْكَشِفُ . الْقَتَمُ : الْغُبَارُ .

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ
 عَنْهَا الْغِيَاهِبُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلُمُ^(١)
 مِنْ مَعَشَرِ حَيْهَمٍ دِينٌ وَبُغْضُهُمْ
 كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنَجَى وَ مُعْتَصِمٌ
 إِنْ عُدَّ أَهْلُ النَّدَى كَانُوا أَيْمَنَهُمْ
 أَوْ قِلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِلَ هُمْ
 هُمُ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَتْ أَزَمَتْ
 وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمٌ^(٢)
 مُقَدِّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ
 فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمُخْتَوِّمٌ بِهِ الْكَلِمُ

و من ابياته السائرة :

فَيَا عَجَبًا حَتَّى كُلِّبْتُ تَسْبِيحِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشْتُ أَوْ مُجَاشِعُ
 وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ^(٣)

(١) انقشعت : زالت و ابتعدت . الغياهب : جمع الغيب : الظلمة . الإملاق :

الفقر .

(٢) الأزمة : الضيقة ، القحط . الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل .

(٣) صعر خده : أماله عن الناس اعراضاً و تكبراً . الاخدع عرق فى الرقبة :

أى ضربنا عنقه حتى يعتدل .

تَوَارِصُ تَأْتِينِي وَ تَحْتَرُونَهَا وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ^(١)
إِذَا مَا وَزْنَا بِالْجِبَالِ رَأَيْنَا نَمِيلُ بِأَطْوَادِ الْجِبَالِ الْأَضَاخِمِ^(٢)

❦

و من فخر ياته قوله :

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ^(٣)
وَلَا عِزٌّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ وَيَسْأَلُنَا النِّصْفَ الذَّلِيلُ فَيَنْصَفُ^(٤)
وَمِنَّا الَّذِي لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذِنُ الْمُنْتَصِفُ^(٥)
تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ، وَعُيُونُهُمْ مُكْسَرَةٌ أَطْرَافُهَا مَا تَصَرَّفُ^(٦)
إِذَا هَبَّطَ النَّاسُ الْمُحْصَبَ مِنْ يَمْنَى عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَفُوا^(٧)
تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَنَّا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا^(٧)

(١) قوارص : جمع القارصة وهي الكلمة المؤلمة. القطر : المطر . أفعم الاناء : ملاء.

(٢) اطواد : جمع الطود و هو الجبل العظيم .

(٣) العزة القعساء : العزة المنيعه الثابتة ، يقول ان عددنا يزيد عن عدد الحصى .

(٤) النصف : الانصاف .

(٥) المنتصف : من يطلب منه الانصاف و من يستخدم . يقول : منا السيد الذي

يستأذنه الناس و يخدمونه .

(٦) المحصب : موضع رمى الجمار بمنى . و عرفوا : هبطوا من جبل العرفات .

(٧) ذكروا ان الذى كان يوم الناس و يدفع بهم من عرفات فى الجاهلية من تميم

فسيرون بسيره و يقفون بوقوفه . و الى هذا اشار الشاعر .

و من اياته التي يُتمثل بها :

وَكُنْتُ كَذِيبَ السُّوءِ لَمَّا رَأَيْ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ^(١)

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُهُ وَ يَهْرُبُ مِنَّا جَهْدَهُ كُلُّ ذَالِمٍ

تُرَجِّي رَبِيعٌ أَنْ تَجِيَّ صَفَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا رَبِيعًا كِبَارُهَا

أَحْلَامُنَا تَرِنُ الْجِبَالِ رَزَانَةً وَ تَحَالُنَا جَنًّا إِذَا مَا نَجَلُ^(٢)

فَإِنْ تَنْجُ مِنِّي تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَ إِلَّا فَإِنِّي لَا إِخْلُكُ نَاجِيًا

(١) أحال على الدم : اقبل عليه بلغ فيه . يرميه بعدم الوفاء .

(٢) الرزانة : الوقار و الثبات .

راجع في اخباره الاغانى ج ١٩ و ٨ و ٦ الشعر و الشعراء و ابن خلكان ج ٢ و الجمهرة و راجع اشعاره في ديوانه الذي طبع مراراً .

جرير

هو جرير بن عطية الخطّفى المكنّى بابى حزرّة ، وكنّوه بابن المراغة ايضاً ، والمراغة من الاسماء القبيحة للأتان . والخطفى لقب غلب على جدّه لوقوع هذا اللفظ فى شعر له و معناه السير السريع .

شاعر مشهور من بنى كليب وأحد فحول الشعراء الاسلاميين . ولد باليمامة بالجنوب الشرقى من نجد فى خلافة عثمان و نشأ فى البادية بين عشيرته ، وكان يختلف الى البصرة للاستجداء بمديح الكبراء ، و هناك عرف الفرزدق و رأى منزلتها التى اكتسبها بشعره . و لما تدخل الفرزدق فى المهاجاة بينه وبين البعيث المجاشعى على نحو ما مر معنا فى ترجمة الفرزدق احتدم بينهما - اعنى جريراً والفرزدق - الهجاء ولم يكفهما عنه الا الموت . ذكروا أن ثمانين شاعراً تدخلوا فى المهاجاة بينهما منهم الاخطل فغلب جرير جميعهم و ثبت له الفرزدق و الاخطل و دامت المهاجاة بينهم و لما مات الاخطل و هو أكبرهم سنّاً بقى جرير و الفرزدق يتهاجيان طول حياتهما حتى مات الفرزدق و لم يطل عمر جرير بعده الا ستة أشهر فمات فى سنة ١١٠ هـ . اى فى السنة التى مات فيها الفرزدق .

كان جرير يقيم بالبادية اولاً ثم جاء الى البصرة بعد زمن و اقام فيها واتصل بالحجاج بن يوسف و قال فيه مدائح رائعة نال بها جوائز سنّية و منزلة رفيعة و كاد يختص به حتى حسده عليه عبد الملك بن مروان الخليفة الاموى فاوفده الحجاج مع ابنه محمد الى الخليفة بالشام فمدحه جرير وجعله الخليفة من المقرّبين و نال الشاعر فى بلاطه شهرة واسعة و مدح بعده الوليد و سليمان و عمر بن عبد العزيز

وزيد بن عبد الملك و هشاماً .

قال جرير الشعر عن طبع و سليقة و لذلك ترى شعره متلائمة الأجزاء متسقة
العبارات بعيداً عن التكلف والحشو والتعقيد. اما الفرزدق فقد كان متعمقاً في معانيه
متعمداً الفخامة البيانية و لذلك أعجب شعر جرير عامة الناس و سار على سنتهم
في حين ان شعر الفرزدق لا يدور الا على السنة العلماء و الخاصة . و مما تناول جرير
بشعره الهجاء و النسيب و المدح و الفخر ، كان موجه الهجاء مسرفاً في السباب
والشتم كثير الافتراء على الأبرياء غير مبال أن يقذف المحصنات العفيفات و مع ذلك
كان ديناً كثير الصلوة والدعاء .

وكان هجاؤه شديد الوقع على مخالفيه ، روى الجاحظ انه كان الرجل من بني
نمير اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال نمير كما ترى ، فما هو الا ان قال جرير :

فَقُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كُفْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً
فصار الرجل ممن بني نمير اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال من بني عامر . وقال
ما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت نمير من بيت جرير . (١)
و سلك في النسيب مسلك الجاهليين و لم يخرج عن طريقة شعراء البادية
في وصف النساء ، و مع أن نسيبه لم يصدر عن عشق و هيام امتاز بالركة و خفة
وقعه في النفس ، قال عن نفسه « ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه العجوز
فتبكي على شبابها . » و أما فخره فان جرير و ان لم يستطع أن يفخر بعشيرته - كما
كان يفعل الفرزدق - لانهم كانوا فقراء خاملين الشأن في الجاهلية و الاسلام الا ان
براعته في صناعته غطت على ضعة ابيه و عشيرته . (٢)

و لجرير في كل باب من الشعر ابياتاً سائرة تتناقلها الاقلام والالسن و اليك
امثلة من أشعاره .

(١) البيان و التبیین ١٦٣/٣

(٢) تجد اخباره في الاغانى ج ٧ و ٩ و ١٠ و وفیات الاعيان ١٠٢/١ والعقد الفريد

١١٤/١ . و له ديوان مطبوع .

من قصيدة ناقض بها الفرزدق

لَمَنْ الدَّيَارُ كَانَهَا لَمْ تُحَلَّلِ

بَيْنَ الْكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَعْزَلِ^(١)

وَلَقَدْ أَرَى بِكَ وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى

مَوْتَ الْهَوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ الْمُجْتَلِ^(٢)

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي مُغْزَلِ

قَطَعْتَ حَبَالَتَهَا بِأَعْلَى يَلِيلِ^(٣)

وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَالَهَا بَخَلْتُ بِهِ

وَإِذَا عَرَضْتَ بِوَدِّهَا لَمْ تَبْخَلِ^(٤)

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ

يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

(١) الكناس : موضع من بلاد غنى . الاعزل : وادلبنى كليب به ماء يسمى الاعزل .
الطلح : شجر من العِضَاه . وقوله لم تحلل يخبر انها قد درست و أمحت أثرها .
(٢) قوله موت الهوى : يقول كنا بك يا دارمجتمعين متحاورين فهوانا ميت ، فلما
افترقنا جاء التذكر و الاحزان . و المجتلى : المفتعل من قولهم اجتليت العروس اى
أبرزتها .

(٣) مُغْزَل : ظلية معها غزالها . يليل : موضع .

(٤) نَوَالَهَا : الْقَبْلَةُ و اللِّمْسَةُ ، يقول : تعطيك بلسانها ما لا تفعله . يقول اذا
عرضت لها بالمودة والحديث فهى تبدله و لا تبخل به و اذا اردت غير ذلك بخلت به .

أَوْ كُنْتُ أَزْهَبُ وَشَكَّ بَيْنَ عَاجِلٍ
لَقَنْتُ أَوْ لَسَّالْتُ مَا لَمْ يُسْأَلِ

أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سَمَاءً نَاقِعَةً
فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ^(١)

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي
وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٢)

أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعاً
وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ^(٣)

يَتَنَاءً يُحِمُّ قَيْنُكُمْ بِفَنَائِهِ
دَنَساً مَقَاعِدُهُ حَبِيثَ الْمُدْخَلِ^(٤)

أَعْيَتَكَ مَأْثَرَةُ الْقِيُونِ مُجَاشِعٍ
فَإَنْظُرْ لَعَلَّكَ تَدَّعِي مِنْ نَهْشَلِ^(٥)

(١) سماء ناقعاً : سماء قاتلاً .

(٢) الميسم : يريد به القوافي . ضفا : تدلل . جدعت : قطعت .

(٣) مجاشع : قوم الفرزدق . الحضيض : أسفل الجبل .

(٤) يحمم : يدخن فيه فيسوده . القين : العبد ، الحداد . فناء البيت . أمام البيت .

(٥) مجاشع و نهشل أخوان و الفرزدق مجاشعي ، فقال اما مجاشع فلا فخر لك

فيهم فانظر لعلك تجد فخراً في نهشل ، يهزأ به .

وَ اَمْدَحْ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ
 قَتَلُوا أَبَاكَ وَ ثَارُهُ لَمْ يُقْتَلِ
 قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَ أَنْتَ عَاقِدُ حُبُوةٍ
 تَبَا إِجْبُوتِكَ الَّتِي لَمْ تُحَلِّ (١)
 لَا تَذْكُرُوا حُلَّ الْمُلُوكِ فَإِنَّكُمْ
 بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَغَايِضٍ لَمْ تُغْسَلِ
 إِنِّي إِلَى جَبَلِي تَمِيمٍ مَعْقِلِي
 وَ مَحَلُّ يَتِي فِي الْيَفَاعِ الْأَطُولِ (٢)
 أَحْلَامُنَا تَرِنُ الْجِبَالِ رَدَانَةً
 وَ يَفُوقُ جَاهِلُنَا فَعَالُ الْجَهْلِ
 كَانَ الْفَرَزْدَقُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ
 مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ (٣)
 وَ افْخَرِ بَضْبَةً إِنَّ أُمَّكَ مِنْهُمْ
 لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمَعَمِّ الْمُخُولِ
 إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
 عِزًّا عَلاكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقَلِ

(١) ادعى جرير ان الزبير كان جاراً للنعمان المجاشعي و لم يكن أجاره .

(٢) معقلى : ملجأى و حرزى . اليفاع : المكان المشرف .

(٣) القرملة : شجر ضعيف لا شوك له . و مثل للعرب : ضعيف عاذ بقرملة .

أَبْلَغُ هَدِيَّتِي الْفَرَزْدَقَ إِنَّهَا

ثَمَلٌ يُزَادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلٍ

إِنَّا نَقِيمُ صَغَا الرُّؤُوسِ وَنَخْتَلِي

رَأْسَ الْمُتَوَجِّجِ بِالْحُسَامِ الْمُقْصَلِ .

و من قصيدة يهجو بها الاخلط :

رَسْمًا تَقَادِمُ عَهْدُهُ فَأَحَالَا^(١)

حَيَّ الْغَدَاةَ بِرَامَةِ الْأَطْلَالَا

لِلرَّيْحِ مَخْتَرَقًا بِهِ وَبِحَالَا^(٢)

إِنَّ الْغَوَادِيَّ وَالسَّوَارِيَّ غَادَرَتْ

فَسُقِيتَ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ سِجَالًا^(٣)

لَمْ يُلَفَّ مِثْلُكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مَنَزَلًا

و الدَّهْرُ كَيْفَ يَبْدُلُ الْأَبْدَالَا

و لَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا

بَعْدَ الذَّمِّيلِ وَ مَلَّتِ التَّرَحَالَا^(٤)

و رَأَيْتُ رَاحِلَةَ الصَّبَا قَدْ أَقْصَرَتْ

ثُمَّ يَتَخَلَّصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَهَاجَةِ الْاِخْطَل :

لِلظَّالِمِينَ عُقُوبَةً وَ نَكَالًا^(٥)

إِنِّي جَعَلْتُ ، فَلَنْ أُعَافِيَ تَغْلِبَاءُ ،

كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَبَالًا

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا

شُعْنَا عَوَابِسُ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَا^(٦)

حَمَلَتْ عَلَيْكَ هُمَاةُ قَيْسٍ خَيْلَهَا

(١) رامة : اسم مكان . الغداة ؛ صباحاً . أحال : أتى عليه أحوال .

(٢) الغوادي : جمع الغادية ، مطرة الصباح . السواري : جمع السارية ، السحابة تأتي ليلاً . المخترق : الممر و مخترق الرياح مهبها .

(٣) نوى السماء : المطر الحادث حين ظهور نجم السماء . و العرب يضيفون الأمطار إلى النجوم و ينسبون لها السجال : مرة بعد مرة .

(٤) أي قوة الشباب ضعفت و كلت . الذميل : السير السريع .

(٥) النكال : اسم ما يجعل عبرة للغير .

(٦) الشعث : الغبر لطول السفر .

ما زلت تحسب كلَّ شيءٍ بعدهم
هل تملكون من المشاعر مشعراً
فلنحْنُ أكرمُ في المنازل منزلاً
ولو أن تغلب جمعت أنسابها
تلقاهمُ حلماً عن أعدائهم
لا تطلبنَّ خوْولةً في تغلب
و من غزله قوله في مقدمة قصيدة يهجو بها الاخطل .

أقول لصُحبتِي لما ارتحلنا
أتمضون الرسوم ولم تُحيّوا
بنفسي من تجنُّبه عزيز
و من أُمسي وأصبح لأراه
انسى اذ تودّعنا سليماً
فلو وجد الحمام كما وجدنا
و دمعُ العين مُنهمراً سِجماً^(٢)
كلامكمُ على إذن حرام^(٤)
على و من زيارته لماماً^(٥)
و يطرُقني اذا هَجَعَ النيامُ
بفرع بَشامة سقى البشامُ^(٦)
بسلمانين لأكتأب الحمامُ

(١) تشد عليكم : تحمل عليكم .

(٢) المشاعر : مناسك الحج و معاليه الظاهرة . الاراك : شجر معروف .

(٣) انهمر الدمع : سال، وكذلك سِجَم .

(٤) و في رواية « تمرون الرسوم ولم تعوجوا » او (مررتم بالديار ولم تعوجوا)
و الرسوم آثار الدار .

(٥) زاره لماماً : زيارة غير طويلة بعد ايام، غيباً . هَجَعَ : نام .

(٦) البشام شجر عطر الرائحة .

و قوله :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِكَ غَادَرُوا

(١) وَ شَلَا بَعِيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِيْنَا

غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَ قُلْنَا لِي :

(٢) مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَ لَقِينَا

و قالوا ان أغزل شعر قالته العرب قول جرير :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ

(٣) قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا

يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ

وَ هُنَّ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا

و مما يستجدله :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً

وَ إِنِّي لَمَغْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى

(٤) بِأَيِّ نَجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَ مَا

بِأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ بَعْدَ مَا

(١) الوشل : الماء القليل . معينا : جاريا .

(٢) غيظن : اذهبن . عبرات : جمع عبرة و هي الدفعة قبل أن تفيض .

(٣) الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها .

(٤) النجاد : حمائل السيف . القوى : جمع القوة و هي الطاقة من طاقات الجبل .

أَلَمْ أَكُ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ وَحِرْزًا لِّمَا أَسَدْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا
أَلَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلِمَّةٍ وَخَافَا الْمُنَايَا أَنْ تَقُوتَسْكَايَا^(١)

و من جيد شعره قوله من قصيدة يرثي بها امرأته :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزُوتُ قَبْرُكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ^(٢)
وَلَهْتَ قَلْبِي إِذْ عَلَّتْنِي كَبْرَةٌ وَذُوءِ التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارُ^(٣)
لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا كَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
فَلَقَدْ أَرَأَيْتَ كُسَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةً وَوَقَارُ
و قوله يرثي ابنه :

قَالُوا نَصِيبُكَ مِنْ أَجْرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
فَارَقْتَنِي حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصْرِي
و حِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي^(٤)

و قال يفتخر :

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبًا
جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِينَا

(١) النبوة : من نبا السيف ، اذا كل و لم يقطع . الملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) استعبرت عبرته : جرت دموعه .

(٣) ولهت قلبي : حزنت قلبي حزنا شديداً . كبرة : الكبر والضعف .

(٤) الرِّمَّةُ : العظم البالي .

مُضَرُّ أَبِي وَ أَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ

يَا خُزْرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَيْنَا ^(١)

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةُ

لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَى قَطِينَا ^(٢)

وَمِنْ أَيْبَانِهِ السَّائِرَةُ :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَ أُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَ النَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلَ مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ ^(٣)

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو قَتِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا

فَقُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا ^(٤)

(١) الخُزْرُ: جمع أخُزْر، ضيق العين وصغيرها .

(٢) قَطِينَا : خدما .

(٣) مَرْبَعُ : اسم راوية جرير .

(٤) غَضُ الطَّرْفِ : اخفض طرفك .

الكميت

هو الكميت بن زيد الاسدي المكنى بابي المستهل من قبيلة مضر . ولد سنة ٦٠ هـ . ونشأ بالكوفة بين قومه بني أسد، قال الشعر و هو صغير، وكان يحترف تعلم صبيان الكوفة أول امره فلما اتقن الشعر اضاع قصائده و تكسب بالشعر ومدح الامراء و الولاة و سادات اهل البيت ، و قد اشتهر بتشيعه لبني هاشم و آل علي و له فيهم قصائد بليغة تسمى الهاشميات ، احتج لهم فيها و دافع عنهم و عرض نفسه من اجلهم للموت . ذكر المسعودي انه لما عرض بائته في بني هاشم على الفرزدق قال له : « لله درك يا بني اصبت فأحسنيت إذ عدلت عن الزعانف و الاوباش ، اذا لا يصرد سهمك ، و لا يكذب قولك . و قال له ، أظهر ثم أظهر و كدالاعداء ، فأنت والله اشعر من مضى و اشعر من بقى » . (١)

و مما ذكروا فيه أنه مثير عصبية العدنانية على القحطانية ، تلك العصبية التي كان لها أثر غير قليل في الاضطرابات الناشئة في الدولة الاموية . كان بنو امية يستغلون العصبية بين اليمانية و المضرية في ترويج سياستهم ، و نزولا عند رغبتهم هجا حكيم الكلبي شاعر من اليمانية آل علي و شيعته و مضر جمعاء فهجاه الكميت و هجا اليمانية و مدح قومه مضربن نزارو ذكر فيها مناقبهم و كثر من تفضيلهم على قحطان فايقظ شعره ما كان نائماً من العصبية الجاهلية فافتخرت نزار على اليمن و افتخرت اليمن على نزار و أدلى كل فريق بماله من المناقب و تحزبت الناس و ثارت العصبية في البدو و الحضار و استفحل الأمر و أدى ذلك الى حوادث في التاريخ ليس هنا موضع ذكرها .

ولما كان خالد بن عبد الله القسري والى العراق يمانياً سعى به الى هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى و احتال حتى ابلغه شعر الكميث فى ذم بنى امية و مدح بنى هاشم فغضب هشام لذلك و كتب الى خالد أن يقطع لسانه ويده فقبض خالد عليه و سجنه ، و لكنه استطاع أن يهرب من السجن . فذهب الى الشام و مدح هشاماً بقصيدة اعتذر فيها و اظهر رجوعه من التشيع مطلعها :

ما ذا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُو - فِربها و انك غيرُ صاغر
و قال فيها :

فالآن صِرْتُ إِلَى أُمِيَّة و الْأُمُورُ إِلَى الْمَصَائِرِ
يا ابنَ الْعَقَائِلِ لِلْعَقَا - ثُلِ و الْجَحَاجِحَةِ الْأَخَايِرِ
من عبد شمس و الْأَكَا - يِرِ مِنْ أُمِيَّة فَالْأَكَاكِبِ
واليك نخبة من اشعاره :

من بائيته فى بنى هاشم

قال الجاحظ ما فتح للشيعة الحجاج بالشعر الا الكميث بقوله :

يقولون لَمْ يُورَثْ و لَوْلَا تُرَاثُهُ لَقَدْ شَارَكَتْ فِيهِ بِكَيْلٌ وَأَرْحَبُ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلَحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ إِذَا قَدَّوْا الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ
وهى من هاشميته المطولة التى اولها :

طَرِبْتُ و مَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ

و لَا لَعِبًا مَنِيَّ و ذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

و لَمْ تُلْهِنِي دَارٌ و لَا رَسْمٌ مَنَزِلُ

و لَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

و ما أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ
أَصَاحَ غُرَابُ أَوْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ
ولا السَّائِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةُ
أَمْرٍ سَلِيمُ الْقَرْنِ أَمْ مَرٍّ أَعْظَبُ^(١)
وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى
وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَ الْخَيْرِ يُطْلَبُ
إِلَى النَّقْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يَجْهَمُ
إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَا بَنِي أَتَقَرَّبُ
بَنِي هَاشِمٍ رَهْطَ النَّبِيِّ فَإِنِّي
بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَغْضَبُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مِئِي الْجَنَاحَ مَوْدَّةً
إِلَى كَتَفِ عِطْفَاهِ أَهْلُ وَمَرْحَبُ^(٢)
وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوَلَاءَ وَهَوَلَاءَ
مُحِبّاً عَلَى أَنِّي أُذَمُّ وَأَغْضَبُ
وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَجْدَدِ شَيْعَةٍ
وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

(١) الأعْظَبُ : المكسور القرن .

(٢) الكنف : الجانِبُ ، وكنف الإنسان حَفَنَهُ .

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِآيَةٍ سُنَّةٍ

يُرَى حُبُّهُمْ عَادًا عَلَى وَ يُكْتَبُ

فَيَا لَكَ أَمْرٌ قَدْ أَشْتَتَ جُمُوعَهُ

و دُنْيَا أَرَى أَسْبَابَهَا تَتَقَضَّبُ^(١)

تَبَدَّلَتِ الْأَشْرَارُ بَعْدَ خِيَارِهَا

وَجَدَّ بِهَا مِنْ أُمَّةٍ وَهِيَ تَلْعَبُ

و من هاشمياته ايضا :

أَلَا هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّلٌ

و هَلْ مُدِيرٌ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُقْبِلٌ^(٢)

و هَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظُونَ لِرُشْدِهِمْ

فَيَكْشِفُ عَنْهُ النَّعْسَةَ الْمُتَزِمِلُ^(٣)

فَقَدْ طَالَ هَذَا النَّوْمُ وَاسْتَخْرَجَ الْكَرَى

مَسَاوِيَهُمْ لَوْ كَانَ ذَا الْمِيلِ يُعَدِّلُ

و عُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ حَتَّى كَأَنَّنَا

عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الَّتِي نَتَحَلَّلُ

(١) تتقضب : تنقطع .

(٢) اى اما آن للغافل آن يتنبه و للنائم ان يستيقظ ؟

(٣) المتزمل : الملف في ثوبه .

كَلَامُ النَّبِيِّينَ الْهِدَاةِ كَلَامُنَا
 وَأَفْعَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ تَفْعَلُ
 رَضِينَا بِدُنْيَا لَا نُزِيدُ فِرَاقَهَا
 عَلَى أَنَّنَا فِيهَا نَمُوتُ وَنُقْتَلُ
 وَنَحْنُ بِهَا مُسْتَمْسِكُونَ كَأَنَّهَا
 لَنَا جَنَّةٌ مِمَّا نَخَافُ وَ مَعْقِلٌ ^(١)
 أَرَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا
 يُجَدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ نَهْزِلُ

* * *

و قال يهجو بنى امية : (٢)

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلُّوْا
 أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعَهُمْ
 بِمَرْضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمِيٍّ
 وَإِنْ خِفْتَ الْمُهَنْدَ وَالْقَطِيعَا ^(٣)
 وَأَشْبَعَ مَنْ أَبْجُوزِكُمْ أَجِيعَا
 يَكُونُ حَيًّا لِأُمْتِهِ رَبِيعَا ^(٤)

* * *

(١) الجنة : الوقاية . المعقل : الملجأ .

(٢) البيان والتبيين ج ٣/٢١٧

(٣) المهند : السيف الهندي . القطيع : القضيبي تبرى منه السهام .

(٤) الحيا : المطر والخير والبركة .

وعذابن قتيبة من جيد شعره قوله: (١)

أَلَا لَا أَرَى الْأَيَّامَ يَفْنَى عَجِيبُهَا

لِطَوَّلٍ وَلَا الْأَحْدَاثُ تَفْنَى خُطُوبُهَا

وَلَا غَبْنَ الْأَيَّامِ، يَعْرِفُ بَعْضُهَا

بِبَعْضٍ، مِنْ الْأَقْوَامِ إِلَّا لَبِيبُهَا ^(٢)

وَلَمْ أَرْ قَوْلَ الْمَرْءِ إِلَّا كَنْبِلِهِ

لَهُ وَبِهِ مَخْرُومُهَا وَ مُصِيبُهَا ^(٣)

وَأَجْهَلُ جَهْلِ النَّوْمِ مَا فِي عَدْوِهِمْ

وَأَزْدًا أَحْلَامِ الرِّجَالِ عُزُوبُهَا

وَلَا غَبْنَ الْأَقْوَامِ مِثْلُ عُقُولِهِمْ

وَلَا مِثْلَهَا كَنْبًا أَفَادَ كُتُوبُهَا

رَأَيْتُ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دَوْنَهَا

كَفَاكَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ شُرُوبُهَا

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ مَرْكَبُ

فَلَا رَأَى لِلْمَحْمُولِ إِلَّا رُكُوبُهَا

(١) الشعر والشعراء، ٢٢٧

(٢) غبن الايام : غلبها ولم يتغددع بها .

(٣) النبل : السهام .

و قال يمدح خالد بن عبد الله القسري (١)

لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ حَلِيفُكَ مَا أَنْتَ أَخُوهُ وَأَنْتَ صُورَتُهُ
إِنْ كَانَ إِلَّا إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ ^(٢) وَالرَّأْسُ مِنْكَ وَغَيْرُكَ الذَّنْبُ
أَحْرَزْتَ فَضْلَ النَّضَالِ فِي مَهَلٍ فَكُلُّ يَوْمٍ بِكَفِّكَ الْقَصَبُ ^(٣)
لَوْ أَنَّ كَعْبًا وَحَاتِمًا تُشِيرَا كَانَ جَمِيعًا مِنْ بَعْضِ مَا تَهَبُ ^(٤)
لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا أَنْتَ عَنِ الْمُعْتَفِينَ تَحْتَجِبُ ^(٥)
مَا دُونَكَ الْيَوْمَ مِنْ نَوَالٍ وَلَا خَلْفُكَ لِلرَّاغِبِينَ مَنَقَلِبُ

* * *

و من قصيدته التي يعتذر فيها الى هشام بن عبد الملك :

كَمْ قَالَ قَائِلُكُمْ لَعَا لَكَ عِنْدَ عَثْرَتِهِ لِعَاثُ ^(٦)
و غَفَرُكُمْ لِذَوِي الذُّنُ بَ مِنْ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ
أَبْنَى أُمِّيَّةٍ إِنَّكُمْ أَهْلُ الْوَسَائِلِ وَالْأَوَامِرِ

(١) عبد الله القسري هو امير العراق المقتول سنة ١٢٦ .

(٢) حليفك : هو الذي يماهدك على ان يكون امركما واحداً في النصرة والحماية .

(٣) النضال : المباراة في الرمي . القصب : كل نبات ذى انابيب ، الواحدة قصبة .

و احرز القصب ، اوقصب السبق : غلب .

(٤) كعب وحاتم : من اجواد العرب المضروب بهم المثل في الكرم .

(٥) المعتفون : طلاب المعروف ، و الرزق .

(٦) لعا لك : كلمة دعاء يقال للعائر ، بمعنى أقال الله عثرتك .

ثَقَّتِي لِكُلِّ مُلَمَّةٍ و عشيرتي دون العشائر
 أَنْتُمْ مَعَادِنُ لِلْخِلَا - فَكَابِرًا مِنْ بَعْدِ كَابِرِ
 بِالتَّسْعَةِ الْمُتَابِعِينَ خِلَافًا وَ بَخِيرِ عَائِرِ
 وَ إِلَى الْقِيَامَةِ لَا تَرَا - لُ لِشَافِعٍ مِنْكُمْ وَ وَاتِرِ^(١)



(١) اى لا تزال الخلافة فيكم. والشافع والواتر من الشفع والوتر بمعنى الزوج والفرد.

بدء ظهور عناصر إيرانية في الادب العربي

كانت اللغة العربية في العصر الجاهلي محصورة في البلاد العربية وكان الذين يتكلمون بها او ينظمون الشعر فيها من العرب خاصة، ولكن بعد ظهور الاسلام وانتشاره في بلاد أخرى خارج الجزيرة، تغيرت حالة اللغة عما كانت عليه من دى قبل، فخرجت من محيطها الضيق و تقدّمت مع القرآن و توسّعت دائرتها شيئاً فشيئاً حتى اصبحت لغة الدين و السياسة و العلم و الادب للعالم الاسلامى كله . وهكذا صار الادب العربى من شعره و نثره ، فانه و ان ظل عريباً فى اللغة وفى بعض المناهج التى اختطها الاقدمون خصوصاً فى الشعر، الا انه بعد ان اشترك فيه مع العرب امم أخرى ذات حضارات مختلفة؛ واخذوه وسيلة للتعبير عن عواطفهم وافكارهم ، اصبحت بالتدريج ادباً اسلامياً يمثل النزعات السائدة فى الحياة الاسلامية والامم الداخلة فيها أكثر من أن يمثل الحياة العربية الساذجة . واخذ يتقدم فى سبيل الرقى و الكمال بتقديم الاسلام و حضارته .

و لا شك ان تقدم الحضارة الاسلامية، بما فيها الادب العربى، هو نتيجة جهود أمم مختلفة و امتزاج ثقافات المتنوعة . الا انه لما كانت الفتوحات الاسلامية قد تم معظمها على حساب الامبراطورية الساسانية والبلاد التى تكوّن منها المملكة الاسلامية فى الشرق كانت من الاراضى الايرانية او المتأثرة بحضارتها؛ وبما ان الادب العربى نما و ازدهر فى تلك البلاد ، باشتراك من ابنائها و فى جوّ مفعم بالثقافة الفارسية ، فلا جرم انه ظل متأثراً بتلك الثقافة أكثر من لى ثقافة أخرى؛ وكانت العوامل الايرانية من اقوى العوامل الفعالة فى تطوره .

و الحق ان دخول الفرس فى الاسلام، واتخاذهم العربية لغة العلم والادب لهم؛

حدث عظيم في تاريخ الاسلام و الادب العربى . فقد كان القوم ذا حضارة قديمة و لغة منتشرة و نظام و طيد، قد مروا على التأليف و التدوين، و حصل لهم بطول الزمان علم و ادب و كتب مدونة . و عند ظهور الاسلام كانوا فى نهضة علمية شاملة بدأت من زمن كسرى انوشروان؛ فلما اعتنقوا الاسلام اقبلوا بمقتضى ثقافتهم على تعلم العربية و التفقه فى الدين بحماسة و نشاط . و بعد أن تمكنوا من اللغة اخذوا ينظمون و يكتبون فيها و ينقلون اليها ما يلائم من كتبهم البيئة الاسلامية و العقلية العربية ؛ و سرعان ما ظهر منهم و من اولادهم نوابغ فى العلم و الادب كان المسلمون عرباً و غير عرب يرجعون اليهم و يأخذون عنهم دينهم و لغتهم .

و النهضة العلمية فى الاسلام وان ازدهرت و اينعت ثمرتها فى العصر العباسى الا أن تباعدها ظهرت فى الوجود منذ اواخر القرن الاول . و فى هذا القرن نرى لأول مرة فى تاريخ اللغة العربية شعراء و كتاب ينتمون الى اصول ايرانية، اسلمواهم او آبلدهم فى عصر الفتوح او بعده و توطن اكثرهم الحواضر الاسلامية و نظموا الشعر فى العربية و كتبوا فيها و اصبحوا من شعراء الدولة الاموية و من مشاهير كتابها . فهؤلاء و امثالهم روّاد عصر جديد فى الاسلام، عصر امتزج فيه الثقافات و ظهرت بمظهر ثقافة واحدة اسلامية مطبوعة بالطابع العربى .

و انت ترى ان شعرهم - مع حرصهم على محاكاة العرب و عدم الخروج عن المألوف ؛ و مع احتفاظهم على الاساليب العربية جرياً على مقتضيات العصر - قد ينم عن نزعات جديدة و صور مستحدثة لم تعهد من قبل ؛ و ما نراه فى شعر هؤلاء و غيرهم من شعراء هذا العصر و ان لم يبلغ الى درجة يمكننا ان نسميه تجدد، الا انه يشعرنا بخطوة جديدة يخطوها الادب العربى نحو التجدد . و نحن نعرض فيما يلى صوراً من اشعارهم و نبداً من تاريخ حياتهم كما ورد فى كتب الادب و التاريخ .

زياد الأعجم

اسمه زياد و اسم أبيه كما ورد في مختلف الروايات سلمى (١) أو سليمان أو جابر . (٢) وكنيته أبوأمامة. كان أصله و مولده و منشأه باصبهان ثم انتقل إلى خراسان و لم يزل بها حتى مات . و قيل له « الأعجم » لان لسانه لم يكن بطاوعه أن ينطق بالحروف العربية . قال صاحب الاغانى « كان شاعراً جيزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه و جريه على لفظ اهل بلده . » (٣) و نجد في كتب الادب امثلة من لكنته منها ما ذكره الاصبهاني قال : « دعا (يعنى زياد) غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاء قال له : « مندلدن دأوتك الى أن قلت لى ما كنت تسناً » يريد « مندلدن دعوتك الى أن قلت لييك ما ذا كنت تصنع » . و ذكر كذلك انه عند ما كان ينشد يزيد بن المهلب قصيدته التي رثا بها المغيرة بن المهلب وأنشدها هذا البيت :

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرِيهِ كُومَ الْهَجَانِ وَ كُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ (٤)

قال له يزيد بن المهلب : يا أبا أمامة أفعقت انت عندى قال كنت على بيت الهمار يريد الهمار . و ذكر الجاحظ انه كان ينشد قوله :

فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْوُدِّ رَفْعَةً

إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

(١) الشعر و الشعراء ١٦٦

(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٦٩٨

(٣) « «

(٤) عقره : حبسه عن السير . الكوم : القطعة من الابل . الهجان : من الابل ،

البيض الكرام يستوى فيه المذكر و المؤنث و الجمع . الطرف : الكريم الطرفين من الخيل . السابح من الخيل : السريع فى جريه .

كان يجعل السين شيئاً والطاء تاءً ويقول فتى زاده الشلتان . . الخ (١) ويظهر
انه تعلم العربية في بلده و لم يرحل الى بلاد العرب. واذ كان يقول الشعر عن تعلم
لا عن سليقة أخذوا عليه بعض مآخذ في نظمه . من ذلك في قوله يخاطب يزيد بن
المهلب . (٢)

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحٌ^(٣)
أَمَتَهَا لَكَ السَّخِيرُ أَمْ أَحْيَاهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَقْبَلْتُ أَدْبَرْتُ كَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَانِحُ
اذ كان ينبغي ان يقول في البيت الاخير غادياً ولا رائحاً .

و من لطيف أخباره مارواه الاصبهاني قال : كان المهلب بن ابي صفرة
بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده اياماً فأتى

(١) البيان والتبيين ٧٤/١

(٢) وهو واولاده من قواد العرب، ولهم ذكر في الفتوحات الاسلامية في الشرق. وعند
ما كان الحجاج بن يوسف يتولى العراق في عهد عبد الملك بن مروان، أسند ولاية خراسان
الى المهلب بن أبي صفرة فقام المهلب بكثير من الفتوح في هذه البلاد . والمغيرة بن المهلب
وهو ممن مدحهم شاعرنا زياد خلف اباه في مرو ومات في رجب سنة ٨٢ هـ . وكان المهلب
حينئذ بكش-في شرق خراسان- يحارب اهلها . و لما مات المهلب بعد شهر من موت
ابنه المغيرة ولي الحجاج ابنه الاخر يزيد بن المهلب على بلاد خراسان، و لما تفاقم الامر
في خراسان و احدث يزيد فتنة في هذه البلاد ولى الحجاج المفضل بن ابي صفرة في
سنة ٨٥ هـ استغلاًصاً من يزيد، وبعد مدة قصيرة اوسل اليها قتيبة بن المسلم والياً ودخل
قتيبة مرو حول نهاية سنة ٨٥ هـ .

(٣) طارح : مى طرح الشيء اذا رماه وقذفه .

فى عشية يشرب مع حبيب بن المهلب فى دار له و فيها حمامة اذ سبجت الحمامة
فقال زياد :

تَغْنَى أَنْتِ فِي ذِمِّى وَعَهْدِى وَ ذِمَّةِ وَ الدِّي أَنْ لَمْ تَطَارِى
وَبَيْتِكَ أَصْلَحِيهِ وَلَا تَخَافِى عَلَى صُفْرِ مَزْغَبَةٍ صِغَارِ^(١)
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَنَمْتَ صَوْتَا ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِى
فَلَمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ ثَارًا لَهُ نَبَأٌ لَأَنْكَ فِي جَوَارِى

فقال حبيب : يا غلام هات القوس . فقال له زياد . وما تصنع بها ، قال : أرمى جارتك
هذه . قال : والله لئن رميتها لاستعدينّ عليك الامير . فأتى بالقوس فنزع لها سهمها فقتلها .
فونب زياد فدخل على المهلب ، فحدثه الحديث وأنشده الشعر . فقال المهلب : على بابى
بسطام . فأتى بحبيب . فقال له أعط أبا امامة دية جارتك ألف دينار . فقال : أطال الله
بقاء الامير انما كنت ألعب . قال : اعطه كما آمرك . فانشأ زياد يقول :

فَلَمَّا عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ
قَضَى لِي بِهَا قَرْمُ الْعِرَاقِ الْمَهْلَبِ^(٢)
رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمَهْلَبِ رَمِيَّةً
فَأَثْبَتَهَا بِالسَّهْمِ وَالسَّهْمُ يَقْرَبُ

(١) الصفر : جمع الاصفر . المزغبة : الفراخ الصغار طهر عليها الزغب وهو اول

ما يبدو من الريش .

(٢) القرم : السيد ، العظيم .

فَأَلْزَمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرَّةٍ

وَقَالَ حَبِيبٌ إِنَّمَا كُنْتُ الْعَبُّ^(١)

فَقَالَ : زِيَادُ لَا يُرَوِّعُ جَارَهُ

وَ جَارَةُ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ^(٢)

فحمل حبيب اليه الف دينار على كره منه .

ويرى بعض المحققين ان هذا الشعور على هذا النحو ، اى تجسم هذا المعنى حتى يستعدى الوالى بطلب الدية جديد لم يكن للعرب عهد به من قبل . و يجد فيه اثرأ من الروح الفارسي ومسحة مانوية من حماية الحيوان .^(٣)



وله فى رثاء المغيرة بن المهلب قصيدة طويلة قالوا انها تزيد على خمسين بيتاً
وانها آية فى البلاغة منها :

قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْقَرِيِّ إِذَا قَرَّوْا	وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْمَجْدِ الرَّائِحِ ^(٤)
إِنْ الْمُرَاةَ وَالسَّمَاحَةَ ضَمَّنَا	قَبْرًا يَمْرُوعًا عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْرِبْ بِهِ	كُومَ الْهَيْجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ
وَ انْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا	فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمَ وَذَبَائِحِ ^(٥)

(١) العقل : الدية :

(٢) لا يروّع جاره : لا يفزع .

(٣) راجع فجر الاسلام ، ١٣٧

(٤) قروا : من قرى (البلاد) يقرى ، اى طاف فيها وتتبعها :

(٥) انضح الشئى بالماء ، رشه وبله . والذبايح : جمع الذبيحة ، وهو ماسيدبح للنسك .

يَا مَنْ لَبَعْدَ الشَّمْسِ مِنْ حَيٍّ إِلَى مَا بَيْنَ مَطْلَعِ قَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ ^(١)
 مَاتَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضٍ لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ ^(٢)
 وَالْقَتْلِ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ

و منها ما تمثل به الحجاج عند موت ابنه يوسف :

الآنَ لَمَّا كُنْتَ اكْمَلْ مَنْ مَشَى

و افترنا بك عن شبابة القارح ^(٣)

و تَكَامَلْتَ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا

و أَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

قال الاصبهاني بعد نقل ابيات من هذه القصيدة : « وهذا من نادر الكلام ونقى المعاني ومختار القصائد و هي معدة من مرثي الشعراء في عصر زياد ومقدمها. (٤) »

* * *

و من جيد كلامه قوله في مدح عمر بن عبد الله بن معمر :

أَبْلِغْ أَبَا حَنْصٍ رِسَالَةَ نَاصِحٍ

أَتَتْ مِنْ زِيَادٍ مُسْتَبِينًا كَلَامَهَا

(١) قرن الشمس : اول ما يبدو منها ، المتنازع : البعيد .

(٢) الاسنة : جمع السنان ، الصفائح : جمع الصفيحة : السيف العريض .

(٣) الشبابة : الفرس الذي يقوم على رجله . القارح : الفرس الذي شق نابه

وطلع ، يعنى انه بلغ اشدّه . وهو في عنفوان شبابه .

(٤) راجع الاغانى ج ١٤ ص ٩٩ .

فَإِنَّكَ مِثْلَ الشَّمْسِ لَا سِتْرَ دُونَهَا

فَكَيْفَ أَبَا حَفْصٍ عَلَى ظِلَامِهَا ^(١)

لَقَدْ كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ فِي السِّرِّ أَنْ أَرَى

أُمُورَ مَعْدٍ فِي يَدَيْكَ نِظَامِهَا

فَلَمَّا أَتَانِي مَا أَرَدْتُ تَبَاشَرْتُ

بِنَائِي وَقُلْنَ النِّعَامُ لَا شَكَّ عَامِهَا

فَإِنِّي وَارِضًا أَنْتَ فِيهَا ابْنُ مَعْمَرٍ

كَكَكَّةٍ لَمْ يَطْرَبْ لِأَرْضِ حَمَامِهَا

إِذَا اخْتَرَتْ أَرْضًا لِلْمُقَامِ رَضِيَتْهَا

لِنَفْسِي وَلَمْ يَثْقُلْ عَلَى مُقَامِهَا

وَكَُنْتُ أُمْنِي النَّفْسَ مِنْكَ ابْنَ مَعْمَرٍ

أَمَانِي أَرْجُو أَنْ يَتِمَّ تَمَامِهَا

(٥) وإبو حفص كنية عمر بن عبيد الله بن معمر وهو قائد له ذكر في حرب الخوارج. فعندما تقلد

مصعب ابن الزبير ولاية العراق ولي عمر بن عبيد الله حرب الخوارج واستطاع عمران بجلهم الى اصفهان حيث جمع الخوارج شملهم في سابور فسار اليهم وهزمهم ، غير انه لم يكن في حزم المهلب بن ابي صفرة الذي كان يلي حرب الخوارج من قبل. وأتاح بذلك الفرصة للخوارج فعاثوا في الارض وقتلوا الاطفال والنساء وجبوا الخراج . ولم يراهم العراق بدامن أن يطلبوا الى مصعب رجوع المهلب الى قتالهم.ذكروا ان زياداً كان صديقاً لعمر بن عبيد الله ابن معمر قبل ان يلي ، فقال له عمر: يا ابا امامة، لو قد وليت لثرتك لا تحتاج الى احد ابداً. فلما ولي فارس قصده زياد، فلما لقيه أشده القصيدة هذه وأجزل عمر عطاءه .

فَلَا أَكْ كَالْجَرِي إِلَى رَأْسِ غَايَةٍ

يُرْجِي سَمَاءَ لَمْ يُصِبْهُ عَمَامُهَا ^(١)

و من مدائحه في عمر بن عبيد الله بن معمر ايضاً قوله :

سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ قَا تَأَبَّى فَأَعْطَى فَوْقَ مُنَيَّتِنَا وَزَادَا ^(٢)
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَاراً مَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً وَثْنَى الْوَسَادَا

و مما يستجاد له من مدائحه قوله بمدح عبد الله بن الحشرج و هو بسابور :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالتَّدَى

فِي قَبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّ ذُونَايِلِ

لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ ^(٣)

يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمُنَابِرَ يَالْتَمَى

بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ ^(٤)

لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِئاً لِنَوَالِكُمْ

أَلْقَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُرْتَجِ ^(٥)

(١) اجري الى الشيئ : قصده .

(٢) تأبى الشيئ : كرهه ولم يرضه .

(٣) للمعتفين : للذين يأتونه و يطلبون معروفه . لم تشنج : لم تقبض .

(٤) المتحرج : من تجنب الحرج اى الاتم .

(٥) لم يرتج . لم يعلق .

و من هجائه ما روى له في الفرزدق (١) وهى :

وَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِنْ أَرَدْتَهُ

مَصْحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ ^(٢)

وَمَا تَرَكَوا لَحْمًا يَدُقُّونَ عَظْمَهُ

لَا يَكْلِيهِ التَّمَوُّهُ لِلْمُتَعَرِّقِ ^(٣)

سَاحِطِمْ مَا أَبَوُوا لَهُ مِنْ عِظَامِهِ

فَأَنْكَتُ عَظْمَ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقَى ^(٤)

فَإِنَّا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا

لَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يُفَرِّقُ

* * *

و من ظريف اشعاره ما قاله فى غزال بن محمد الفقيه المصرى الذى كان قد قدم من مصر على عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس فكان يحدثه بحديث الفقهاء و زياد عنده فقال زياد :

(١) روى فى سبب انشاد هذه الابيات ان الفرزدق لقي زيادا الاعجم فقال له الفرزدق: لقد هممت أن أهجو عبد القيس (وكان زياد من موالى عبد القيس) فقال له زياد: هبلى نفسك ساعة ولا تعجل حتى يأتىك رسولى بهديتى ثم ترى رأيك، وظن الفرزدق انه سيهدى اليه شيئا يستكفه به، فكتب اليه زياد بهذه الابيات . فبعث اليه الفرزدق لا أهجو قوما أنت منهم ابداً . (راجع الاغانى ١٤/١٠٤ و الشعر والشعراء ١٦٥/)

(٢) مصحح : موضع الصلحة . أديم : الجلد .

(٣) تعرّق العظم : أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه نهشاً .

(٤) أنكت : أخرج مخه وكذلك أنتقى أى أخرج نقيه . وأنقى : المنقى .

يُحَدِّثُنَا أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ أَتَتْ

وَجَاءَ غَزَالٌ يَبْتَغِي الْمَالَ مِنْ مِصْرٍ

فَكَمْ بَيْنَ بَابِ التُّرْكِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا

وَأَيُّوانٍ كَسَرَى مِنْ فُلَاةٍ وَمِنْ قَصْرِ

وَمِنْ خَبِيثِ هِجَاثِهِ قَوْلُهُ فِي الْأَشَاقِرِ قَبِيلَةُ كَعْبِ الْأَشْقَرِ الشَّاعِرِ الَّذِي كَانَ يَهَاجِيهِ:

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا	وَأُصَدِّقُهَا الْكَاذِبُ الْأَسْمُ
وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ أَيْبَاتِهِمْ	وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمٌ



موسى شهوات

اسمه موسى واسم ابيه بشار و(شهوات) لقب غلب عليه . اصله من آذربايجان ولكنه نشأ بالمدينة وأقام فيها وقال الشعر واجاد قوله واصبح من شعراء اهل الحجاز المشهورين . وكان الخلفاء من بنى أمية يحسنون اليه و يدرون عطائه و تجيئته صلاتهم الى الحجاز . و ذكر ابن قتيبة فى سبب تلقيبه بشهوات ان عبدالله بن جعفر كان يتشهى عليه الشهوات فيشتريها له موسى و يترج عليه(١) . و روى الاصبهاني قال : « انما لقب موسى شهوات ، لانه كان سؤلاً ملحقاً (٢) فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مال اوضياع او ثوب او فرس تباكى ، فاذا قيل له مالك ؟ قال اشتهى هذا : فسمى موسى شهوات . و قال ايضاً : و ذكر آخرون انه كان من اهل اذربايجان و انه نشأ بالمدينة ؛ و كان يجلب اليه القند و السكر ، فقالت له امرأة من اهله : ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات . فغلبت عليه (٣) .

و لا يخرج موسى شهوات فى شعره عن الطرائق المألوفة فى الشعر العربى ، و يجارى شعراء عصره فى الاسلوب والاغراض . فاكثر شعره فى المدح و الوصف و الهجاء و ماشاكل من الموضوعات التى كان يحوم حولها شعراء هذا العصر . نعم قد نجد فى شعره بعض معانى جديدة رأى الاقدمون ان موسى تأثر فيها بالحكم الفارسية ، منها ما نقله ابن قتيبة فى عيون الاخبار قال : « قيل لبزرجمهر هل من احد ليس فيه عيب ؟ قال : لا ، ان الذى لا عيب فيه ينبغى أن لا يموت . و قال مثل هذا موسى شهوات

(١) الشعر والشعراء ص ٢٢٥ . و عبدالله بن جعفر هذا هو عبدالله بن جعفر الطيار ، احد اشراف قریش ، من الذين كان لهم ذكر فى دولة الامويين ومكانة عند الخلفاء .

(٢) ملحقاً ، مصراً .

(٣) الاغانى ج ٣ .

أَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبُ
عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي
أَنْتَ خَيْرُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى
غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ^(١)

* * *

و من مدائحه قصيدة يمدح بها سعيد بن خالد بن اسيد و هي: (٢)

أَبَا خَالِدٍ أَعْنِي سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ
أَخَا الْعُرْفِ لَا أَعْنِي ابْنَ بِنْتِ سَعِيدِ^(٣)
و لَكِنِّي أَعْنِي ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي
أَبُو أَبِيهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدِ
عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى
فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدِ^(٤)
فِدَى لِّلْكَرِيمِ الْعَبَّاسِيِّ ابْنِ خَالِدِ
بَنِيَّ وَ مَالِي طَارَ فِي وَ تَلِيدِي

(١) عيون الاخبار . ج ٢ ، ص ١٧ .

(٢) ذكروا في سبب انشادها أن موسى شهوات هوى جارية بالمدينة ، فاستهيم بها ؛ و ساوم مولاها فيها فطلب مولاها ثمنها عشرة آلاف درهم ، فجمع كل ما يملكه و استماح اخوانه ، فبلغ اربعة آلاف درهم ، فأتى سعيد بن خالد حفيد عثمان بن عفان ، فاخبره بحاله و استعان به ؛ و كان سعيد صديقه و اوثق الناس عنده : فدفعه و لم يقض حاجته ، فخرج من عنده و اتى سعيد بن خالد بن أسيد فأمر له بستة الاف درهم لدفع ثمن الجارية و الفى درهم لنفقتة . فمدحه بهذه الايات و تعرض فيها بسعيد العثماني .

(٣) العرف : الجود و المعروف .

(٤) العقيد : المعاهد و المعاهد ؛ و عقيد الندى اى جواد .

عَلَى وَجْهِهِ تَلْقَى الْإِيْمَانَ وَاسْمِهِ

وَكُلُّ جَوَارِي طَيْرِهِ بِسُوءٍ^(١)

أَبَانَ وَمَا اسْتَعْنَى عَنِ الثَّدي خَيْرُهُ

أَبَانَ بِهِ فِي الْمَهْدِ قَبْلَ قُعودِ

دَعْوُهُ دَعْوُهُ إِنَّكُمْ قَدْ رَقَدْتُمْ

وَمَا هُوَ عَنْ إِحْسَانِكُمْ بِرُقُودِ

تَرَى الْجُنْدَ وَالْجُنَابَ يَفْشُونَ بِأَبِهِ

بِحَاجَاتِهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ^(٢)

فَيُعْطِي وَلَا يُعْطَى وَيُغْشَى وَيُجْتَدَى

وَمَا بِأَبِهِ لِلْمُجْتَدِي سَدِيدٍ^(٣)

قَتَلَتْ أَنَسَاءً هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ

مِنْ الْفَيْظِ لَمْ تَقْتُلْهُمْ بِحَدِيدٍ^(٤)

يَعِيشُونَ مَا عَاشُوا بِغَيْظٍ وَإِنْ تَحْنُ

مَنَايَاهُمْ يَوْمًا تَحْنُ بِحُقُودِ

(١) الإيْمَانُ : جمع الإيْمَن ، المبارك والميمون ؛ ويقول في البيت الثاني انه ميمون الطائر ، مبارك الطلعة .

(٢) الْجُنَابَ : جمع الجانب وهو الغريب والذي لا يتقاد .

(٣) يَجْتَدَى : يسئل منه الخير والعطاء ومنه المجتدى .

(٤) يقصد الحساد الذين قتلهم حسدهم اياه .

فَقُلْ لِبُغَاةِ الْعُرْفِ قَدَمَاتَ خَالِدٍ

وَمَاتَ النَّدَى إِلَّا فُضُولَ سَعِيدٍ

و منها قصيدة مدح بها حمزة بن عبدالله ؛ وهو الذي ولاه ابوه عبدالله بن الزبير البصرة بعد أن عزل عنها أخاه مصعباً (١). روى ابوالفرج ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد المغنى قد قلت فى حمزة بن عبدالله شعراً فغن فيه حتى يكون أجزل لصلتنا، ففعل ذلك معبد وغنى فى هذه الايات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياها موسى، ثم غناه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمائتى دينار . وهى :

شَاقَنِي الْيَوْمَ حَبِيبٌ قَدْ ظَلَعَنُ فُقُوَادِي مُسْتَهَامٌ مُرْتَهَنٌ ^(٢)
 إِنَّ هُنْدًا تَيْمَتْنِي حِقْبَةً ثُمَّ بَانَتْ وَهِيَ لِلنَّفْسِ شَجَنٌ ^(٣)
 فِئْتَنَةُ الْحَقِّمَا اللَّهُ بِنَا عَائِدُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ

(١) وكان سبب عزله اياه أن مصعباً تزوج سكينه بنت الحسين (ع) و عاتشه بنت طلحة وأمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم . فأخذوا عليه هذا البدخ والاسراف وكتب أنس بن زعيم الليثى الى عبدالله بن الزبير :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً مِنْ نَاصِحٍ لَكَ لَا يُرِيكَ خِدَاعَا
 بَضَعَ الْفَتَاةَ بِأَلْفِ أَلْفٍ كَامِلٍ وَتَبَيْتُ قَادَاتِ الْجِيُوشِ جِيَاعَا
 لَوْ لِأَبِي حَفْصٍ أَقُولُ مَقَالَتِي وَأُبَيِّثُ مَا أَبَيْتُكُمْ لَا رَتَاعَا

فلما وصلت الايات اليه جزع فعزل مصعباً و ولى مكانه ابنه حمزة وكان حمزة جواداً شجاعاً ولكنه كان اهوج مختلطاً ، فظهرت منه بالبصرة خفة و ضعف ، وأساء السيرة و خلط تخليطاً شديداً ، فكتبوا الى عبدالله بن الزبير : اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها و أعد اليها مصعباً ، ففعل ذلك .

(٢) ظعن : ارتحل . مستهام : من ذهب فؤاده . و خاب عقله من الحب .

(٣) تيمتني : ذللتني من الحب .

حمزة المبتاع بالمال الثنا
 فهو إن أعطى عطاءً فاضلاً
 و إذا ما سنةً مجحفةً
 حسرت عنه نقياً عرضة
 نورُ صدقٍ بينٌ في وجهه
 كنت للناس ربيعاً مُغدقاً
 ويرى في بيعه أن قد غبن
 ذا إخاء لم يكدره بمن
 برت الناس كبري بالسفن^(١)
 ذا بلاء عند محياها حسن^(٢)
 لم يدنس ثوبه لون الدرن
 ساقطاً إلا كنافٍ انداح أرجعن^(٣)

بر

و من هجائه قوله في سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن عوف والى المدينة
 وكان قد اشتد على السفهاء و الشعراء و المغنين و لحق موسى شهوات بعض ذلك
 منه و كان سعد قبيح الوجه :

لَعَنَ اللَّهُ وَالْعِبَادُ تُطِيطُ الـ --- وَجْهٍ لَا يُرْتَجَى قَبِيحَ الْجَوَارِ^(٤)
 يَتَّقِي النَّاسُ فُحْشَهُ وَ أَذَاهُ
 مِثْلَ مَا يَتَّقُونَ بَوْلَ الْحِمَارِ
 لَا تَعْرِتُكَ سَجْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ --- هِ حَذَارٍ مِنْهَا وَ مِنْهُ حَذَارِ
 إِنَّهَا سَجْدَةٌ بِهَا يَخْدَعُ النَّاسَ
 سَ عَلِيهَا مِنْ سَجْدَةٍ بِالْذُّبَارِ^(٥)

(١) المجحفة : المهلكة .

(١) برت الناس : هزلتهم و اضعفتهم . والبرى : النعت . السفن : كل ما ينحت به .

(٢) حسرت : تبت و أعت . المحيا : الموضع الذى يحيا فيه .

(٣) مغدقاً : محصباً ، كثير الخير .

(٤) تطيط : تصغير تطيط ؛ وهو من عرى وجهه من الشعر الاطاقات فى أسفل خنكه .

(٥) الذبار : الهلاك .

اسماعيل بن يسار

هو اسماعيل بن يسار المشهور بالنسائي والمكنى بابي فائد . كان هو واخواه (محمد و ابراهيم) - وهما ايضاً شاعران - من سبي فارس . وذكروا في سبب اشتهاره بالنسائي ان اباه كان يصنع طعام العرس و يبيعه فيشتريه منه من اراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك. وقيل في سبب ذلك أن اسماعيل نفسه كان يبيع النجد (١) و الفرش التي تتخذ للعرائس (٢) .

سكن الحجاز أول أمره و انقطع إلى آل الزبير واختص من بينهم بعروة بن الزبير و لما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان و فد اليه مع عروة بن الزبير و مدحه ، و مدح الخلفاء من ولده من بعده . و عاش عمراً طويلاً الى أن أدرك آخر سلطان بني أمية و لم يدرك الدولة العباسية .

كان اسماعيل (كما وصفه صاحب الاغانى) شاعراً ، طيباً ، مليحاً ، مندراً ، بطالاً ، مليح الشعر . ويظهر انه لم يكن صادقاً في مدحه لال مروان . يحدثنا الرواة انه استاذن يوماً على الغمر بن يزيد بن عبد الملك فحجبه ساعة ثم أذن له فدخل يبكي فقال له الغمر : مالك يا أبا فائد تبكي ؟ قال : وكيف لا أبكي و أنا على مروانيتي و مروانية أبي احجب عنك . فجعل الغمر يعتذر اليه و هو يبكي ، فما سكحت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر . و خرج من عنده ، فلحقه رجل فقال له أخبرني ويلك يا اسماعيل ! أي مروانية كانت لك او لا ييك ؟ قال بغضنا اياهم . امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان و آله كل يوم مكان التسبيح ؛ و ان لم يكن حضره الموت فقيل له : قل لا إله

(١) النَجْد : متاع البيت من فرش و ستور .

(٢) تجد اخباره في الاغانى ج ١١٩/٤

الاله فقال : « لعن الله مروان » تقربا بذلك الى الله تعالى و ابدالاً له من التوحيد و اقامة له مقامه .

نزعتة الشعبية: قال الاصفهاني « وكان اسماعيل شعوبياً شديداً التعصب للجم و له شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم » و النزعة الشعبية حركة فكرية ظهرت في العصر الاموي كرد فعل لحكم الامويين و اشتدت شيئاً فشيئاً حتى أدت الى حوادث في تاريخ الاسلام ليس هنا موضع ذكرها. بيان ذلك ان الدعوة الاسلامية كانت قائمة على اساس المساواة بين المسلمين كافة بمقتضى ما ورد في القرآن الكريم من آيات امثال: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ» و «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ».

وكان ذلك من أهم العوامل التي مهدت السبيل أمام انتشار هذا الدين، خصوصاً في ايران حيث كانت الحكومة فيها قائمة على نظام الطبقات ؛ و لم يكن لافراد عامة الشعب من الحقوق والامتيازات ما كانوا يأملون ان يحصلوا عليها في الاسلام. ولكن الدولة الاموية لم تكن دولة اسلامية تسوى بين المسلمين بل دولة عربية قائمة على النزعات الجاهلية لا النزعة الاسلامية. فقد تعصب الامويون للعرب و نظروا الى غيرهم من المسلمين نظرة الاحتقار والازدراء، وعاملوهم معاملة السيد للسود (١) . زد على ذلك ما قام به بعض عمالهم من ظلم و عسف في وضع الضرائب وجباية الاموال (٢) حتى أنهم أبوا

(١) نقرأ في محاضرات الادباء « كانت العرب الى أن عادت الدولة العباسية اذا اقبل العربي من السوق ومعه شئى فرأى مولى دفعه اليه ليحمله عنه فلا يمتنع ولا السلطان يغير عليه ؛ وكان اذا لقيه راكباً و أراد أن ينزل فعل . و اذا رغب احد في تزوج مولاة خطبها الى مولاها دون أبيها » . « محاضرات الادباء ٢٣٠/١ » .

(٢) ذكر الصولي في رواية . « أخبرني اهل الارض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان مائة الف الف و هدايا النيروز والمهرجان خمسون الف الف لنفسه . وكان قد اصطفى اموال كسرى فكان يقطع فيها و يصل و يجيز من يشاء ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين الف الف و هدايا النيروز والمهرجان و صواف ؛ نحو عشرين الف الف . فلما ولي الحجاج صار الى اربعين ألف ألف و ما كان يصل الى ذلك الا بضرب الابدان . فلما قتل ابسن الاشعث قال الحجاج الان فرغت لاهل السواد فعمد الى رؤسائهم و أهل بيوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً و جعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله و أضرب بمن بقى منهم اضرباً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج و الخراج خمسة وعشرون ألفاً (ادب الكتاب ٢١٩)

عن أن يضعوا الجزية عمن أسلم من غير العرب فاضطر عمر بن عبدالعزيز - بما عرف عنه من الحماسة في نشر الدعوة الإسلامية - أن يكتب إلى أحد عماله و يذكّره « أن الله بعث محمداً صلى الله عليه و سلم هادياً و لم يبعثه نجائياً. »

وكان من الطبيعي أن يحدث كل ذلك ردّ فعل في أمة كالامة الايرانية التي كان لها من قبل دولة و استقلال وسيادة ؛ فانهم بعد أن رأوا أن وضعهم في الحكم الاموى يختلف تمام الاختلاف عما كانوا يفهمونه من تعاليم القرآن .وعما كان دعاة الاسلام الاقدمون يدعونهم اليه ،أصابهم من الدهش والخيبة ما جعلهم يحضون الى ماضيهم ، فاستيقظت فيهم روح العصية القومية التي ظهرت بمظاهر مختلفة، منها اشتراكهم فعلاً في ثورات كانت ترمى الى القضاء على بنى امية، و منها هذا الذي نراه في شعر امثال اسماعيل بن يسار من الفخر بنسبه الفارسي والاشادة بذكر قومه و مآثرهم التاريخية. وهذا ما دفعه بالنزعة الشعوية .

و اما لفظ « الشعوية » فيقال انها مأخوذة من الشعوب جمع الشعب بمعنى الامة و قيل انها مأخوذة من « الشعوب » في الاية الكريمة : « يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا » و ذكروا في تفسيرها : ان المراد بالشعوب بطون العجم و بالقبائل العرب .

وقد اشتهر اسماعيل بن يسار مع انه لم يكن وحيداً بنزعة الشعوية لسبيين؛ الاول انه علا صوته في عصر لم يساعد لظهور هذا النوع من الافكار و كان الامويون يكافحون تلك النزعات في الامم الدخيلة ويعاقبون عليها اشد المعاقبة. و ثانياً لان اسماعيل كان شديد التحمس في اظهار عواطفه القومية؛ يقوم بين يدي الخليفة الاموى وبدلاً من أن يمدحه بقصيدة و ينال منه جائزة كما كان يفعل معاصروه من الشعراء، ينشده قصيدة في مدح قومه فيصيبه لذلك من غضب الخليفة ما يصيبه . و يجلس في مجالس العرب و ينشدهم قصائد

تنبيهه : وقع خطأ مطبعي في رواية الصولي التي اوردناها تحت رقم (٢) ذيل الصفحة السابقة نرجو اصلاحه باضافة عبارة « ولما ولي معاوية صار الي خمسين الف الف » بعد عبارة مائة الف الف .

يفخر فيها عليهم بفضائل قومه فيرى منهم من الامةهان و الاستهزاء ما يصعب عليه احتمالاه (١) و مع ذلك لا يننى و لا يضعف و لا يبالي بما يصيبه من الاذى، فيظل كل حياته كما قال الاصفهاني : « مبتلى بالعصية للعجم و الفخر بهم ، وكان لا يزال مضروباً محروماً مطروداً . » (٢) و يظهر ان هذه النزعة كانت متصلة في اسرته راسخة في نفوسهم اذ نرى ابنه ابراهيم ايضاً يقول الشعر و يحذو في قصائده حذو ابيه من الفخر بقومه و نسبه .

و اليك امثلة من اشعار اسماعيل الفخرية :

دخل اسماعيل بن يسار على هشام بن عبد الملك في خلافته ، و هو بالرصافة جالس على بركة له في قصره ، فاستنشه و هو يرى انه ينشد مدحا له ، فانشده قصيدته التي يقتحز فيها بالفرس :

يَا رُبَّعَ رَامَةٍ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ رَنِيمٍ

هَلْ تَرْجِعَنَّ إِذَا حَيَّتْ تَسْلِمِي (٣)

مَا بِالْحَيِّ غَدَتْ بُزْلُ الْمُطَيِّ بِهَمِّ

تَخْدِي لِعُرْيَتِهِمْ سَيْرًا بِنَجْمِ (٤)

كَأَنِّي يَوْمَ سَارُوا شَارِبٌ سَلَبْتُ

فُؤَادَهُ قَهْوَةً مِنْ خَمَرٍ دَارُومِ (٥)

(١) من امثال ذلك ما ذكره صاحب الاغانى قال : « انشد اسماعيل يوماً في مجلس فيه اشعب قوله في شعره : اذ نرى بناتنا وتدسون سفاهاً بناتكم في التراب .. الخ (ص ١٦٥ من هذا الكتاب) فقال له اشعب : صدقت والله يا ابا فائد اريد القوم بناتهم لغير ما اردتموهن له . قال : وما ذلك؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفاً من العار وريتموهن لتسكحوهن . فضحك القوم حتى استغربوا و خجل اسماعيل حتى لو قدر أن يسيخ في الارض لفعل ..

(٢) الاغانى : ١١٩/٤ .

(٣) الريم : الجبل الصغير .

(٤) بزل : جمع بازل و هو البعير اذا انشق نابه . تخدى : تسرع . بنجيم : بشدة و مشقة من غير روية .

(٥) القهوة : الخمر . داروم : اسم موضع .

حتى انتهى الى قوله :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا عُودِي بِذِي خَوَرٍ
 عِنْدَ الْإِحْفَاطِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومٍ ^(١)
 أَصْلِي كَرِيمٌ وَمَجْدِي لَا يُقَاسُ بِهِ
 وَلِي لِسَانٌ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومٍ
 أَحْمِي بِهِ مَجْدَ أَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ
 مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَتَاجِ الْمُلُوكِ مَعْنُومٍ ^(٢)
 جَحَاجِجٍ سَادَةٍ بُلُجٍ مَرَاذِبَةٍ
 جُرْدٍ عِتَاقٍ مَسَامِيحٍ مَطَاعِمٍ ^(٣)
 مِنْ مِثْلِ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعَا
 وَالْهَرْمِزَانِ لِفَخْرٍ أَوْ إِيْتَعِظِمِ
 أَسْدَالُ كِتَابِ يَوْمِ الرُّوعِ إِنْ زَحَفُوا
 وَهُمْ أَذَلُّوا مُلُوكَ التُّرْكِ وَالرُّومِ ^(٤)

(١) الخور : الفتور والضعف .

(٢) القرم : السيد الكريم . معنوم : من عم رأسه اى لفت عليه العمامة .

(٣) الجحاجج : جمع الجحجج وهو السيد المسارع الى المكارم . بلج : جمع أبلج وهو الرجل الطليق الوجه ، المقترق الحاجين . مراذبة : جمع مرزبان ، كلمة فارسية بمعنى صاحب الثغر . جرد : جمع الأجرد ، الخيل التى لا رجالة فيها . عتاق : جمع عتيق ، اى الكريم . مساميح : جمع مسمح ومساح ، اى اهل الجود والسماحة . مطاعيم : جمع مطعم ، وهو الكثير الاضياف والقرى .

(٤) الكتاب : جمع الكتبية وهى القطعة من الجيش . يوم الروع : يوم الحرب .

يَمْشُونَ فِي أَحْلَقِ الْمَازِي سَابِغَةً

(١) مَشَى الضَّرَاغِمَةُ الْأَسَدِ اللَّهَامِيمِ

هَنَّاكَ إِنْ تَسْأَلِي تُنَبِّئِي بِأَنَّ لَنَا

(٢) جُرْثُومَةً قَهَرَتْ عِزَّ الْجَرَائِمِ

فغضب هشام وقال له ، « يا أعلی تغفر وإياي تشدقصيدة تمدح بها نفسك
و اعلاج قومك ؟ غطوه في الماء » فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، ثم امر
باخراجه و نفاه من وقته ، فأخرج عن الرصافة منفياً الى الحجاز .

و من قصائده في هذا المعنى :

(٣) لَوْ أَبَانَ الْغَدَاةَ رَجَعَ الْجَوَابِ	مَا عَلَى رَسْمٍ مَنَزَلٍ بِالْجَنَابِ
(٤) دَانِمِ الْوَدَقِ مَكْفَهَرِ السَّحَابِ	غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَ كُلُّ مُلِثٍ
عَانِدٌ بِالْهَوَى وَ صَفْوِ الْجَنَابِ	دَارَ هِنْدٍ وَ هَلْ زَمَانِي يَهْنِدُ
لَمْ تَشْبُهُ بِهَجْرَةٍ وَ اجْتِنَابِ	كَالَّذِي كَانَ وَ الصَّفَاءُ مَصُونُ
(٥) وَهِيَ رُودُ كَدُمِيَةِ الْمِحْرَابِ	ذَلِكَ مِنْهَا إِذْ أَنْتَ كَالْغُصْنِ غَضُ
(٦) طَبِيبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ	غَادَةٌ تَسْتَبِي الْعُقُولَ بِعَذْبِ

(١) الماذي : كل سلاح من الحديد . سابغة : واسعة شاملة . الضراغمة : جمع الضرغام وهو الاسد . اللهاميم : جمع اللهموم : اهل الجود والسخاء .

(٢) الجرثومة : الاصل .

(٣) الجناب : الفناء ، الناحية ، الساحة .

(٤) الملث : المطر ينوم أياماً . والودق : المطر . مكفهر السحاب : السحاب

تراكب بعضه على بعض واسود .

(٥) الغض : الطرى ، الناعم ، الشاب الناضر ، الرود : الشابة الحسنه . الدمية : الصنم ، الصورة المزينة . و المخراب : صدر البيت .

(٦) الغادة : المرأة الشابة اللينة ، تستبي العقول : تأسرها بحبها . والمعذب صفة للقم . والموصوف محذوف .

وَأَثِيثٌ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ كَبِيَاضِ اللَّجَيْنِ فِي الزِّيَابِ
فَأَقْلَ الْمَلَامِ فِيهَا وَأَقْصَرُ أَيْجَ قَلْبِي مِنْ لَوْعَةٍ وَاكْتِثَابِ^(١)
صَاحٍ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ^(٢)
إِنْقَضَتْ شِرْقِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَاسْتَرَاخَتْ عَوَاذِي مِنْ عِتَابِي^(٣)
وَقَالَ فِيهَا يَفْخَرُ عَلَى الْعَرَبِ بِالْفَرَسِ :
رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ مَا جِدَ مُجْتَدِي كَرِيمِ النَّصَابِ^(٤)
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْفَرِّ — سِرِّ مُضَاهَاةٍ رِفْعَةٍ الْأَنْسَابِ
فَاتْرُكِي الْفَخْرَ يَا أُمَامَ عَلَيْنَا وَاتْرُكِي الْجُورَ وَانْطِقِي بِالنَّصَابِ
وَإِسْأَلِي إِنْ جَهِلْتَ عَنَّا وَعَنْكُمْ كَيْفَ كُنَّا فِي سَائِلِ الْأَحْقَابِ
إِذْ تُرِّي بَنَاتِنَا وَتَدُسُّو — نَ سَفَاهًا بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ^(٥)

* * *

ومن اشعاره في الغزل

وما ننقلها فيما يلي هي من قصائده اللطيفة في الغزل التي تعد من عيون الاشعار الغزلية في الادب العربي. ويظهر مما روى في كتب الادب انها كانت ذات تأثير شديد

(١) اللوعة : حرقه الحزن و الهوى . والاكتئاب : سوء الحال من غم وحزن .

(٢) قرى : جمع ، العلاب : جمع العلبة : اناء ضخم من جلد او خشب .

(٣) الشرة : النشاط ، الطيش .

(٤) المجتدى : من يطلب منه العطاء و النعمة .

(٥) تدسون بناتكم : تخفونها وتقبرونها .

في النفوس لدقة تعبيرها عن عواطف الشاعر وعن مغامراته الحبية ولحسن تصويرها لها (١) و يرى فيها بعض المحققين روح القصصى الفارسى وجودة التسلسل المنطقى (٢) . واليك ما ورد منها فى الاغانى :

كَلَّمْتُ أَنْتَ الْهَمَّ يَا كَلَّمْتُ	و أَنْتُمْ دَانِي الَّذِي أَكَلَّمْتُ
أَكَاثِمُ النَّاسَ هَوَى شَفَنِي	وَبَعْضُ كِسْمَانِ الْهَوَى أَحْزَمُ (٣)
قَدْ لُمْتَنِي ظُلْمًا بِلَا ضَلَّةٍ	و أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا أَلْوَمُ
أُبْدِي الَّذِي تُخْفِيهِ ظَاهِرًا	أَرْتَدُّ عَنْهُ فَيْكِ أَوْ أَقْدِمُ
إِمَّا رِيَّاسٍ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ	يُسَدِّى بِحُسْنِ الْوُدِّ أَوْ يُلْحَمُ (٤)
لَا تُتْرَكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا	لَا أُمْنَحُ الْوُدَّ وَلَا أَصْرَمُ
أَوْ فِي بَمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدَمِي	إِنَّ الْوَفَى الْقَوْلُ لَا يَنْدَمُ
آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقَبَةٍ	بَعْدَ الْكَرَى وَالْحَيُّ قَدْ تَوَمَّوْا

(١) روى الاصفهاني الرواية التالية : « اصطحب شيخ وشباب فى سفينة من الكوفة ، فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا قينة لنا ، ونحن نجلك و نحب ان نسمع غنائنا . قال : الله المستعان فأنا ارقى على الظلال و شأنكم .

فغنت : حتى اذا الصبح بداضوءه
خرجت و الوطء خفى كما
ينساب من مكمنه الارقم
فلقى الشيخ بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه ويقول : انا الارقم ، انا الارقم .
فادر كوه و قدكاد يفرق . فقالوا ما صنعت بنفسك؟ فقال : انى والله اعلم من معانى الشعر
ما لا تملون .

(٢) راجع فجر الاسلام ، ص ١٣٧ .

(٣) شفىنى : أضعفنى .

(٤) يسدى : يقام سداه . يلحم : ينسج لحمته . والسدى ما مدمن خيوط الثوب وهو
خلاف اللحمة و اللحمة ما نسج عرضاً .

أَخَافَتُ الْمَشَى حِذَارَ الْعِدا
وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زُرْتُكُمْ
وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبُ
حَقِّي دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَدْرَفْتُ
نُحْمَ الْبُحْلَى الْحُزْنَ وَرَوْعَاتِهِ
قَبِيتُ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ
حَقِّي إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ
خَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَفِيفِي كَمَا
وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلِمٌ^(١)
أَخَوَكِ وَالْخَالُ مَعًا وَالْحَمُّ^(٢)
إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ اللَّهُآمُ^(٣)
مِنْ شَفَقِ عَيْنَاكِ لِي تَسْجُمُ^(٤)
وَعُيْبَ الْمَكَاشِخِ وَالْمُبْرَمُ
يَمْنَحُنِيهَا نَحْرُهَا وَالْقَمُّ
وَغَارَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ
يَتَسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ^(٥)

و من اشعاره فى هذا المعنى :

يَا هِنْدُ رُدِّي الْوَصْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا

وَصَلِي امْرَأًا كَلِفًا بِحُكِّ مُغْرَمًا^(٦)

لَوْ تَبَذَّلِينَ لَنَا دَلَالَكِ مَرَّةً

لَمْ تَنْبَغِ مِنْكَ سِوَى دَلَالِكِ مَحْرَمًا

(١) داج : شديد الظلمة وكذلك الحالك .

(٢) الحم : لغة فى العما والحمو ، ابو زوج المرأة و ابو امرأة الرجل .

(٣) الصارم اللهمم : السيف الحاد القاطع .

(٤) استدرفت : سالت . الشفق : الشفقة ، الحنو و الانعطاف .

(٥) الانسياب : الجرى كجرى الحية . الارقم : الافعى ، الحية الخبيثة .

(٦) كلف : المحب العاشق ، وكذلك المغرم .

مَنَعُ الزِّيَارَةِ أَنَّ أَهْلَكَ كُلَّهُمْ

أَبَدُوا لَزَوْرِكَ غِلْظَةً وَ تَجَهُماً^(١)

مَا ضَرَّ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقُ

يَفْنَاءُ بَيْتِكَ أَوْ أَلَمَ فَسَلَّمَا^(٢)

* * *

و من شعره الجيد مرثاته لاختيه محمد بن يسار و هي :

عِيْلَ الْعَزَاءِ وَ خَانِي صَبْرِي	لَمَّا نَعَى النَّاعِي أَبَا بَكْرٍ ^(٣)
و رَأَيْتُ رَيْبَ الدَّهْرِ أَفْرَدَنِي	مِنْهُ وَ أَسَامَ لِلْعِدَا ظَهْرِي
مِنْ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ مُقْتَبِلِ	حُلُوِ الشَّمَائِلِ مَا جِدِ غَمْرٍ ^(٤)
فَمَضَى لَوَجْهَتِهِ وَ أَدْرَكُهُ	قَدَرٌ أَتَيْحَ لَهُ مِنَ الْقَدَرِ
وَ غَبَرَتْ مَالِي مِنْ تَذَكُّرِهِ	إِلَّا الْأَلْسَى وَ حَرَارَةُ الصَّدْرِ
وَ جَوَى يُعَاوِرُنِي وَ قَلَّ لَهُ	مِنِّْي الْجَوَى وَ مَحَاسِنُ الذِّكْرِ ^(٥)
لَمَّا هَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِهِ	فِي قَعْرِ ذَاتِ جَوَانِبِ غَبْرِ
وَ عَلِمْتُ أَنِّي لَنْ أَلَاقِيَهُ	فِي النَّاسِ حَتَّى مُلْتَقَى الْخَشْرِ

(١) الزور : استعمال مصدراً لفعل (زار) بمعنى الزيارة و جمعاً لزائرة. التجهم :

استقبال للزائر بوجه عبوس .

(٢) ألم : من الالام، بمعنى مباشرة الألم اى صفار الذنوب، او الزيارة القصيرة.

(٣) العزاء : الصبر على ما ناب الانسان من مكروه. وعيل العزاء: اى غلب صبره .

(٤) المقتبل: العاقل الكيس . ما جد: ذو عز و رفعة . الغمر : الكريم الواسع

الخلق .

(٥) الجوى : شدة الوجد من حزن او عشق .

كَادَتْ لِفُرْقَتِهِ وَ مَا ظَلَمَتْ
و لَعَمْرُ مَنْ حُسَّ الْهَدْيُ لَهُ
لَوْ كَانَ نَيْلُ الْخُلْدِ يُدْرِكُهُ
لَغَبَرَتْ لَا تَخْشَى الْمَوْتُ وَلَا
و لَنِعَمَ مَأْوَى الْمُرْمِلِينَ إِذَا
كَمْ قُلْتُ آوَنَةً وَقَدْ زَرَقَتْ
إِنِّي وَأَيُّ فَتًى يَكُونُ لَنَا
لِدِفَاعِ خَصْمٍ ذِي مُشَاغَبَةٍ
وَأَمَدَ عَلِمْتُ وَإِنْ ضَمِنْتُ جَوَى
مَا لِأَمْرِي دُونَ الْمَنِيَّةِ مِنْ

نَفْسِي تَمُوتُ عَلَى شَفَا الْقَبْرِ
بِالْأَخْشَبِينَ صَبِيحَةَ النَّجْرِ
بَشَرٌ بِطَيْبِ الْخِيَمِ وَ النَّجْرِ^(١)
أَوْدَى بِنَفْسِكَ حَادِثُ الدَّهْرِ^(٢)
قُحِطُوا وَ أَخْلَفَ صَائِبُ الْقَطْرِ^(٣)
عَيْنِي فَاءُ شَوْوَنَهَا يَجْرِي^(٤)
شُرُوكَ عِنْدَ تَفَاقُمِ الْأَمْرِ^(٥)
وَ لِعَائِلٍ تَرَبُّ أَخِي فَقَرٍ^(٦)
مِمَّا أَجْنُنُ كَوَاهِجِ الْجَمْرِ^(٧)
تَفَقُّ فَيُخْرِزُهُ وَ لَا سِرِّ^(٨)

* *

وكان محمد بن يسار اخو اسماعيل هذا رثاء شاعراً من طبقة اخيه . وله أشعار

- (١) الخيم : الطبيعة و السجية . النجر : الاصل و الحسب .
(٢) أودى بنفسك : اهلكه .
(٣) المرمل : من فقد زاده و افتقر .
(٤) آونة : جمع آن بمعنى الوقت . الشؤون : جمع الشأن وهو العرق الذي تجرى منه الدموع .
(٥) شرواك : مثلك . عند تفاقم الامر : اى عند نزول الحادثات .
(٦) مشاغبة : مشارة ، تهيج الشر . ترب : فقير .
(٧) واهج الجمر : النار المتوقدة .
(٨) النفق : سرب في الارض له مخرج الى مكان معهود .

كثيرة، قال ابو الفرج الاصبهاني: ولم اجد له خبراً فأذكره، ولكن له اشعار كثيرة
يغنى فيها، منها قوله في قصيدة طويلة:

غَشِيْتُ الدَّارَ بالسَّنَدِ دُوَيْنَ الشَّعْبِ مِنْ أَحَدِ^(١)
عَفْتُ بَعْدِي وَغَيْرَهَا تَقَادُمُ سَالِفِ الْأَبَدِ

* * *

ولاسماعيل بن يسار ابن يقال له ابراهيم - شاعر ايضاً - وهو القائل:

مَضَى الْجَمَلُ عَنْكَ إِلَى طَيْتِهِ وَآبَاكَ حِلْمُكَ مِنْ غَيَاتِهِ^(٢)
وَأَصْبَحْتَ تَعْجَبُ مِنْ مَا رَأَيْتَ مِنْ نَقْضِ دَهْرٍ وَمِنْ مُرَّتِهِ^(٣)

قال ابو الفرج: «وهي طويلة يفتخر فيها بالعجم، كرهت الاطالة بذكرها». وكانت وفاة اسماعيل على ما ورد في بعض المصادر سنة ١١٠ هـ.



(١) دوين: تصغير دون. الشعب: الطريق في الجبل. وما انفرج بين الجبلين.

(٢) مضى لطيته: مضى لنيته و لجهته. آباك: رجع اليك.

(٣) المرة: الشر، ومنه ابو مرة كنية ابليس.

السائب بن فروخ

(ابو العباس الأعمى)

هو السائب بن فروخ المشهور بأبي العباس الأعمى. أصله من آذربيجان، سكن مكة وكان شاعراً فحلاً من شعراء بني أمية المعدودين ومن المتشيعين لهم. وكان منحرفاً من آل أبي طالب وهو القائل لأبي الطفيل وكان شيعياً:

لعمرك إني و أباطفيل
أرى عثمان مهتدياً و يأبى
مختلفان والله الشهيد
متابعي و آبي ما يريد^(١)

و يعدّ أبو العباس من رواة الحديث. فقد روى عن صدر من الصحابة، و روى عنه جماعة، و روى له البخاري و مسلم و الترمذي و أبو داود و النسائي و ابن ماجه. و توفي بعد سنة ست و ثلاثين و مائة و رأى سقوط نجم الأمويين و انقضاء دولتهم و في ذلك قال:

أمت نساء بني أمية منهمو
نامت جدودهم و أسقط نجمهم
و بنائهم بمضيعة أيتام^(٢)
و النجم يسقط و الجدود تنام^(٣)
خلت المنابر و الأسيرة منهم^(٤)
فعلهم حتى المات سلام^(٥)
و له في هذا المعنى:

كَيْتَ شِعْرِي أَفَاحَ رَائِحَةُ الْمِسْكِ
مَا إِنْ إِخَالُ بِالْخَيْفِ أَنْسِي

(١) الاغانى ج ١٥ ص ٦٠ و روى البيت الثانى فى معجم الادباء بغير هذه الصورة.

(٢) امت المرأة من زوجها: فقدته. المضيعة: الموضع الذى يضع فيه الانسان.

(٣) الجدود: جمع الجد بمعنى الحظ.

(٤) الاسيرة: جمع السرير، بمعنى تخت الملك.

حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ وَالْبَهَائِلُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ^(١)
 خُطْبَاءُ عَلَى الْمَنَائِرِ فُرْسًا — نُ عَلَيْهَا وَقَالَةَ غَيْرُ خُرْسٍ ^(٢)
 لَا يُعَابُونَ صَامَتِينَ وَإِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بَلْسُ
 يَحْلُومُ إِذَا الْحُلُومُ اسْتَخَفَّتْ وَوُجُوهٌ مِثْلُ الدَّنَائِرِ مُلْسُ

وله اشعار كثيرة في مدائح بنى أمية وهجاء آل الزبير، وكان بنو أمية يحسنون
 جزاءه فيرسلون اليه عطاءه من الشام ويخلعون عليه عند وفودهم مكة. روى
 الاصفهاني ان ابن الزبير رأى رجلاً من حلفاء بنى اسد بن عبد العزى فى حالة رثّة
 فكساه ثوبين وأمر له ببر و تمر، فقال ابو العباس فى ذلك :

كَسَتْ أَسَدُ إِخْوَانَهَا وَلَوْ أَنَّنِي بِبَلَدَةِ إِخْوَانِي إِذَا لَكُسِيتُ
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا إِلَى الشَّامِ مَظْلُومِينَ مُنْذِرِيْتُ
 آعَزُ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَأَعْلَمُ بِالْمُسْكِينِ حَيْثُ يُبَيْتُ ^(٣)
 وَأَرْفَقُ بِالدُّنْيَا بِأَوْلَى سِيَاسَةٍ إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ بَصِيرٌ بَعُورَاتِ الْكَلَامِ زَمِيْتُ ^(٤)

فلما حجَّ عبد الملك بن مروان و جلس للناس بمكة دخل عليه ابو العباس فلما
 رآه عبد الملك قال: مرحباً مرحباً بك يا ابا العباس اخبرنى بخبر الملحد حيث كسا أشياعه

(١) البهائل : جمع البهلول : السيد الجامع لكل خير .

(٢) القالة : جمع القائل .

(٣) حين تشتجر القنا : اى فى الحرب . والقنا : الرمح .

(٤) الزميت : الجليل الوقور .

ولم يكسك و أنشدني ما قلت في ذلك. فأخبره بخبر ابن الزبير وأنشده الايات. فقال
عبد الملك أقسم على كل من حضر من بنى امية و أحلافهم و مواليهم ثم على كل من
حضر من أوليائي و شيعتي على دعوتهم الا كسا ابا العباس. فخلعت حبل الوشي
والخز والقوهي و جعلت ترمى عليه حتى اذا غطته . . . و أمر له عبد الملك
بمائة ألف درهم.

* * *

و من اقواله بعض بنى امية على حرب عبدالله بن الزبير :

أَبْنِي أُمِّيَّةَ لَا أَرَى لَكُمْ	شَيْهًا إِذَا مَا انْتَفَتِ الشَّيْعُ
سِعَةً وَأَخْلَامًا إِذَا نَزَعَتْ	أَهْلُ الْحُلُومِ فَضَرَّهَا النَّزْعُ ^(١)
اللَّهُ أَعْطَاكُمْ وَ إِنْ رَغِمَتْ	مِنْ ذَلِكَ أَنْتُمْ مَعْشَرُ رَفَعُوا
أَبْنِي أُمِّيَّةَ غَيْرِ أَنْكُمْ ،	و النَّاسُ فَمَا أَطْمَعُوا طَمَعُوا
أَطْمَعْتُمْ فَيْكُمْ عَدُوَّكُمْ	إِسْمًا يَهْمُ فِي ذَاكُمْ الطَّمَعُ
فَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَقَوْمِكُمْوَا	مِثْلَ الَّذِي كَانُوا لَكُمْ رَجَعُوا
عَمَّا كَرِهْتُمْ أَوْ لَرَدُّهُمْ	حَذَرَ الْعُقُوبَةِ إِنَّهَا تَرَعُ ^(٢)

و لما غلب عبدالله بن الزبير على الحجاز و جعل يتبع شيعة بنى مروان فينفيههم
عن المدينة و مكة بلغه عن ابني العباس و اقه يكاذب بنى مروان بعوراته و يمدح
عبد الملك و يجيئه بجوائز و صلاته. فاغلظ له و هم به، فقبل له انه رجل مضرور
فعفاه و نفاه إلى الطائف فهجاه و هجا بنى اسد عشيرة ابن الزبير بايات منها :

(١) نزعت : كفت و تركت العلم

(٢) ترع : تمنع.

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّكُمْ
 مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتَحْمَقُوا
 بَعِيدَاتُ بَيْنِ خَيْرِكُمْ لِصَدِيقِكُمْ
 وَشَرِّكُمْ يَبْدُوا عَلَيْهِمْ وَيَطْرُقُ
 مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلاً تَضُّوا وَتَبْخَلُوا
 وَتَيَّرَانَكُمْ بِالْشَّرِّ فِيهَا تَحْرَقُ
 إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ
 بَنِي أَسَدٍ سَكْنَا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ^(١)
 تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُودًا وَجَوْهَهُمْ
 إِذَا مَا قُرَيْشٌ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا^(٢)
 وَ مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ لِلْقَوْمِ طَائِعاً
 يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ^(٣)

و مع انه هجا آل الزبير الا انه لما قتل مصعب بن الزبير سنة ٧١ هـ . رثاه
 بآيات لانه كان صديقه . فغضب عبد الملك لذلك . منها :

رَحِمَ اللَّهُ مُصْعَباً فَلَقَدْ مَا : — ت كَرِيماً وَرَامَ أَمِراً جَسِيماً

(١) سَكْنَا : اى آخر القوم .

(٢) الاضاميم : جمع الاضمامة بمعنى الجماعة . اصفقوا للاضاميم اى جاؤوهم من
 الطعام بما يشبعهم .

(٣) ليس يخلق : لا يبلى .



و نقل له الجاحظ في وصف خطيب هذين البيتين : (١)

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ

بِفِيهِ وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ ^(٢)

و ان قام قال الحق مادام قائماً

تَقَى اللِّسَانَ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرُهُ ^(٣)



(١) البيان و التبيين . ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) يقول انه يتيه قلبه عما يقوله لسانه ويأباه ويهجره .

(٣) اى يقول الحق على منبره بلسانه و سائره كافر .

عبد الحميد الكاتب

وأثره في تطوّر الكتابة العربية

قال الاصطخري في كلامه عن بلاد فارس : « وأما من يصلح من الفرس للدواوين من الكتاب و العمال و الادباء فان منهم عبد الحميد بن يحيى ، وكان له في بني اميه و لاء ينسب اليهم ، وكان من كتابته و استقلاله ما أغنى عن ذكره و اشتهاره . » (١) و عبد الحميد من اهل الانبار و هي مدينة « فيروز سابور » (٢) التي أمر ببنائها سابور الاول من الملوك الساسانيين بقرب الحيرة . و انما سميت « الانبار » لان بها كانت مسالح الدولة الساسانية و أهرائها ، و كان أصحاب النعمان و صنائعه يعطون ارزاقهم منها . (٣) و سكن عبد الحميد الرقة (٤) ، ثم انتقل الى الشام و هنا نشأ و نبغ و نال شهرة حتى عده ابن النديم من اهل الشام (٥) .

كان اول امره معلم صبية ينتقل في البلدان (٦) ثم التحق بديوان الرسائل لعهد هشام بن عبد الملك ، و كان على ديوانه لهذا العهد سالم مولا هشام . ثم اتصل بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ايام ولايته على ارمينيا ، و لما صار مروان خليفة انتقل معه الى الشام و كتب له في خلافته و بقي عنده حتى عند افول دولته فذهب معه الى مصر بعد ان انهزم في موقعة الزاب و قتل في بوصير . روى ابن قتيبة مثالا لشدة

(١) مسالك الممالك ، ١٤٥ .

(٢) الاخبار الطوال ، ٥١ .

(٣) فتوح البلدان ، ٢٤٧ .

(٤) و فيات الاعيان ، ٤٣٥/١ .

(٥) الفهرست ، ١١٧ .

(٦) و فيات الاعيان و الفهرست . راجع ايضا البيان و التبيين للجاحظ ٢١٠/١ .

وفائه : ان مروان قال له حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوى و تظهر القدر بى ، فان اعجابهم بأدبك و حاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت ان تنفعنى فى حياتى صنعت و الا لم تعجز عن حفظ حُرْمى بعد وفاتى . فقال له عبدالحميد ان السدى أشرت به على أنفع الامرين بك و اقبحهما بى ، و ما عندى الا الصبر حتى يفتح الله او أن أقتل معك و أنشد :

أَسِرُّ و فاءٌ ثُمَّ أَذْهَبُ غَدْرَةً فَمَنْ لِي بِعُذْرِ يُوسَعَ النَّاسَ ظَاهِرُهُ (١)

و فى رواية ان عبدالحميد اختفى بعد مقتل مروان فى الجزيرة فوقف عليه السفاح وعذبه حتى مات. (٢) و روى بعضهم انه اختفى عند ابن المقفع و كان عنده حين عثر عليه و أخذ (٣) و لكن الامارات التاريخية لا تؤيدها .

طريقة فى الكتابة : اجمع المورخون على انه صاحب طريقة جديدة فى الكتابة العربية. و وصفه كل من ترجم له من القدماء و المحدثين بعبارات تدل على براعته فى الكتابة و سبقه الى طريقة فنية لم يسبقه اليها احد من قبله . قال ابن النديم : « و عنه اخذ المترسلون ولطريقته لزموا ، و هو الذى سهّل سبيل البلاغة فى الترسل » (٤) و وصفه المسعودى بقوله : « صاحب الرسائل والبلاغات وهو اول من أطال الرسائل و استعمل التعميدات فى فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده » (٥) و قال ابن عبدربه : « و كان عبدالحميد اول من فتق أكمّام البلاغة و سهّل طرقها و فك رقاب الشعر » (٦) و سماه الجاحظ « عبدالحميد الاكبر » لمكانته فى الكتابة (٧)

(١) مروج الذهب ١٧٨/٣ .

(٢) وفيات الاعيان ٣٠٧/١ .

(٣) الوزراء و الكتاب للجيشيارى ، ٨٠ .

(٤) الفهرست ، ١١٧ .

(٥) مروج الذهب ، ١٧٨/٣ .

(٦) العقد الفريد ، ٢٠٦/٢ .

(٧) البيان و التبيين ١٥١/١ .

ووصف رسائله----- بعض النقص-----اد المحررين بقول-----ه : « واكثر ما بدا في تضاعيفها الاطالة في غير ما املال من سجع و ترصيع، و لم تكن هذه الطريقة في الكتابة فيما بلغنا مألوفة في عامة دور الامويين لان هؤلاء عرب اقحاح و كتابهم على شاكلتهم يحاولون بالايجاز في مكتوباتهم أن يتركوا للقارى شيئاً من المعاني يفسرها بما يريد . . و من المحقق ان عبد الحميد اقتبس هذه الطريقة من الامم المجاورة لا سيما الفرس ممن لم تكن حضارتهم ابتداءية كالعرب ، بل فيها المطول المسهب و المشعب المتعب . و لقد احتاج العرب بعد توسعهم في الملك الى تقرير المسائل على جليتها لا يعتورها لبس و لا اشكال . و من مواجب الحضارة الاسهاب و من دواعي البداوة الاقتضاب، فعبد الحميد اذن تشبع بروح الدولة و روح حضارتها التي بلغت في ايامه اعلى قممها ، و رسم ببراعته صورة ما احاط به و اقتضاه الحال فهو مخترع طريقة و كاتب و صاف على الحقيقة ، استجمع كل شروط البلاغة فعده امير المنشئين غير مدافع ، و استطاب الناس الى يومنا هذا اسلوبه المعجب « (١)

و لكي نقف على ما كان لعبد الحميد من اثر في تطور الكتابة، علينا ان نلقى نظرة عابرة على الكتابة العربية قبل عبد الحميد .

لم تكن الكتابة شائعة في العرب قبل الاسلام شأنها في غيرهم من الامم المعاصرة لهم كالفرس و الرومان ، و لم يكن القرن الاول الاسلامي ملائماً لتقدم الكتابة العربية و توسع دائرتها ، فلم يهتم العرب في هذا القرن بالتأليف و التدوين . وقد نشأ في هذا العصر بعض المعارف و ظهرت مقدمات علوم توسعت فيما بعد وعرفت بالعلوم الاسلامية كالقراءة و الفقه و التفسير و الحديث و ما الى ذلك، الا ان المسلمين كانوا ينقلون هذه المعارف و ما كانوا يروونه من اشعار شعراء الجاهلية و الاسلام شفها غالباً، و قلما كانوا يكتبون . فلم يكن لهذه الناحية من الحياة الاسلامية - اعني

(١) راجع مقالة الاستاذ محمد كرد علي، في مجلة المجمع العلمي، مج ٩ ص ٦٠٠ .

ناحية التأليف و التدوين - اثر يذكر في تقدم الكتابة طيلة القرن الاول .
وكان ديوان الخلافة و عمالها المركز الوحيد للكتابة العربية في هذا القرن
تقريباً كما انه أصبح اهم مركز لها في كل العصور الاسلامية . و كان تحت اشراف
الكتاب حيث اخذ النثر الكتابي يتقدم شيئاً فشيئاً و تتسع دائرة استعماله في الحياة
العربية يوماً عن يوم .

و بما ان الانظمة الادارية في دولة الخلفاء كانت متخذة عن النظم الادارية
الساسانية ، و التقاليد المتبعة في الدواوين كانت نفس التقاليد المتبعة فيها في عهد
الاکاسرة ، فلا جرم ان القائمين باعمال الديوان والمسيطرين على امورها من الكتاب
ثم الوزراء ظلوا من العناصر الايرانية غالباً او ممن تتقنوا ثقافتهم .

زد على ذلك ما اشار اليه بعض المحققين وهو : « ان القدرة الكتابية كانت عند الفرس
أبين منها عند العرب . فالعرب كانوا اهل فصاحة لسانية اكثر منهم اهل بلاغة كتابية ولعل هذا
هو السبب في أنهم وضعوا للفصاحة كلمة مشتقة من اللسان فقالوا رجل لسن اذا كان :
ذا بيان و فصاحة و لم يشتقوا مثل ذلك من الكتابة . » (١) وكان ذلك سبباً آخر
لقصر الوزارة و الكتابة فيهم . و على كل فالحقيقة الواقعة ان العناصر الايرانية
و على رأسها عبد الحميد الكاتب لعبت الدور الاساسي في تطور الكتابة العربية و رقيها
في عصورها الزاهية . و قد عرف ذلك منهم منذ بدء ظهورهم في الادب العربي حتى
كانوا يصفون من ارادوا وصفه بحسن الانشاء و البلاغة الكتابية بانه « فارسي
الكتابة » (٢) .

و اهم ما يظهر فيما وصل الينا من رسائل عبد الحميد ، من الخصائص التي
تمتاز بها و تجعل له تلك المكانة الرفيعة في الكتابة ، هي : اشمالها على موضوعات
جديدة و اغراض لم تكن معهودة عند العرب . و الترتيب في بيان الافكار و المعاني

(١) ضحى الاسلام ، ١/١٦٧ .

(٢) قال عبد الملك يصف روح بن زبناح من المشهورين بالعلم و الخطابة و السياسة
انه : « شامي الطاعة ، عراقي الخط ، حجازي الفقه ، فارسي الكتابة » نقل عن امراء البيان / ٢١ .

بلا تشعب ولا استطراد . و التبسط فى عرض الفكر و التحييدات الطويلة .
والتوازن فى العبارات . ولا شك انه كان لثقافته الفارسية ولعرفته للكتب والرسائل
الموجودة فى الادب الساسانى حول مانسميه ادب السياسة او ادب الملوك و التى
نقل قسم كبير منها الى العربية ، اثر غير قليل فى طريقته الكتابية .

و فى ايدينا رسالتان لعبد الحميد، الاولى رسالة بعث بها عن مروان بن محمد
اخر الخلفاء الامويين الى ابنه وولى عهده عبدالله، وهى رسالة طويلة بل هى أطول
رسالة بقيت عن العصر الاموى ، تدور حول ما ينبغى للولاة والامراء رعايته فى امور
الدولة و تدبير الملك، و تناول بالبحث كذلك كيفية تعبئة الحروب و الحذر من
العدو والمكيدة له و انتقاء القواد و الاستعداد بالالات و الاموال و ما الى ذلك .
و الثانية رسالة كتبها عبد الحميد الى كتاب عصره يوصيهم فيها بما يجب عليهم القيام
به و بالاخلاق التى يلزمهم الاتصاف بها فى وظائفهم . فهاتان الرسالتان جديدتان
فى العربية من حيث الموضوع و الاسلوب الانشائي معاً ، فلم تكن الرسائل العربية
تعالج مثل هذه الموضوعات وبهذا الاسلوب من قبل . على اننا اذا راجعنا الى المصادر الايرانية
نرى انه كان لهما اشباه ونظائر كثيرة فى الادب الساسانى، فهناك رسائل عديدة من هذا النوع
نقلت الى العربية من الفارسية (البهلوية) فديكون عبد الحميد نفسه احد نقلتها (١) مثل
« رسالة كسرى ابرويز الى ابنه شيرويه (٢) و « عهد قباد الى ابنه » (٣) و « كتاب
كسرى انوشروان الى ابنه هرمز » و « وصايا اردشير بابكان الى ابنه سابور » (٤)
و « وصية اردشير لكتابه » (٥) و « قول المؤبدان فى وصف الكتاب » (٦) و ما اليهما من

(١) هذا ما استفاد مما ذكره الجاحظ فى البيان و التبيين، ١٥١/١ .

(٢) الفهرست، ٣١٥ و مروج الذهب، ٢٣٣/٣ .

(٣) الفخرى لابن الطقطقى، ٧٩ .

(٤) الفهرست، ٣١٨ .

(٥) عيون الاخبار، ٤٥/١ .

(٦) عيون الاخبار، ٤٧/١ .

الكتب و الرسائل التي كانت متداولة في ايدي الناس و وصلت الى المسلمين بصورة رسائل منفردة او ضمن كتب امثال « تاج نامه » و « آئين نامه » و غيرهما من الكتب البهلوية التي نرى مقتطفات منها في تاريخ الطبرى (١) و الاخبار الطوال (٢) و عيون الاخبار (٣) و امثالها من المصادر التاريخية و الادبية .

اذ افلا شك ان عبد الحميد ممن تأثروا بهذه الكتب و الرسائل و هو اول من اخذ منها موضوعات جديدة لرسائله الديوانية لم تكن معروفة عند العرب و استمد منها ثروة و قوة للكتابة العربية و اقتبس منها طريقته المسهبة المطنبة (٤) . وقد أشار الى ذلك ابو هلال العسكري حين قال : « و من عرف ترتيب المعاني و استعمال الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الاولى . الاترى ان عبد الحميد الكاتب استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي » (٥)



و اليك فيما يلي امثلة من رسائله :



-
- (١) الطبرى ١٠٤٥-١٠٦١
 - (٢) الاخبار الطوال : ١١٢ و ١١٣ .
 - (٣) عيون الاخبار ١٧/١ و ٣٠ و ٥٩ و ٢٨٨ و ٣٢٨ .
 - (٤) راجع للتوسع في اسلوب عبد الحميد الانشائي كتاب تطور الاساليب الشعرية للاستاذ انيس المقدسى ص ١٥٨ و ١٧٣ .
 - (٥) الصناعتين طبع الاستانة ص ٥٠ .

رسالة عبد الحميد الى الكتاب (١)

أَمَّا بَعْدُ : حَفَظَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، وَحَاطَكُمُ وَوَفَّقَكُمُ
وَأَرْشَدَكُمُ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ،
صَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ الْمُكْرَمِينَ ، أَصْنَافًا
وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً ، وَصَرَفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ ، وَضُرُوبِ
الْمُحَاوَلَاتِ إِلَى أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ ، وَأَبْوَابِ أَرْزَاقِهِمْ ، فَجَعَلَ كُمْ مَعَشَرَ
الْكِتَابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ ، أَهْلَ الْأَدَبِ ، وَالْمُرُوءَاتِ ، وَالْعِلْمِ
وَالرِّزَانَةِ . بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مَحَاسِنُهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ
يُصْلِحُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَعْمُرُ بِلَادَهُمْ . لَا يَسْتَغْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ،
وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ، فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا
يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْظُرُونَ ، وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ
فَأَمْتَعَكُمْ اللَّهُ بِمَا خَفَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ : وَلَا تَزَعْ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاهُ
مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ :

وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمُحْمُودَةِ ، وَخِصَالِ الْفَضْلِ
الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ ، مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكِتَابُ ، إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي

(١) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن رسائل البلغاء (١٧٢) على ما نقله
القلقشندي في صبح الاعشى ، ٨٥/١ فحصل بذلك تغيير يسير في ترتيب بعض عباراتها .
وقال القلقشندي في وصفها انها « اصل هذه الاداب » (اي الاداب الكتايبية)
التي ترجع اليه وينبوعها الذي تفجرت منه .

في هذا الكتاب من صفتكم فإن الكاتب يحتاج منه صاحبُه الذي يشقُّ به في مهماتِ أموره أن يكونَ حليماً في موضعِ العلمِ ، فهِماً في موضعِ الحكمِ ، ومقدماً في موضعِ الإقدامِ ، ومُحجماً في موضعِ الإحجامِ ، مؤثراً للعِفافِ والعدلِ والإنصافِ ، كُتوماً للأسرارِ ، وفياً عندَ الشدائدِ ، عالماً بما يأتي من التوازلِ ، ويضعُ الأمورَ مواضعها ، والطوارقَ أماكنها ، قد نظَّر في كلِّ فنٍّ من فنونِ العلمِ فأحكمه ، فإن لم يُحكمه أخدمته بمقدارِ يسكتني به . يُعرفُ بفريرةِ عقله ، وحسنِ أدبه ، وفضلِ تجربته ، ما يردُّ عليه قبلَ ورودِهِ ، و عاقبة ما يصدرُ عنه قبلَ صدورِهِ ، فيعدُّ لكلِّ أمرٍ عدته وعقده ، ويهيئُ لكلِّ وجهٍ هيأته وعادته .

وإذا صحبَ أحدكم رجلاً فليختبرْ خلاقته ، فإذا عَرَفَ حسنَهَا وقبيحَهَا أعانهُ على ما يوافقه من الحُسنِ واحْتالَ على صرفِهِ عما يهواه من القُبْحِ بِالطَّفِ حيلةً وأَجْمَلَ وسِيالةً . وقد علمتُم أن سائِسَ البهيمةِ إذا كانَ بصيراً بسياسيتها التمسَ معرفةَ أخلاقِها ، فإن كانتَ جموحاً لم يُهجنها إذا ركبها ، وإن كانتَ شوباً اتقأها من بينِ أيديها ، وإن خافَ منها شروداً توقأها من ناحيةِ رأسِها ، وإن كانتَ حروناً قمعَ برْفِقِ هواها في طرْقِها ، فإن استمرتَ عطفها يسيراً فَيَسَّلَسْ لَهُ قيادُها . وفي هذا الوصفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَالٌ لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَجَرَّبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ .

وَالْكَاتِبُ، بِفَضْلِ أَدَبِهِ وَشَرِيفِ صَنْعَتِهِ وَلَطِيفِ حِيلَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ
لِمَنْ يُجَاوِرُهُ مِنَ النَّاسِ وَيُنَظِرُهُ وَيَفْهَمُ عَنْهُ أَوْ يَخَافُ سَطْوَتَهُ، أَوَّلَى
بِالرِّفْقِ لِصَاحِبِهِ وَمُدَارَاتِهِ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِ مِنْ سَائِسِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي لَا تُحِيرُ
جَوَاباً وَلَا تَعْرِفُ صَوَاباً وَلَا تَفْهَمُ خَطَاباً إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَصِيرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُهَا
الرَّاكِبُ عَلَيْهَا.

أَلَا فَارْفَقُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ فِي النَّظَرِ وَاعْمَلُوا فِيهِ مَا أَمَكَنَّكُمْ مِنَ الرُّوْيَةِ
وَالْفِكْرِ تَأْمَنُوا بِإِذْنِ اللَّهِ مِمَّنْ صَحِبْتُمُوهُ النَّبَوَةَ وَالْإِسْتِقَالَ وَالْجَفْوَةَ
وَيَصِيرُ مِنْكُمْ إِلَى الْمَوَافَقَةِ وَتَصِيرُونَ مِنْهُ إِلَى الْمُواخَاةِ وَالشَّفَقَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى.

وَلَا يُجَاوِزَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ وَمَطْعَمِهِ
وَمَشْرَبِهِ وَبَنَائِهِ وَخَدْمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فُنُونِ أَمْرِهِ قَدْرَ حَتِّهِ، فَإِنَّكُمْ
مَعَ مَا فَضَّلَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَرَفِ صَنْعَتِكُمْ خَدَمَةٌ لَا تُحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ
عَلَى التَّقْصِيرِ، وَحَفَظَةٌ لَا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ أَفْعَالُ التَّضْيِيعِ وَالتَّبْذِيرِ. وَاسْتَعِينُوا
عَلَى عَفَافِكُمْ بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ وَقَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَاحْذَرُوا
مَتَالِفَ السَّرَفِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرَفِّ، فَإِنَّهَا يُعْقِبَانِ الْفَقْرَ وَيُذِلَّانِ الرِّقَابَ
وَيَفْضَحَانِ أَهْلَهُمَا وَلَا سِيَّامَا الْكِتَابَ وَأَرْبَابَ الْآدَابِ.

وَالْأُمُورِ أَشْبَاهُ وَبَعْضُهَا دَلِيلٌ عَلَى بَعْضٍ، فَاسْتَدِلُّوا عَلَى مُؤْتَنَفٍ

أَعْمَالِكُمْ بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجَرِبَتُكُمْ، ثُمَّ اسْلُكُوا مِنْ مَسَالِكِ التَّدْبِيرِ أَوْضَحَهَا
 مُحَجَّجَةً، وَأَصْدَقَهَا حُجَّةً، وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً. وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلتَّدْبِيرِ آفَةً مُتْلِفَةً وَهُوَ
 الْوَصْفُ الشَّاعِلُ لِصَاحِبِهِ عَنْ إِنْفَادِ عِلْمِهِ وَرَوِيَّتِهِ، فَلْيَقْصِدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي
 مَجْلِسِهِ قَصْدَ الْكَافِي مِنْ مَنَطِقِهِ، وَلْيُوجِزْ فِي ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ، وَلْيَأْخُذْ
 بِمَجَامِعِ حُجَجِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفَعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِلشَّاعِلِ عَنْ إِكْثَارِهِ.
 وَلْيَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي صِلَةِ تَوْفِيقِهِ وَإِمْدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ خَافَةً وَقُوعِهِ فِي الْغَلْطِ
 الْمُضِرِّ بِبَدَنِهِ وَعَقْلِهِ وَآدِبِهِ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَنَّ مِنْكُمْ ظَانٌّ أَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ الَّذِي
 بَرَزَ مِنْ جَمِيلِ صُنْعَتِهِ وَقُوَّةِ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ
 فَقَدْ تَعَرَّضَ بَطْنِهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَكِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَيَصِيرَ مِنْهَا
 إِلَى كَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ.

وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرَ بِالْأُمُورِ وَأَحْمَلُ لِعِبٍّ مَا يُكْتَفَى
 بِهِ. يَعْرِفُ بِغَرِيزَةِ عَقْلِهِ وَحُسْنِ آدِبِهِ وَفَضْلِ تَجَرِبَتِهِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ
 وَرُودِهِ وَعَاقِبَةً مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ
 وَيَهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيئَتَهُ وَعَادَتَهُ.

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
 وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْقِرَاطِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
 ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ، وَارْزُقُوا الْأَشْعَارَ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا
 وَمَعَانِيَهَا، وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَتَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ

لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُوا إِلَيْهِ هَمِّكُمْ . وَلَا تَضِعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فَإِنَّهُ قِوَامُ
كِتَابِ الْخَرَجِ ، وَارْغُبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيهَا وَدَنِيهَا ،
سَفْسَافِ الْأُمُورِ وَحَاقِرِهَا ، فَإِنَّهَا مُدْلَةٌ لِلرِّقَابِ مُفْسِدَةٌ لِلْكِتَابِ ،
وَزَهْوٌ صِنَاعَتِكُمْ عَنِ الدِّقَاتِ وَارْبُؤُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالتَّمِيمَةِ
وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَمَالَاتِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكِبَرَ وَالصَّلَفَ وَالْعِظَمَةَ ، فَإِنَّهَا
عَدَاوَةٌ مُجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ ، وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ ، وَتَوَاصَوْا
عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالتَّوْبَلِ مِنْ سَلَفِكُمْ .

« وَإِنْ نَبَا الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَاعْطِفُوا عَلَيْهِ وَوَأَسُوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ
وَيَثُوبَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكْسَبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ ،
فَزُورُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَشَاوِرُوهُ ، وَاسْتَظْهِرُوا بِفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ ، وَقَدِيمِ
مَعْرِفَتِهِ . وَلْيَسْكُنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ
إِلَيْهِ أَحْوَطَ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ وَأَخِيهِ . فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ تَحَمُّدَةٌ
فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ ، وَإِنْ عَرَضَتْ مَذْمُومَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ . وَلْيَحْذَرِ
السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ وَالْمَلَلَ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ ، فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْكِتَابِ
أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْقُرَاءِ ، وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا .

فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحِبَهُ مَنْ يَبْذُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ
لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ ، فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَدِلَ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ ، وَشُكْرِهِ ، وَخَيْرِهِ ،
وَتَصِيحَتِهِ ، وَكِتْمَانِ سِرِّهِ ، وَتَذْنِيبِ أَمْرِهِ ، مَا هُوَ جَزَاءُ لِحَقِّهِ . وَيُصَدِّقَ

ذَلِكَ يَفْعَالِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ.

فَاسْتَشِيرُوا ذَلِكَ - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالَةِ الرِّخَاءِ، وَالشَّدَّةِ، وَالْحِرْزِ مَانٍ، وَالْمُؤَاسَاةِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَنِعَمَتِ التَّسْمِيَةِ هَذِهِ لِمَنْ وَسَمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشَّرِيفَةِ. فَإِذَا وَلَّى الرَّجُلُ أَوْصَرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلَقِ اللَّهِ وَعِيَالِهِ أَمْرٌ، فَلْيُرَاقِبِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلْيَكُنْ عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا، وَلِلْمَظْلُومِ مُنْصِفًا، فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَرْفَقَهُمْ بِعِيَالِهِ.

ثُمَّ لِيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا، وَلِلْأَشْرَافِ مُكْرِمًا، وَلِلْفُقَيِّ مُوَفِّرًا، وَلِلْبِلَادِ عَامِرًا، وَلِلرَّعِيَةِ مُتَأَلِّفًا، وَعَنْ أَذَاهُمْ مُتَخَلِّفًا، وَلْيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا، وَفِي سَجَلَاتِ خَرَايجِهِ وَاسْتِثْنَاءِ حُقُوقِهِ رَفِيقًا.

وَلَا يَقُلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ أَبْصَرُ بِالْأُمُورِ وَأَحْمَلُ لِعَبِّ التَّدْبِيرِ مِنْ مُرَافِقِهِ فِي صِنَاعَتِهِ وَمُصَاحِبِهِ فِي خِدْمَتِهِ. فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَنْ رَمَى بِالْعُجْبِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى أَنَّ صَاحِبَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَجْمَلُ فِي طَرِيقَتِهِ. وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ اغْتِرَارٍ بِرَأْيِهِ وَلَا تَرْكِيةٍ لِنَفْسِهِ وَلَا يُكَاثِّرَ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ وَصَاحِبِهِ وَعَشِيرِهِ.

وَتَحْمَدُ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ لِعِزَّتِهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ. وَأَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ،

مَنْ تَلَزَّمَهُ النَّصِيحَةُ يَلْزُمُهُ الْعَمَلُ . وَهُوَ جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغُرَّةُ
 كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّمْتُهُ
 بِهِ . تَوَلَّاهُ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ يَا مَعْشَرَ الطَّلَبَةِ وَالْكَتَبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ
 بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَيَدِهِ .
 وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .



رسالة عبد الحميد

في نصيحة ولي العهد

وهذه نخبه من رسالة طويلة كتبها عبد الحميد بن يحيى الى عبدالله بن مروان ولي العهد حين وجه لمحاربة الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحروب . ويقال انه لا مثل لها في معناها : (٢)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَا اعْتَرَمَ عَلَيْهِ مِنْ تَوَجُّهِكَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ
الْجِلْفِ الْجَانِي الْأَعْرَابِيِّ الْمُسَكِّعِ فِي حَيْرَةِ الْجَهَالَةِ وَظُلْمِ الْفِتْنَةِ وَمَهَاوِي-
الْهَلَكَةِ وَرَعَايَةِ الَّذِينَ عَاثُوا فِي الْأَرْضِ فُسَادًا وَانْتَهَكُوا حُرْمَهُ اسْتِخْفَافًا
وَبَدَلُوا نِعَمَ اللَّهِ كُفْرًا وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ أَهْلِ سَلَمِهِ جَهْلًا، أَحَبَّ أَنْ يَعْبُدَا لِيكَ
فِي لَطَائِفِ أُمُورِكَ وَعَوَامِ شَوْؤُنِكَ وَدَخَائِلِ أَحْوَالِكَ وَمُضْطَرِّ تَتَلُّكَ،
عَهْدًا يَحْمِلُكَ فِيهِ أَدَبُهُ وَيُشْرَعُ لَكَ عِظَتُهُ، وَإِنْ كُنْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي، كان له شأن في اواخر الدولة الاموية في الكوفة و واسط . خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل وكورها . وبلغ مروان خبره و هو محاصر حمص مشغل بقتال اهلها، فكتب الى ابنه عبدالله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فيمن معه ليمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة الاف او ثمانية الاف وسار الضحاك الى نصيبين فحصر عبدالله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة الف . ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحي كفر توثا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فأحدقت بالضحاك واصحابه خيول مروان والحواء عليهم في القتال حتى قتلوهم . (عن الكامل لابن اثير في حوادث سنة ١٢٨)

(٢) راجع الرسالة بكاملها في « رسائل البلقاء » (ط ١٩١٣ ص ١٣٩ وما بعد) نقلاً

عن كتاب المشور والمنظوم لابي الفضل احمد بن ابي طاهر .

دِينِ اللَّهِ وَخِلَافَتِهِ بِحَيْثُ اصْطَنَعَكَ اللَّهُ لَوْلَايَةِ الْعَهْدِ مُخَصَّصاً لَكَ بِذَلِكَ
دُونَ لِحْمَتِكَ وَبَنِي أَبِيكَ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ آخِذاً بِالْحُجَّةِ عَلَيْكَ مُوَدِّاً حَقَّ اللَّهُ الْوَاجِبَ
عَلَيْهِ فِي إِرْشَادِكَ وَ قَضَاءِ حَقِّكَ وَ مَا يَنْظُرُ الْوَالِدُ الْمُنَى الشَّفِيقُ لِوَلَدِهِ .
وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرْجُو أَنْ يُتَرَهَّكَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ قَبِيحٍ يَهْشُلُ لَهُ طَمَعٌ
وَ أَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ حَاقٍ بِأَحَدٍ وَ أَنْ يَخْصِنَكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ
اسْتَوَلَتْ عَلَى أَمْرِي فِي دِينٍ أَوْ خُلُقٍ . وَاللَّهُ اسْتَخْلَفَ عَلَيْكَ وَ أَسْأَلُهُ حَيَاطَتَكَ
وَ أَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ زَيْغِ الْهَوَى وَ يَحْضُرَكَ دَوَاعِي التَّوْفِيقِ مُعَانِئاً عَلَى الْإِرْشَادِ
فِيهِ فَازَةً لَا يُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ وَلَا يُؤَفِّقُ لَهُ إِلَّا هُوَ .

ثُمَّ لِيَكُنْ بَطَانَتُكَ ^(١) وَ جُلَسَاؤُكَ فِي خَلَوَاتِكَ وَ دَخْلَاؤُكَ فِي سِرِّكَ أَهْلَ
السَّفَةِ وَ الْوَرَعِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَ عَامَّةِ قُودَاكِ يَمْنُ حَسَنَكْتُهُ السَّنُّ بِتَصَارِيفِ
الْأُمُورِ وَ خَبَطَتُهُ فِصَالُهَا بَيْنَ قَرَائِنِ الْبَزْلِ ^(٢) وَ قَلْبَتُهُ الْأُمُورُ فِي فُنُونِهَا وَ رَكِبَ
أَطْوَارَهَا عَارِفاً بِمَحَاسِنِ الْأُمُورِ وَ مَوَاضِعِ الرَّأْيِ مَأْمُونِ النَّصِيحَةِ مَطْوِيٍّ
الضَّمِيرِ عَلَى الْعِلَاقَةِ .

ثُمَّ احْضُرْهُمْ مِنْ نَفْسِكَ وَ قَارِأَ تَسْتَدْعِي مِنْهُمْ بِكَ الْهَيْبَةَ ، وَ اسْتِنَاساً

(١) بطانة الرجل : اهله وخاصته .

(٢) البزل : جمع البازل وهو البعير اذا ظهر نابيه ، واستعمل مجازاً للرجل الكامل

في تجربته .

يُعْطِفُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ بِالْمَوَدَّةِ وَإِنْصَافًا يُقِلُّ أَقَاصِيَهُمْ مِنْكَ عَمَّا تَكْرَهُ أَنْ يَنْتَشِرَ
عَنْكَ مِنْ سَخَافَةِ الرَّأْيِ . وَ يَقْطَعُكَ دُونَ الْفِكْرِ .

تُمْ إِلَيْكَ أَنْ يُفَاضَ عِنْدَكَ بِشَيْئٍ مِنَ الْفُكَاهَاتِ وَالْحِكَايَاتِ وَالْمَزَاحِ
وَالْمُضَاحِكِ الَّتِي يَسْتَخِفُّ بِهَا أَهْلُ الْبِطَالَةِ وَيَتَسَرَّعُ نَحْوَهَا ذَوُو الْجَهَالَةِ وَيَجِدُ
فِيهَا أَهْلُ الْحَسَدِ مَقَالًا لِعَيْبِ يَرْفَعُونَهُ وَيَطْعَنُ فِي حَقِّ يَجْعَدُونَهُ مَعَ مَا فِي
ذَلِكَ مِنْ نَقْصِ الرَّأْيِ وَدَرَنِ الْعَرَضِ وَهَدْمِ الشَّرَفِ وَتَأْثِيلِ الْغَفْلَةِ وَقُوَّةِ
طِبَاعِ السُّوءِ الْكَامِنَةِ فِي بَنِي آدَمَ كُؤُنَ النَّارِ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ فَإِذَا قُدِحَ لَاحَ
شَرَرُهُ وَلَهَبَ وَمِیْضُهُ وَوَقَدْ تَضَرَّعَتْهُ . وَ لَيْسَتْ فِي أَحَدٍ أَقْوَى سَطْوَةً
وَ أَظْهَرَ تَوَقُّدًا وَ أَعْلَى كُؤُنًا وَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ بِالْعَيْبِ مِنْهَا إِلَى مَنْ كَانَ فِي
سِنِّكَ مِنْ أَغْفَالِ الرِّجَالِ وَ ذَوِي الْعُتْفُونِ فِي الْحَدَاثَةِ ، الَّذِينَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِمْ
سِمَاتُ الْأُمُورِ نَاطِقًا عَلَيْهِمْ لَا يُحِبُّ ظَاهِرًا وَ سَمُهَا ...

وَ أَعْلَمُ أَنَّ أَقْوَامًا سَيُسْرِعُونَ إِلَيْكَ بِالسَّعَايَةِ وَيَأْتُونَكَ مِنْ قَبْلِ النَّصِيحَةِ
وَ يَسْتَمِيلُونَكَ بِإِظْهَارِ الشَّفَقَةِ وَ يَسْتَدْعُونَكَ بِالْإِغْرَاءِ وَ الشَّبْهِةِ وَ يُوطِئُونَكَ
عَشْوَةً^(١) الْخَيْرَةِ لِيَجْعَلُوكَ لَهُمْ ذَرِيعَةً إِلَى اسْتِشْكَالِ^(٢) الْعَامَّةِ بِمَوْضِعِهِمْ مِنْكَ
فِي الْقَبُولِ مِنْهُمْ وَ التَّصْدِيقِ لَهُمْ عَلَى مَنْ قَرَفُوهُ بِتُهْمَةٍ أَوْ أَسْرَعُوا بِكَ فِي أَمْرِهِ

(١) العشوة ، الظلمة كالعشاء وركب فلان المشواء اذا خبط امره .

(٢) من قولهم استأكل الضعفاء اذا أخذ اموالهم .

إِلَى الظَّنِّ فَلَا يَصِلَنَّ إِلَى مُشَافَهَتِكَ سَاعٍ بِشُبْهَةٍ وَلَا مَعْرُوفٍ بِثُمَّةٍ
وَلَا مَنْسُوبٍ إِلَى بَدْعَةٍ فَيُعْرِضَكَ لِابْتِدَاعٍ فِي دِينِكَ وَيَحْمِلَكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ
مَا لَا حَقِيقَةَ فِيهِ وَيَحْمِلَكَ عَلَى أَعْرَاضٍ قَوْمٍ لَا عِلْمَ لَكَ بِدَخْلِهِمْ إِلَّا بِمَا أَقْدَمَ
بِهِ عَلَيْهِمْ سَاعِيًّا وَأَظْهَرَ لَكَ مِنْهُمْ مُتَصَحًّا.

وَلَيْسَكُنْ صَاحِبُ شَرْطِكَ^(١) وَمَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْ قَوَادِكَ
إِلَيْهِ انْتِهَاءُ ذَلِكَ وَهُوَ الْمَنْصُوبُ لِلْإِلَيْكَ وَالْمُسْتَمِيعُ لِأَقْوَابِهِمْ وَالْفَاحِصُ
عَنْ نَصَائِحِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُ ذَلِكَ إِلَيْكَ عَلَى مَا يُرْتَفَعُ إِلَيْهِ مِنْهُ لِتَأْمُرَهُ بِأَمْرِكَ فِيهِ
وَتَقِفُهُ^(٢) عَلَى رَأْيِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْعَامَّةِ فَإِنْ كَانَ صَوَابًا نَأْتِكَ
حَظْوَتُهُ وَإِنْ كَانَ خَطَأً أَقْدَمَ بِهِ جَاهِلٌ أَوْ فَرَطَةٌ يَسْعَى بِهَا كَاذِبٌ فَتَأْتِ الْبَاغِي
مِنْهَا أَوْ الْمَظْلُومُ مُعْتُوبَةً وَبَدْرٌ مِنَ الْإِلَيْكَ إِلَيْكَ نَكَلٌ لَمْ يُعْصَبْ^(٣) ذَلِكَ
الْخَطَأُ بِكَ وَلَمْ تُنْسَبْ إِلَى تَفْرِيطِهِ وَخَلَوْتَ مِنْ مَوْضِعِ الدَّمْرِ فِيهِ.

فَافْهَمْ ذَلِكَ وَتَقَدَّمْ إِلَى مَنْ تَوَلَّى. فَلَا يَقْدِمُ عَلَى شَيْءٍ نَظَرًا فِيهِ ،
وَلَا يُحَاوِلُ أَخَذَ طَارِقًا لَهُ، وَلَا يُعَاقِبُ أَحَدًا مُنْكَرًا بِهِ وَلَا يُخَلِّ
سَبِيلَ أَحَدٍ صَافِحًا عَنْهُ لِإِظْهَارِ بَرَاءَتِهِ وَصِحَّةِ طَرِيقَتِهِ حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْكَ
أَمْرُهُ وَيُنْهِيَ إِلَيْكَ قَضِيَّتَهُ عَلَى جَهَةِ الصِّدْقِ وَمَنْحَى الْحَقِّ.

فَإِنْ رَأَيْتَ عَلَيْهِ سَبِيلًا لِمَجْلِسٍ أَوْ مَجَازًا لِمُعْتُوبَةٍ أَمْرَتُهُ فَتَوَلَّى ذَلِكَ

(١) الشرط : الطائفة من خيار اعوان الولاية .

(٢) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون اما وقفته توقيفا ووقفته
ايقافا فقد أنكره الجمهور وقالوا انهما غير مسوعين او غير فصيحين .

(٣) لم يعصب : لم يقرن .

مِنْ غَيْرِ إِدْخَالٍ لَهُ عَلَيْكَ ، وَلَا مُشَافَهَةٍ مِنْكَ لَهُ ، فَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ وَلَمْ
يُجْرِ عَلَى يَدِكَ مَكْرُوهٌ . وَإِنْ وَجَدْتَ إِلَى الْعَفْوِ عَنْهُ سَبِيلًا ، وَكَانَ مِمَّا قُرِفَ
بِهِ خَلِيًّا ، كُنْتَ أَنْتَ الْمُتَوَلَّى لِلْإِنْعَامِ عَلَيْهِ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَالصَّفْحِ عَنْهُ بِإِطْلَاقِ
أَسْرِهِ ، فَتَوَلَّيْتَ أَجْرَ ذَلِكَ وَذُخْرَهُ وَنَطَقَ لِسَانُهُ بِشُكْرِكَ . فَقَرَنْتَ خِصْلَتَيْنِ ؛
ثَوَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَمَحْمُودَ الذِّكْرِ فِي الْعَاجِلَةِ .

ثُمَّ إِيَّاكَ وَأَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ جُنْدِكَ وَجُلَسَائِكَ وَخَاصَّتِكَ
وَبَطَانَتِكَ بِمَسْأَلَةٍ يَكْشِفُهَا لَكَ أَوْ حَاجَةٌ يَبْدُهَا^(١) بِطَلِبِهَا ، حَتَّى يَرْفَعَهَا قَبْلُ
إِلَى كَاتِبِكَ الَّذِي أَهْدَفْتَهُ لِذَلِكَ وَنَصَبْتَهُ ، فَيَعْرِضُهَا عَلَيْكَ مُنْهِيًّا لَهَا عَلَى جَهَةِ
صَدِيقِهَا وَيَكُونُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ قَدْرِهَا ، فَإِنْ أَرَدْتَ إِسْعَافَهُ وَنَجَاحَ مَا سَأَلَ
مِنْهَا ، أَذْنْتَ لَهُ فِي طَلِبِهَا بِإِسْطَا لَهُ كَنْفَكَ ، مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ ، مَعَ ظُهُورِ سُورٍ
مِنْكَ بِمَا سَأَلَكَ ، بِنَفْسَةِ رَأْيٍ وَبَسْطَةِ ذَرْعٍ وَطَيْبِ نَفْسٍ . وَإِنْ كَرِهْتَ
قَضَاءَ حَاجَتِهِ وَأُحْبِبْتَ رَدَّهُ عَنْ طَلِبَتِهِ^(٢) وَثَقُلَ عَلَيْكَ إِسْعَافُهَا ، أَمَرْتَ
كَاتِبَكَ فَصَفَحَهُ عَنْهَا وَمَنَعَهُ مِنْ مُوَاجَهَتِكَ بِهَا ، فَخَفَّتْ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْمَوَاقِفِ
وَحَسُنَ لَكَ الذِّكْرُ وَحَمَلَ عَلَى كَاتِبِكَ لَائِمَةً أَنْتَ مِنْهَا بَرِيءٌ السَّاحَةِ .

وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ رَأْيُكَ وَأَمْرُكَ فِيمَنْ طَرَأَ عَلَيْكَ مِنَ الْوُفُودِ
وَأَتَاكَ مِنَ الرُّسُلِ . فَلَا يَصِلَنَّ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بَعْدَ وُصُولِ عَلَيْهِ إِلَيْكَ ،

(١) يدهه بالامر: استقبله به مفاجأة .

(٢) الطلبة : بكسر اللام : ما طلبته .

وَعِلْمٍ مَا قَدِمَ لَهُ عَلَيْكَ، وَجَهَةٍ مَا هُوَ مُكَلِّمُكَ، وَقَدَرٍ مَا هُوَ سَائِلُكَ إِيَّاهُ
 إِذَا هُوَ وَصَلَ إِلَيْكَ. فَأَصْدَرْتَ رَأْيَكَ فِي جَوَابِهِ، وَأَجَلْتَ فِكْرَكَ فِي أَمْرِهِ،
 وَأَنْقَذْتَ مَصْدَرَ رَوَيْتِكَ فِي مَرْجُوعِ مَسْأَلَتِهِ قَبْلَ مَادْخُولِهِ عَلَيْكَ، وَعِلْمِهِ
 بِوُصُولِ حَالِهِ إِلَيْكَ. فَرَفَعْتَ عَنْهُ مَوْثَنَ الْبَدِيهَةِ وَأَرْخَيْتَ عَنْ نَفْسِكَ خِنَاقَ
 الرُّوْيَةِ. فَأَقْدِمَ عَلَى رَدِّ جَوَابِهِ بَعْدَ النَّظَرِ وَالفِكْرَةِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ
 مِنْهُمْ، فَكَلِّمَكَ بِخِلَافِ مَا أَنْهَى إِلَى كَاتِبِكَ، وَطَوَى عَنْهُ حَاجَتَهُ قَبْلَكَ،
 دَفَعْتَهُ عَنْكَ دَفْعاً جَمِلاً وَمَنْعْتَهُ جَوَابَكَ مَنْعاً وَدَفْعاً، ثُمَّ أَمَرْتَ حَاجِبَكَ
 بِإِظْهَارِ الْجَفْوَةِ لَهُ وَالْعِلْظَةِ، وَمَنْعِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ. فَإِنْ ضَبَطَكَ ذَلِكَ
 مِمَّا يُنْجِزُكَ لَكَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ، صَارَ فَأَعْنَكَ مَوْثَنَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَأَمْنَعُ أَهْلَ بَطَانَتِكَ وَخَاصَّ خَدَمِكَ وَعَامَّةَ رَعِيَّتِكَ مِنْ اسْتِلْحَامِ^(١)
 أَغْرَاضِ النَّاسِ عِنْدَكَ بِالْغَيْبَةِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْكَ بِالسَّعَايَةِ، وَالْإِغْرَاءِ مِنْ
 بَعْضِ بَعْضٍ، وَالتَّمِيمَةِ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمُ الْمُسْتَرَةِ عَنْكَ،
 أَوِ التَّحْمِيلِ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بَوَاجِهِ النَّصِيحَةِ وَمَذْهَبِ الشَّفَقَةِ. فَإِنَّهُ
 أَبْلَغُ سُمُوءاً إِلَى مَنَالِ الشَّرَفِ، وَأَعْوَنُ لَكَ عَلَى مَحْمُودِ الذِّكْرِ،
 وَأَطْلَقُ لِعِنَانِ الْفَضْلِ فِي جَزَالَةِ الرَّأْيِ وَشَرَفِ الْهِمَّةِ وَقُوَّةِ التَّدْبِيرِ.

(١) استلحم الطريق : اذا تبعه و لزمه، و استلحمه الخطيب : اذا انشعب فيه .

وَأَمَّا نَفْسُكَ عَنْ الْإِنْسِاطِ فِي الضَّحْكَ وَالْإِنْفِهَاقِ "، وَعَنْ
الْمُقْطُوبِ بِإِظْهَارِ الْغَضَبِ وَتَنْحَلِّهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ ضَعْفٌ مِنْ سَوْرَةِ الْجَهْلِ
وَخُرُوجٌ مِنْ أَنْتِحَالِ إِسْمِ الْقَضَلِ.

وَلْيَكُنْ ضَحْكَكَ تَبَسُّمًا أَوْ كِبْرًا (٩) فِي أَحَاطِينَ ذَلِكَ وَأَوْقَاتِهِ،
وَعِنْدَ كُلِّ مَرَأَى مُلْهَى وَمُسْتَخَفٍّ مُطْرَبٍ، وَقُطُوبِكَ إِطْرَاقًا فِي
مَوْضِعِ ذَلِكَ وَأَحْوَالِهِ بِلاَ عَجَلَةٍ إِلَى السَّطْوَةِ وَلَا إِسْرَاعٍ إِلَى الطَّيْرِ
ذُونَ أَنْ تَكْنِفَهَا رَوِيَّةُ الْحِلْمِ وَتَمْلِكَ عَلَيْهَا بَادِرَةُ الْجَهْلِ.

إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسِ مَلِكٍ وَحُضُورِ الْعَامَّةِ مَجْلِسُكَ، فَإِيَّاكَ وَالرَّمَى
بِبَصْرِكَ إِلَى خَاصٍّ مِنْ قُودَاكِ أَوْ ذِي أَثَرَةٍ مِنْ حَشَمِكَ . وَلْيَكُنْ
نَظْرُكَ مَقْسُومًا فِي الْجَمِيعِ، وَإِعَارُتُكَ سَمْعَكَ ذَا الْحَدِيثِ بِدَعَةٍ هَادِيَةٍ
وَقَارٍ حَسَنٍ وَحُضُورٍ فَهْمٍ مُسْتَجْمَعٍ وَقِلَّةٍ تَضْجُرُ بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ لَا يَبْرَحُ
وَجْهَكَ إِلَى بَعْضِ قُودَاكِ وَحَرَسِكَ مُتَوَجِّهًا بِنَظَرٍ رَكِينٍ وَتَقْفُدُ مَحْضٍ.
فَإِنْ وَجَّهَ أَحَدٌ مِنْهُمْ نَظْرَهُ مُحَدِّثًا، أَوْ رَمَاكَ بِبَصَرِهِ مُلِحًّا، فَاخْفِضْ عَنْهُ
إِطْرَاقًا جَمِيلًا بِإِبْدَاعٍ وَسُكُونٍ . وَإِيَّاكَ وَالتَّسْرُعَ فِي الْإِطْرَاقِ وَالْخِفَّةَ
فِي تَصَارِيفِ النَّظَرِ، وَالْإِلْحَاحَ عَلَى مَنْ قَصَدَ إِلَيْكَ فِي مُحَاطَتِهِ إِيَّاكَ
رَامِقًا يَنْظُرُهُ .

إِسْتَكْثِرَ مِنْ فَوَائِدِ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَنْشُرُ الْمُحِمَّةَ وَتُقِيلُ الْعَثْرَةَ .
 وَاصْطَبِرْ عَلَى الْغَيْظِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْعِزَّ وَ يُؤْمِنُ السَّاحَةَ ، وَ تَعَهِّدُ الْعَامَّةَ
 بِمَعْرِفَةِ دَخْلِهِمْ وَ يَنْظُرُ أَحْوَالِهِمْ وَ اسْتِثَارَةَ دَفَائِهِمْ حَتَّى تَكُونَ بِمَرَأَى
 الْعَيْنِ وَ يَقِينِ الْخُبْرَةِ فَتُنْعَشَ عَدِيمُهُمْ وَ تُجِيرَ كَسِيرُهُمْ وَ تُقِيمَ أَوْدَهُمْ
 وَ تُعَلِّمَ جَاهِلَهُمْ وَ تَسْتَصْلِحَ فَاسِدَهُمْ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِئِكَ يُورِثُكَ الْعِزَّةَ
 وَ يُقَدِّمُكَ فِي الْفَضْلِ وَ يُبْقِي لَكَ إِنْ سَانَ صِدْقٍ فِي الْعَامَّةِ وَ يُحْزِرُ لَكَ
 ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَ يَرُدُّ عَلَيْكَ عَوَاطِفَهُمُ الْمُسْتَفِرَّةَ وَ قُلُوبَهُمُ الْمُسْتَجِنَّةَ عَنْكَ .
 (وَمِيزُ) بَيْنَ مَنَازِلِ أَهْلِ النَّقْصِ فِي طَبَقَاتِ الْفَضْلِ وَ أَحْوَالِهِ وَالْجُودِ
 عَنْهُ تَنَاهَا (٩) بِأَهْلِ الْحَسْبِ وَ النَّظَرِ نَصِيحَةً لَهُمْ ، تَنَالُ مَوَدَّةَ الْجَمِيعِ ،
 وَ تَسْتَجِمِعُ لَكَ أَقَاوِيلَ الْعَامَّةِ عَلَى التَّفْصِيلِ ، وَ تَبْلُغُ دَرَجَ الشَّرَفِ فِي
 الْأَحْوَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ بِكَ . فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِمْ مُسْتَدْخِلًا لَهُمْ وَ آثِرُهُمْ بِمَجَالَسَتِكَ
 مُسْتَمِعًا مِنْهُمْ ، وَ إِيَّاكَ وَ تَضْيِيعُهُمْ مُفْرِطًا لَهُمْ وَ إِهْمَالُهُمْ مُضِيعًا .

هَذِهِ جَوَامِعُ مِنْ خِصَالٍ قَدْ لَخَّصَهَا لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ جَمَعَ
 شَوَاهِدَهَا مُؤَلِّفًا وَ أَهْدَاهَا لَكَ مُرْشِدًا ، تَقِفُ عِنْدَ أَوَامِرِهَا وَ تَنْتَهِي
 عِنْدَ زَوَاجِرِهَا وَ تَشَبَّثُ فِي تَجَامِعِهَا ، وَ تُخَذُّ بِوَثَائِقِ عُرَاهَا ^(١) تَسْلَمُ مِنْ مَعَاطِبِ

(١) العرى : جمع العروة ، ما يوثق به ، ما يعول عليه .

الرَّدى وَتَنَلْ أَنْفَسَ الْخُطُوطِ وَمَزِيَّةَ الشَّرَفِ وَأَعْلَى دَرَجِ الذِّكْرِ، وَاللَّهُ
يَسْأَلُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حُسْنَ الْإِرْشَادِ وَتَتَابَعِ الْمَزِيدِ وَبُلُوغَ الْأَمَلِ،
وَأَنْ يَجْعَلَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غِبْطَةِ يَسُوعُكَ إِيَّاهَا وَعَافِيَةِ يُحِلُّكَ
اِكْفَافَهَا وَنِعْمَةً يُلْهِمُكَ شُكْرَهَا ، فَإِنَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ وَالْمُعِينُ عَلَى الْإِرْشَادِ
وَبِهِ تَهَامُ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُوَفِّي الْحَسَنَاتِ، عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ وَبِيَدِهِ
الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فَإِذَا أَفْضَيْتَ نَحْوَ عَدُوِّكَ. وَاعْتَزَمْتَ عَلَى لِقَائِهِمْ ، وَ أَخَذْتَ
أُتْبَةَ^(١) قِتَالِهِمْ ، فَاجْعَلْ دِعَامَتَكَ الَّتِي تَلْجَأُ إِلَيْهَا ، وَ ثِقَّتَكَ الَّتِي تَأْمَلُ النِّجَاةَ
بِهَا ، وَ رُكْنَكَ الَّذِي تَرْتَجِي بِهِ مَنَالَ الظَّفَرِ وَ تَكْتَهِفُ^(٢) بِهِ لِمَعَالِقِ
الْحَذَرِ ، تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، مُسْتَشْعِرًا لَهُ بِمُرَاقَبَتِهِ ، وَ الْإِعْتِصَامَ
بِطَاعَتِهِ ، مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ ، وَ الْإِجْتِنَابَ لِمَسَاخِطِهِ مُجْتَنِبًا سُنَّتَهُ وَ التَّوَقِّيَ
لِمَعَاصِيهِ فِي تَعْطِيلِ حُدُودِهِ وَ تَعْدِي شَرَائِعِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ فِيمَا صَدَدَتْ^(٣)

(١) اى تهبأت لقتالهم . و الالهة : العدة .

(٢) اكهف و تكهف : لزوم الكهف، و الكهف : المغارة و الملجأ .

(٣) صمد للامر : قصده معتمداً عليه .

لَهُ ، وَاثْقًا بِنَصْرِهِ فِيمَا وَجَّهَتْ نَحْوَهُ مُتَبَرِّئًا مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ فِيمَا
نَالَكَ مِنْ ظَفَرٍ وَتَلْقَاكَ مِنْ عِزٍّ .

وَإِبْدَاءً بِالْإِعْذَارِ وَالِدُّعَاءِ لَهُمْ إِلَى مُرَاجَعَةِ الطَّاعَةِ وَ أَمْرِ الْجَمَاعَةِ
وَعُرَى الْأَثَقَةِ ، آخِذًا بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، مُتَقَدِّمًا بِالْإِنْذَارِ لَهُمْ ، بِاسْطِ
أَمَانِكَ لِمَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَيْهِ بِالْإِنِّ لَطِيفِكَ وَالْأَلْفِ حِيلَتِكَ ،
مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِمْ بِرَأْفَتِكَ ، مُتَرَفِّقًا بِهِمْ فِي دُعَائِكَ ، مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ مِنْ غَلَبَةِ
الْعَوَايَةِ لَهُمْ وَ إِحَاطَةِ الْهَلَكَةِ بِهِمْ ، مُنْفِذًا رُسُلَكَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْإِنْذَارِ ،
تَعِدُّهُمْ كُلَّ رَغْبَةٍ يَهْشُ إِلَيْهَا طَمَعُهُمْ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ ، وَ بَسْطِ كُلِّ
أَمَانٍ سَأَلُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَ مَنْ مَعَهُمْ مِنْ تَبِعِهِمْ ، مُوَطِّنًا نَفْسَكَ فِيمَا
تَبَسَّطُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْوَفَاءِ بِوَعْدِكَ وَ الصَّبْرِ عَلَى مَا أُعْطِيَتْهُمْ مِنْ
وَثَاقٍ عَهْدِكَ . قَابِلًا تَوْبَةَ نَارِعِهِمْ ^(١) عَنِ الضَّلَالَةِ ، وَ مُرَاجَعَةَ مُسِيئَتِهِمْ
إِلَى الطَّاعَةِ ، مُرْصِدًا لِلْمُنْحَارِ إِلَى فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ جَمَاعَتِهِمْ إِبْجَابَةً إِلَى
مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ وَ بَصَرَتَهُ مِنْ حَقِّكَ وَ طَاعَتِكَ ، بِفَضْلِ الْمُنْزَلَةِ
وَ إِكْرَامِ الْمُتَوَكِّلِ وَ تَشْرِيفِ الْحَالِ ، لِيُظْهَرَ مِنْ أَثَرِكَ عَلَيْهِ وَ إِحْسَانِكَ
إِلَيْهِ مَا يُرِغِبُ فِي مِثْلِهِ الصَّارِفَ عَنْكَ الْمُصِرَّ عَلَى خِلَافِكَ وَ مَعْصِيَتِكَ ،
وَ يَدْعُو إِلَى الْإِعْتِلَاقِ بِحَبْلِ النِّجَاةِ وَ مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ فِي الْإِعْتِصَامِ

بِهِ عَاجِلًا وَ أُنْجَى لَهُ مِنَ الْعِقَابِ آجِلًا ، وَ أَحَاطَ عَلَى دِينِهِ وَ مُنْجَتِهِ
 بَدَأَ وَ عَاقِبَةً ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَدْعِي نَصْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عَلَيْهِمْ ،
 وَ تَعْتَصِمُ بِهِ فِي تَقْدِيمَةِ الْحُجَّةِ إِلَيْهِمْ مُعْذِرًا وَ مُنْذِرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
 ثُمَّ أَذْكَ عُيُونُكَ ^(١) عَلَى عَدُوِّكَ مُتَطَلِّعًا لِيَعْلَمَ أَحْوَالَهُمُ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ
 فِيهَا ، وَ مَنَازِلَهُمُ الَّتِي هُمْ بِهَا ، وَ مَطَامِعِهِمُ الَّتِي مَدَّوْا بِهَا أَعْنَاقَهُمْ نَحْوَهَا .
 وَ آتَى الْأُمُورِ أَذْعَى لَهُمْ إِلَى الصُّلْحِ ، وَ أَقْوَدَهَا لِرِضَاهُمْ إِلَى الْعَافِيَةِ ،
 وَ مِنْ أَىِ الْوُجُوهِ مَأْتَاهُمْ مِنْ قَبْلِ الشَّدَةِ وَ الْمُنَافَرَةِ وَ الْمَكِيدَةِ
 وَ الْمُبَاعَدَةِ وَ الْإِزْهَابِ وَ الْإِبْعَادِ وَ التَّرْغِيبِ وَ الْإِطْلَاعِ ...

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الْقَضَاءُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْكَامِ
 وَ لَا بِمِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْوُلَاةِ ، لِمَا يَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنْ مَخَالِظِ
 الْأَحْكَامِ وَ تَجَارِي الْخُدُودِ ، فَلْيَكُنْ مَنْ تَوَلَّيَهُ الْقَضَاءُ بَيْنَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ ؛
 مِنْ ذَوِي الْخَيْرِ فِي الْقَنَاعَةِ وَ الْعَفَافِ وَ النَّزَاهَةِ وَ الْفَهْمِ وَ الْوَقَارِ
 وَ الْعِصْمَةِ وَ الْوَرَعِ وَ الْبَصَرِ بِوُجُودِ الْقَضَايَا وَ مَوَاقِعِهَا ، قَدْ حَنَنْتُهُ
 السِّنُّ وَ أَيْدَتُهُ التَّجَرِبَةُ وَ أَحْكَمَتُهُ الْأُمُورُ ، مِمَّنْ لَا يَتَصَنَعُ لِلْوِلَايَةِ
 وَ يَسْتَعِدُّ لِلنَّهْزَةِ ^(٢) وَ يَجْتَرِئُ عَلَى الْمُحَابَاةِ فِي الْحُكْمِ وَ الْمُدَاهَنَةِ

(١) اى ارسل جواسيسك .

(٢) النهزة : القرصة .

فِي الْقَضَاءِ ، عَدَلَ الْأَمَانَةَ عَفِيفَ الطَّعْمَةِ حَسَنَ الْإِنْصَاتِ فَهِمَ الْقَلْبِ
وَرَعَ الضَّمِيرِ مُتَخَشَّعَ السَّمْتِ هَادِيَ الْوَقَارِ مُحْتَسِبًا لِلْخَيْرِ . ثُمَّ أَجَرَ عَلَيْهِ
مَا يَكْفِيهِ وَ يَسَعُهُ وَ يُصْلِحُهُ ، وَ فَرَّغَهُ لِمَا حَمَلَتْهُ ، وَ أَعْنَهُ عَلَى مَا
وَلَيْتَهُ ، فَإِنَّكَ قَدْ عَرَضْتَهُ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ، وَ شَرَفِ
الْعَاجِلَةِ وَ حَظْوَةِ الْآجِلَةِ . إِنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ وَ صَدَقَتْ رَوِيَّتُهُ وَ صَحَّتْ
سَرِيرَتُهُ وَ سَلَّطَ حُكْمَ اللَّهِ عَلَى رِعِيَّتِهِ ، مُنْفِذًا قَضَاءَهُ فِي خَلْقِهِ ، عَامِلًا
بِسُنَّتِهِ فِي شَرَائِعِهِ ، آخِذًا بِحُدُودِهِ وَ قَرَانِيضِهِ ...

عند هذا الحد نختم هذا الجزء ، وان أتيح لنا ان ننشر اجزاءه التالية فسنبدأ
في الجزء الثاني بدرس الادب العربي في العصر العباسي و نسأل الله التوفيق .

تم الجزء الاول

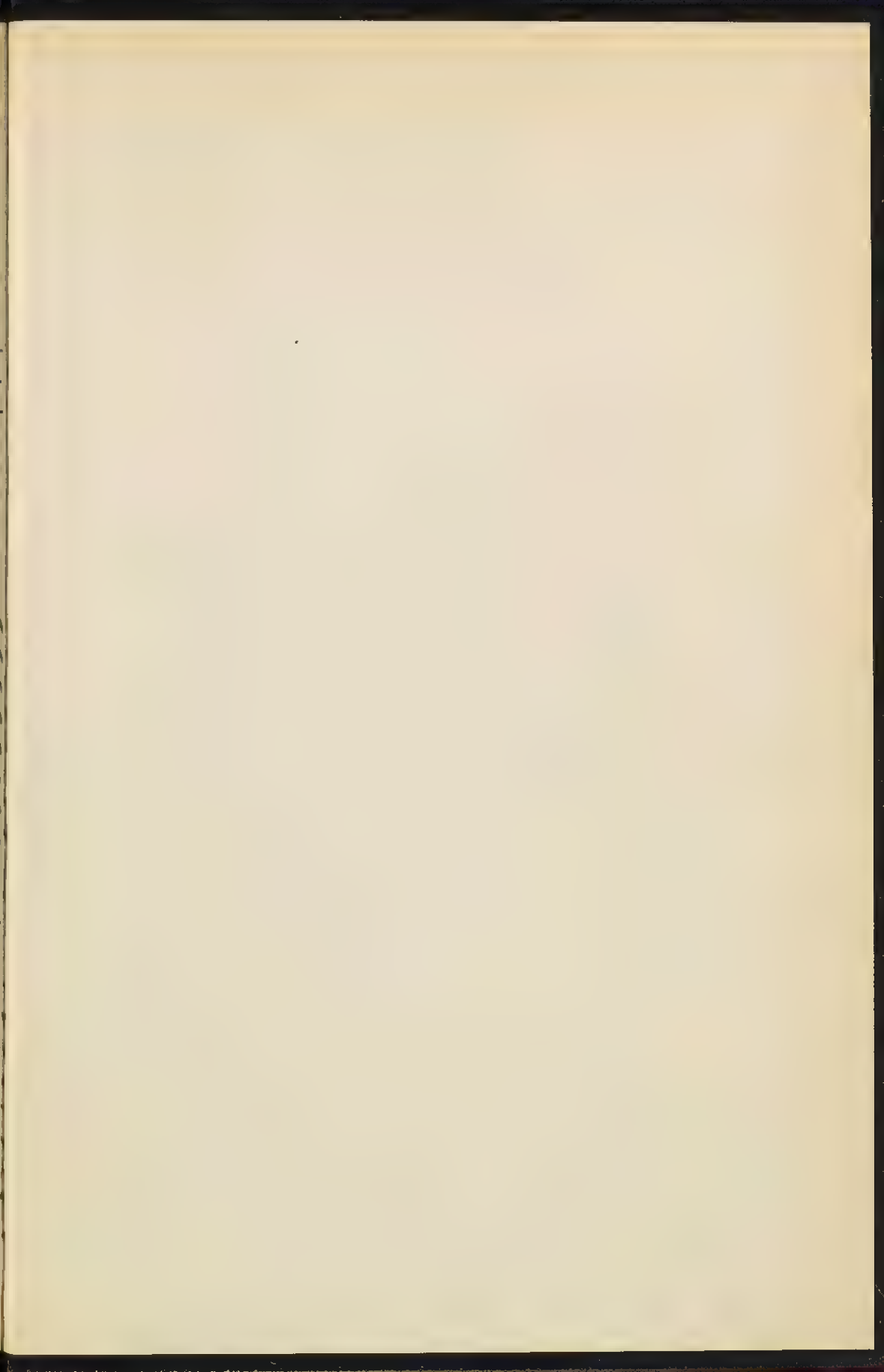


أخطاء مطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	صوابه
٢	٥	بافضلية	بافضلية
٣	١٣	خمر... وصيد	خمرأ... وصيداً
٣	١٣	تشبيهه	تشبيه
٣	١٦	منزل	منزل
٤	٣	ففاضت	ففاضت
٤	١٦	هذا الايات	هذه الايات
٥	١٢	نأمرى	تأمرى
٩	١١	بعدا السفاهة	بعدا السفاهة
١٠	٣	الملكنى	المكنى
١٠	١٢	يا اميمة	الصواب يا اميمة بالرفع الا ان
			الروايات وردت بالنصب وأولها
			الشراح بان الشاعر اراد يا أميم
			بنية الترخيم فلم يمكنه فادخل الهاء
			وحر كها بحركة الميم .
١٥	٣	فلأتركنى	فلأتركنى
١٥	١٥	المطلبي	المطلبي
١٦	١٥	لم يرقه لسوء ترجمته	لم ترقه لسوء ترجمتها
١٨	١٥ و ٦	شبت	شبت
٢١	٢	عوض	بالفتح ليس خطأ ولكن بالضم اشهر

الصفحة	السطر	الخطاء	صوابه
٢٥	٩	يَسْأَلُ	يَسْأَلُ
٢٩	٥	لَمْ يَرَأَ	لَمْ يَرَأِ
٢٩	١٧	رَأَاهُ مَرَاءَاةً	رَأَاهُ مَرَاءَاةً
٣٠	١٦	الشَّدَادُ	الشَّدَادُ
٣٥	٩	ابوسفيان	ابوسفيان
٣٧	٧٧	السفر بمعنى المسافر	السفر بمعنى المسافر والمسافرين
٤٣	٦	كَمَا تَلَوْنَ	كَمَا تَلَوْنَ
٥٥	١٤	لِأَنَّ أَيْتَ	لِأَنَّ أَيْتَ
٥٨	٦	وَلَا تَقْرُونَ	وَلَا تَقْرُونَ
٥٨	٧	الْقَيْظُ	الْقَيْظُ
٧٥	٩	الْأَزْرَاقَةُ	الْأَزْرَاقَةُ
٧٦	٨	جُبَّتِكَ	جُبَّتِكَ
٧٨	٦	فَعَلَّ	فَعَلَّ
٨٩	٥	لَا أَرْضِي	لَا أَرْضِي
٩٠	١٥	فَمَجَّهَرٍ	فَمَجَّهَرٍ
٩٤	٥	مَجْلَسٍ	مَجْلَسٍ
١١٣	٣	قَدْ نَزَلَ الْبَصْرَةَ	قَدْ نَزَلَ الْبَصْرَةَ
١١٤	١١	إِذَا اسْتَوْضَحُوا	إِذَا اسْتَوْضَحُوا
١١٧	٧	وَإِذَا الرِّبَائِعِ	وَإِذَا الرِّبَائِعِ
١٣٠	٩	وَالدَّهْرِ	وَالدَّهْرِ
١٣٤	١٦	تَكُونُ	تَكُونُ
١٤٤	١١	وَكِتَابٍ	وَكِتَابًا

الصفحة	السطر	الخطأ	صوابه
١٥٠	١	مثل الشمس	مثل الشمس
١٥٠	١٣	فعندما	فعندما
١٥٦	١٢	من الفيظ	من الفيظ
١٦١	١٣	انما خلقناكم	انا خلقناكم
١٦٨	٢	لَزَوْرِك	لَزَوْرِك
١٨٧	١٠	طريقة في الكتابة	طريقته في الكتابة
١٨٥	١	تَجْرِبَتِكُمْ	تَجْرِبَتِكُمْ
١٩٠	٥	يَهْش	يَهْش



انتشارات دانشگاه تهران

- | | |
|--|---|
| <p>تألیف دکتر عزت الله خبیری
 « « محمود حسابی
 ترجمه « برزو سپهری
 تألیف « نعمت الله کیهانی
 بتصحيح سعيد نفیسی
 تألیف دکتر محمود سیاسی
 « « سرهنگ شمس
 « « ذبیح الله صفا
 « « محمد مبین
 « مهندس حسن شمس
 « حسین گل کلاب
 بتصحيح مدرس رضوی
 تألیف دکتر حسن ستوده تهرانی
 « « علی اکبر پریمین
 فراهم آورده دکتر مهدی بیانی
 تألیف دکتر قاسم زاده
 « « زین العابدین ذوالمجدین
 —
 —
 « مهندس حبیب الله ثابتی
 —
 تألیف دکتر هشترودی
 « مهدی برکشلی
 ترجمه بزرگ علوی
 تألیف دکتر عزت الله خبیری
 « « علینقی وحدتی
 تألیف دکتر یگانه حایری
 « « «
 « « «</p> | <p>وراثت (۱)
 A Strain Theory of Matter
 آراء فلاسفه در باره عادت
 کالبدشناسی هنری
 تاریخ بیهقی جلد دوم
 بیماریهای دندان
 بهداشت و بازرسی خوراکیها
 حماسه سرانی در ایران
 مزدیسنا و تأثیر آن در ادبیات پارسی
 نقشه برداری جلد دوم
 گیاه شناسی
 اساس الاقتباس خواجه نصیر طوسی
 تاریخ دیپلوماسی عمومی جلد اول
 روش تجزیه
 تاریخ افضل - بدایع الزمان فی وقایع کرمان
 حقوق اساسی
 فقه و تجارت
 راهنمای دانشگاه
 مقررات دانشگاه
 درختان جنگلی ایران
 راهنمای دانشگاه بانگلیسی
 راهنمای دانشگاه فرانسه
 Les Espaces Normaux
 موسیقی دوره ساسانی
 حماسه ملی ایران
 زیست شناسی (۴) بحث در نظریه لامارک
 هندسه تحلیلی
 اصول گداز و استخراج فلزات جلد اول
 اصول گداز و استخراج فلزات « دوم
 اصول گداز و استخراج فلزات « سوم</p> |
|--|---|

- ۳۱- ریاضیات در شیمی
- ۳۲- جنگل شناسی جلد اول
- ۳۳- اصول آموزش و پرورش
- ۳۴- فیزیولوژی گیاهی جلد اول
- ۳۵- جبر و آنالیز
- ۳۶- گزارش سفر هند
- ۳۷- تحقیق انتقادی در عروض فارسی
- ۳۸- تاریخ صنایع ایران - ظروف سفالین
- ۳۹- واژه نامه طبری
- ۴۰- تاریخ صنایع اروپا در قرون وسطی
- ۴۱- تاریخ اسلام
- ۴۲- جانورشناسی عمومی
- ۴۳- Les Connexions Normales
- ۴۴- کالبد شناسی توصیفی (۱) - استخوان شناسی
- ۴۵- روان شناسی کودک
- ۴۶- اصول شیمی پزشکی
- ۴۷- ترجمه و شرح تبصرة علامه جلد اول
- ۴۸- اکوستیک > صوت > (۱) ارتعاشات - سرعت
- ۴۹- انگل شناسی
- ۵۰- نظریه توابع متغیر مختلط
- ۵۱- هندسه تریسمی و هندسه رقومی
- ۵۲- درس اللغة والادب (۱)
- ۵۳- جانورشناسی سیستماتیک
- ۵۴- پزشکی عملی
- ۵۵- روش تهیه مواد آلی
- ۵۶- مامائی
- ۵۷- فیزیولوژی گیاهی جلد دوم
- ۵۸- فلسفه آموزش و پرورش
- ۵۹- شیمی تجزیه
- ۶۰- شیمی عمومی
- ۶۱- امیل
- ۶۲- اصول علم اقتصاد
- ۶۳- مقاومت مصالح
- ۶۴- کشت گیاه حشره کش پیرتر
- ۶۵- آسیب شناسی
- نگارش دکتر هورفر
- « مرحوم مهندس کریم ساعی
- « دکتر محمد باقر هوشیار
- « « اسمعیل زاهدی
- نگارش دکتر محمد علی مجتهدی
- « « غلامحسین صدیقی
- « « پرویز ناتل خانلری
- « « مهدی بهرامی
- « « صادق کیا
- « عیسی بهنام
- « دکتر فیاض
- « « فاطمی
- « « هشترودی
- « دکتر امیراعلم - دکتر ح
- دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس - دکتر ح
- نگارش دکتر مهدی جلالی
- « « آ. وارتانی
- « « زین العابدین ذوالمجدین
- « « دکتر ضیاء الدین اسمعیل بی
- « « ناصر انصاری
- « « افضلی پور
- « « احمد بیرشک
- « « دکتر محمدی
- « « آزر
- « « نجم آبادی
- « « صفوی گلپایگانی
- « « آهی
- « « زاهدی
- « « دکتر فتح الله امیر هوشمند
- « « علی اکبر پریمن
- « « مهندس سعیدی
- ترجمه مرحوم غلامحسین زیرک زاده
- تألیف دکتر محمود کیهان
- « « مهندس گوهریان
- « « مهندس میردامادی
- « « دکتر آرمین

- ۱۰۱- کالبدشناسی توصیفی - استخوان‌شناسی اسب
- ۱۰۲- تاریخ عقاید سیاسی
- ۱۰۳- آزمایش و تصفیه آبها
- ۱۰۴- هشت مقاله تاریخی وادی
- ۱۰۵- فیه مافیه
- ۱۰۶- جغرافیای اقتصادی جلد اول
- ۱۰۷- الکتریسته و موارد استعمال آن
- ۱۰۸- مبادلات انرژی در گیاه
- ۱۰۹- تلخیص الیان عن مجازات القرآن
- ۱۱۰- دو رساله - وضع الفاظ و قاعده لاضرر
- ۱۱۱- شیمی آلی جلد اول تئوری و اصول کلی
- ۱۱۲- شیمی آلی «ارگانیك» جلد اول
- ۱۱۳- حکمت الهی عام و خاص
- ۱۱۴- امراض حلق و بینی و حنجره
- ۱۱۵- آنالیز ریاضی
- ۱۱۶- هندسه تحلیلی
- ۱۱۷- شکسته بندی جلد دوم
- ۱۱۸- باغبانی (۱) باغبانی عمومی
- ۱۱۹- اساس التوحید
- ۱۲۰- فیزیک پزشکی
- ۱۲۱- اکوستیک «صوت» (۲) مشخصات صوت - توله - قار
- ۱۲۲- جراحی فوری اطفال
- ۱۲۳- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (۱)
- ۱۲۴- چشم پزشکی جلد اول
- ۱۲۵- شیمی فیزیک
- ۱۲۶- بیماریهای گیاه
- ۱۲۷- بحث در مسائل پرورش اخلاقی
- ۱۲۸- اصول عقاید و کرائم اخلاق
- ۱۲۹- تاریخ کشاورزی
- ۱۳۰- کالبدشناسی انسانی (۱) سر و گردن
- ۱۳۱- امراض واگیر دام
- ۱۳۲- درس اللغة والادب (۲)
- ۱۳۳- واژه نامه گرجانی
- ۱۳۴- تک یاخته شناسی
- ۱۳۵- حقوق اساسی چاپ پنجم (اصلاح شده)
- ۱۳۶- عضله و زیبایی پلاستیک
- ۱۳۷- طیف جذبی و اشعه ایکس

- تألیف دکتر میر بابائی
- « « محسن عزیزی
- نگارش « محمد جواد جنیدی
- « نصرالله فلسفی
- « بدیع الزمان فروزانفر
- « دکتر محسن عزیزی
- « مهندس عبدالله ریاضی
- « دکتر اسمعیل زاهدی
- « سید محمد باقر سبزواری
- « محمود شهابی
- « دکتر عابدی
- « « شیخ
- نگارش مهدی قمشه
- « دکتر علیم مروستی
- « « منوچهر وصال
- « « احمد عقیلی
- « « امیر کیا
- « مهندس شیبانی
- « مهدی آشتیانی
- « دکتر فرهاد
- « « اسمعیل بیگی
- « « مرعشی
- « « علیقتی منزوی تهرانی
- « دکتر ضرابی
- « « بازرگان
- « « خیبری
- « « سپهری
- « « زین العابدین ذوالمجدین
- « دکتر تقی بهرامی
- « « حکیم و دکتر گنج بخش
- « « رستگار
- « « معبدی
- « « صادق کیا
- « « عزیز رفیعی
- « « قاسم زاده
- « « کیهانی
- « « فاضل زندگی

مصنفات افضل الدين كاشاني

روان شناسی (از لحاظ تربیت)

ترمودینامیک (۱)

بهداشت روستائی

زمین شناسی

مکانیک عمومی

فیزیولوژی جلد اول

کالبدشناسی و فیزیولوژی

تاریخ تمدن ساسانی جلد اول

کالبدشناسی توصیفی (۵) قسمت اول

سلسله اعصاب محیطی

کالبدشناسی توصیفی (۵) قسمت دوم

سلسله اعصاب مرکزی

کالبدشناسی توصیفی (۶) اعضای حواس پنجگانه

هندسه عالی (گروه و هندسه)

اندام شناسی مباحث

چشم پزشکی (۲)

بهداشت شهری

انشاء انگلیسی

شیمی آلی (ارگانیک) (۲)

اسیب شناسی (کانکلیوت استر)

تاریخ علوم عقلی در تمدن اسلامی

تفسیر حواجه عبدالله انصاری

حشره شناسی

نشانه شناسی (علم العلامات) جلد اول

نشانه شناسی بیماریهای اعصاب

آسیب شناسی عملی

احتمالات و آمار

الکتر بسته صنعتی

آلین دادرسی کفیری

اقتصاد سال اول (چاپ دوم اصلاح شده)

فیزیک (تابش)

فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد دوم)

فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم - قسمت اول)

رساله بودو نمود

زندگانی شاه عباس اول

تاریخ یهقی (جلد سوم)

فهرست نشریات ابوعلی سینا بزبان فرانسه

نگارش دکتر مینوی و یحیی مهدوی

« « علی اکبر سیاسی

« « مهندس بازرگان

نگارش دکتر زوین

« « بدالله سعابی

« « مجتبی ریاضی

« « کاتوزیان

« « نصرالله نیک نفس

« « سعید نفیسی

« « دکتر امیراعلم - دکتر حکیم

دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

» » » » » »

» » » » » »

تألیف دکتر اسدالله آل بویه

« « پارسا

نگارش دکتر ضرابی

» » اعتمادیان

» » بازارگادی

» » دکتر شیخ

» » آرمین

» » ذبیح الله صفا

» » بتصحیح علی اصغر حکمت

تألیف جلال افشار

» دکتر محمد حسین میمنندی نژاد

» » صادق صبا

» » حسین رحمتیان

» » مهدوی اردبیلی

» » محمد مظفری زنکنه

» » محمد علی هدایتی

» » علی اصغر پورهما یون

» » روشن

» » علینقی منزوی

» » محمد تقی دانشپور

» » محمودشاهی

» » نصرالله فلسفی

بتصحیح سعید نفیسی

» » » » » »

- ۱۷۴- تاریخ مصر (جلد اول)
 ۱۷۵- آسیب شناسی آزر دگی سیستم رتیکولو آندوتلیال
 ۱۷۶- نهضت ادبیات فرانسه در دوره رومانیک
 ۱۷۷- فیزیولوژی (طب عمومی)
 ۱۷۸- خطوط لبه های جذبی (اشعه ایکس)
 ۱۷۹- تاریخ مصر (جلد دوم)
 ۱۸۰- سیر فرهنگ در ایران و مغرب زمین
 ۱۸۱- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم - قسمت دوم) > محمد تقی دانش پژوه
 ۱۸۲- اصول فن کتابداری
 ۱۸۳- رادیو الکتریسته
 ۱۸۴- پیوره
 ۱۸۵- چهار رساله
 ۱۸۶- آسیب شناسی (جلد دوم)
 ۱۸۷- یادداشت های مرحوم قزوینی
 ۱۸۸- استخوان شناسی مقایسه ای (جلد دوم)
 ۱۸۹- جغرافیای عمومی (جلد اول)
 ۱۹۰- بیماری های واگیر (جلد اول)
 ۱۹۱- بتن فولادی (جلد اول)
 ۱۹۲- حساب جامع و فاضل
 ۱۹۳- ترجمه مبده و معاد
 ۱۹۴- تاریخ ادبیات روسی
 ۱۹۵- تاریخ تمدن ایران ساسانی (جلد دوم)
 ۱۹۶- درمان تراخم با الکتروکو آگولاسیون
 ۱۹۷- شیمی و فیزیک (جلد اول)
 ۱۹۸- فیزیولوژی عمومی
 ۱۹۹- داروسازی جالبینوسی
 ۲۰۰- علم الالمات نشانه شناسی (جلد دوم)
 ۲۰۱- استخوان شناسی (جلد اول)
 ۲۰۲- پیوره (جلد دوم)
 ۲۰۳- علم النفس ابن سینا و تطبیق آن با روان شناسی جدید
 ۲۰۴- قواعد فقه
 ۲۰۵- تاریخ سیاسی و دیپلوماسی ایران
 ۲۰۶- فهرست مصنفات ابن سینا
 ۲۰۷- مخارج الحروف
 ۲۰۸- عیون الحکمه
- تألیف احمد بهمنش
 > دکتر آرمین
 > مرحوم زیرک زاده
 نگارش دکتر مصباح
 > > زندگی
 > احمد بهمنش
 > دکتر صدیق اعلم
 > > محمد تقی دانش پژوه
 > دکتر محسن صبا
 > > رحیمی
 > > محمود سیاسی
 > محمد سنگلجی
 > دکتر آرمین
 فراهم آورده آقای ایرج افشار
 تألیف دکتر میر بابائی
 > > مستوفی
 > > غلامعلی ینشور
 > مهندس خلیلی
 نگارش دکتر مجتهدی
 ترجمه آقای محمود شهابی
 تألیف > سعید نفیسی
 > > > >
 > دکتر پرفسور شمس
 > > توسلی
 > > شیبانی
 > > مقدم
 > > میمنندی نژاد
 > > نعمت اله کیهانی
 > > محمود سیاسی
 > > علی اکبر سیاسی
 > آقای محمود شهابی
 > دکتر علی اکبرینا
 > > مهدوی
 تصحیح و ترجمه دکتر پرویز ناتل خانساری
 از ابن سینا - چاپ عکسی

۱- شیمی بیولوژی

۲- میکروشناسی (جلد دوم)

۳- حشرات زیان آور ایران

۴- هواشناسی

۵- حقوق مدنی

۶- ماخذ قصص و تمثیلات مثنوی

۷- مکانیک استدلالی

۸- ترمودینامیک (جلد دوم)

۹- گروه بندی و انتقال خون

۱۰- فیزیک، ترمودینامیک (جلد اول)

۱۱- روان پزشکی (جلد سوم)

۱۲- بیماریهای درونی (جلد اول)

۱۳- حالات عصبانی یا نورز

۱۴- کالبدشناسی توصیفی (۷)

(دستگاه گوارش)

۱۵- علم الاجتماع

۱۶- الهیات

۱۷- هیدرولیک عمومی

۱۸- شیمی عمومی معدنی فلزات (جلد اول)

۱۹- آسیب شناسی آزردهای سوزناک « غده فوق کلیوی »

۲۰- اصول الصرف

۲۱- سازمان فرهنگی ایران

۲۲- فیزیک، ترمودینامیک (جلد دوم)

۲۳- راهنمای دانشگاه

۲۴- مجموعه اصطلاحات علمی

۲۵- بهداشت غذایی (بهداشت نسل)

۲۶- جغرافیای کشاورزی ایران

۲۷- ترجمه النهایه باتصحیح و مقدمه (۱)

۲۸- احتمالات و آمار ریاضی (۲)

۲۹- اصول تشریح چوب

۳۰- خون شناسی عملی (جلد اول)

۳۱- تاریخ ملل قدیم آسیای غربی

۳۲- شیمی تجزیه

۳۳- دانشگاهها و مدارس عالی امریکا

۳۴- پانزده گفتار

۳۵- بیماریهای خون (جلد دوم)

تألیف دکتر مافی

» آقایان دکتر سهراب-

دکتر میردامادی

» مهندس عباس دواچی

» دکتر محمد منجمی

» » سید حسن امامی

نگارش آقای فروزانفر

» پرفسور فاطمی

» مهندس بازرگان

» دکتر یحیی پویا

» » روشن

» » میر سپاسی

» » میمندهی نژاد

ترجمه » چهارازی

تألیف دکتر امیراعلم - دکتر حکیم

دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

تألیف دکتر مهدوی

» فاضل تونی

» مهندس ریاضی

تألیف دکتر فضل الله شیروانی

» » آرمین

» علی اکبر شهابی

تألیف دکتر علی کنی

نگارش دکتر روشن

-

-

نگارش دکتر فضل الله صدیق

» دکتر تقی بهرامی

» آقای سید محمد سبزواری

» دکتر مهدوی اردبیلی

» مهندس رضا حجازی

» دکتر رحمتیان دکتر شمسا

» » بهمنش

» » شیروانی

» » ضیاء الدین اسمعیل بیکی

» آقای مجتبی مینوی

» دکتر یحیی پویا

- ۲۴۴- اقتصاد کشاورزی
- ۲۴۵- علم‌العلامات (جلد سوم)
- ۲۴۶- بتن آرمه (۲)
- ۲۴۷- هندسه دیفرانسیل
- ۲۴۸- فیزیولوژی گل ورده بندی تک لپه ایها
- ۲۴۹- تاریخ زندیه
- ۲۵۰- ترجمه‌النهايه با تصحيح و مقدمه (۲)
- ۲۵۱- حقوق مدنی (۲)
- ۲۵۲- دفتر دانش و ادب (جزء دوم)
- ۲۵۳- یادداشت‌های قزوینی (جلد دوم ب، ت، ث، ج)
- ۲۵۴- تفوق و برتری اسپانیا
- ۲۵۵- تیره شناسی (جلد اول)
- ۲۵۶- کالبد شناسی توصیفی (۸)
- دستگاه ادرار و تناسل - پرده صفاق
- ۲۵۷- حل مسائل هندسه تحلیلی
- ۲۵۸- کالبد شناسی توصیفی (حیوانات اهلی مفصل شناسی مقایسه‌ای)
- ۲۵۹- اصول ساختمان و محاسبه ماشینهای برق
- ۲۶۰- بیماریهای خون و لنف (بررسی بالینی و آسیب شناسی)
- ۲۶۱- سرطان شناسی (جلد اول)
- ۲۶۲- شکسته بندی (جلد سوم)
- ۲۶۳- بیماریهای واگیر (جلد دوم)
- ۲۶۴- انگل شناسی (بند پایان)
- ۲۶۵- بیماریهای درونی (جلد دوم)
- ۲۶۶- دامپرووری عمومی (جلد اول)
- ۲۶۷- فیزیولوژی (جلد دوم)
- ۲۶۸- شعر فارسی (در عهد شاه رخ)
- ۲۶۹- فن انگشت نگاری (جلد اول و دوم)
- ۲۷۰- منطق التلویحات
- ۲۷۱- حقوق جنائی
- ۲۷۲- سمیولوژی اعصاب
- ۲۷۳- کالبد شناسی توصیفی (۹)
- (دستگاه تولید صوت و تنفس)
- ۲۷۴- اصول آمار و کلیات آمار اقتصادی
- ۲۷۵- گزارش کنفرانس اتمی ژنو
- ۲۷۶- امکان آلوده کردن آبهای مشروب
- نگارش دکتر احمد
- » » میمندی نژاد
- » » آقای مهندس خلیل
- » » دکتر بهروز
- » » زاهدی
- » » هادی
- » » آقای سبزواری
- » » دکتر امامی
-
- » ایرج افشار
- » دکتر خانبا با بیانی
- » » احمد پارسا
- تألیف دکتر امیر اعلم - دکتر حکیم - دکتر ک
- دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس
- نگارش دکتر علینقی وحدتی
- » » میر بابائی
- » » مهندس احمد رضوی
- » » دکتر رحمتیان
- » » آرمین
- » » امیر کیا
- » » بینش ور
- » » عزیز رفیعی
- » » میمندی نژاد
- » » بهرامی
- » » علی کاتوزیان
- » » یارشاطر
- نگارش ناصر قلی وادسر
- » دکتر فیاض
- تألیف آقای دکتر عبدالحسین علی
- » » » چهارزی
- تألیف دکتر امیر اعلم - دکتر حکیم - دکتر ک
- دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس
- نگارش دکتر محسن صبا
- » » جناب دکتر باز
- نگارش دکتر حسین سهراب - دکتر میمندی

- ۲۷۷- مدخل منطق صورت
- ۲۷۸- ویروسها
- ۲۷۹- تائیتها (الکها)
- ۲۸۰- گیاهشناسی سیستماتیک
- ۲۸۱- تیرهشناسی (جلد دوم)
- ۲۸۲- احوال و آثار خواجه نصیرالدین طوسی
- ۲۸۳- احادیث مثنوی
- ۲۸۴- قواعد النحو
- ۲۸۵- آزمایشهای فیزیک
- ۲۸۶- پندنامه اهواری یا آئین پزشکی
- ۲۸۷- بیماریهای خون (جلد سوم)
- ۲۸۸- جنین شناسی (رویان شناسی) جلد اول
- ۲۸۹- مکانیک فیزیک (اندازه گیری مکانیک نقطه مادی و فرضیه نسبی) (چاپ دوم)
- ۲۹۰- بیماریهای جراحی قفسه سینه (ریه، مری، قفسه سینه)
- ۲۹۱- اکوستیک (صوت) چاپ دوم
- ۲۹۲- چهار مقاله
- ۲۹۳- داریوش یکم (پادشاه پارسها)
- ۲۹۴- کالبدشکافی تشریح عملی سرو کردن - سلسله اعصاب مرکزی
- ۲۹۵- درس اللغة والادب (۱) چاپ دوم
- ۲۹۶- سه گفتار خواجه طوسی
- ۲۹۷- Sur les espaces de Riemann
- ۲۹۸- فصول خواجه طوسی
- ۲۹۹- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم) بخش سوم
- ۳۰۰- الرسالة المعینة
- ۳۰۱- آغاز و انجام
- ۳۰۲- رساله امامت خواجه طوسی
- ۳۰۳- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم) بخش چهارم
- ۳۰۴- حل مشکلات معینه خواجه نصیر
- ۳۰۵- مقدمه قدیم اخلاق ناصری
- ۳۰۶- بیوگرافی خواجه نصیرالدین طوسی (زبان فرانسه)
- ۳۰۷- رساله بیست باب در معرفت اسطرلاب
- ۳۰۸- مجموعه رسائل خواجه نصیرالدین
- ۳۰۹- سرگذشت و عقائد فلسفی خواجه نصیرالدین طوسی
- ۳۱۰- فیزیک (پدیدههای فیزیکی در دماهای بسیار خفیف)
- نگارش دکتر غلامحسین مصاحب
- » » فرج الله شفا
- » » عزت الله خیبری
- » » محمد درویش
- » » پاریها
- » » مدرس رضوی
- » » آقای فروزانفر
- » » قاسم توپیرکانی
- » » دکتر محمد باقر محمودیان
- » » محمود نجم آبادی
- » » یحیی پویا
- » » احمد شافعی
- تألیف دکتر کمال الدین جناب
- » » محمد تقی قوامیان
- » » ضیاء الدین اسماعیل بیگی
- » » بتصحیح محمد معین
- » » نگارش منشی زاده
- » » نعمت الله کیهانی
- » » محمد محمدی
- » » بکوشش محمد تقی دانش پژوه
- » » نگارش دکتر هشتروندی
- » » بکوشش محمد تقی دانش پژوه
- » » نگارش محمد تقی دانش پژوه
- » » »
- » » ایرج افشار
- » » بکوشش محمد تقی دانش پژوه
- » » »
- » » »
- » » جلال الدین همایی
- » » نگارش دکتر امشاهی
- » » مدرس رضوی
- » » »
- » » محمد مدرسی (رنجانی)
- » » دکتر روشن

بکوشش اکبر دانا سرشت
تألیف دکتر هادی

۳۱۲- آلرژی بیماریهای ناشی از آن

۳۱۳ - راهنمای دانشگاه (بفرانسه) دوم چاپ

۳۱۴۔ احوال و آثار محمد بن جریر طبری

۳۱۵ - مکانیک سینماتیک

۳۱۶۔ مقدمہ روانشناسی - (قسمت اول)

۳۱۷ - دامپروزی (جلد دوم)

۳۱۸ - تمرینات و تجربات (شیمی آلی)

۳۱۹ - جغرافیای اقتصادی (جلد دوم)

۳۲۰۔ پاتولوژی مقایسه‌ای (بیماریهای مشترک انسان و دام)

۳۲۱۔ اصول نظریہ ریاضی احتمال

۳۲۱- رده بندی دولیه ای ها و باز دانسان

۳۲۳ - قوانین مالیہ و محاسبات عمومی و مطالعہ بودجہ

از ابتدای مشروطیت تا حال

۳۲۴۔ کالبد شناسی سر و گردن (توصیفی۔ موضوعی۔ طرز تشریح)

۳۲۵ - ایمنی شناسی (جلد اول)

۳۲۶۔ حکمت الہی عام وخاص (تجدید چاپ)

۳۲۷ - اصول بیماری‌های ارثی انسان (۱)

۳۲۸- اصول استخراج معادن

۳۲۹- مقررات دانشگاه (۱) مقررات استخدامی و مالی

۳۳۰ - شلیمر

۳۳۱ - تجزیہ ادرار

٣٣٢ - جراحی فك و صورت

۳۳۳ - فلسفہ آموزش و پرورش

۳۳۴ - اکوستیک (۲) صوت

۳۳۵۔ الکتریسٹہ صنعتی (جلد اول چاپ دوم)

۳۳۶ - سالنامه دانشگاه

۳۳۷- ف: يك جلد هشتم- کارهای آزمایشگاه و مسائل ترمودینامیک « دکتر روشن

۳۳۸ - تاریخ اسلام (چاپ دوم)

۳۳۹۔ ہندسہ تحلیلابی (چاپ دوم)

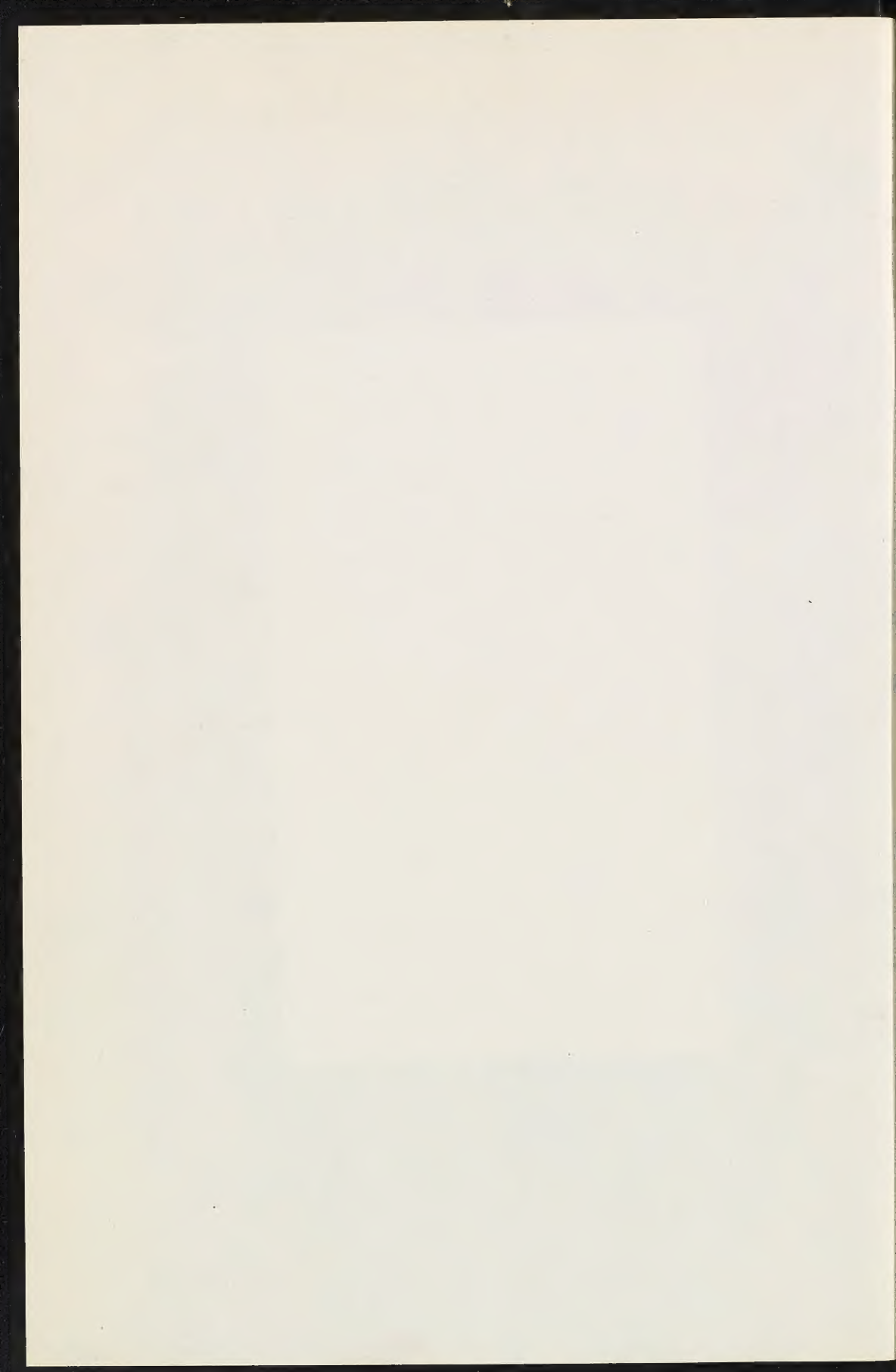
PA-39669-SB

75-33T

CC

15 16 17 18

B



Date Due

[illegible]

Demco 38-297



